
١٦٢٥
منهاج العابدين



م ٨١١١ عصيدة الشهدة شرح قصيدة البردة، تأليف الخربوتي،
ع دخ عمر بن احمد ١٢٩٩هـ . بخط محمد بن احمد
ابن الصالح البناني سنة ١٢٨٤هـ .

١٧٧ق ٢١س ٢٣×١٤سم
٥٢٦١ نسخة جيدة، خطها مغربي، تلبج .

الاعلام (ط٤) ٥: ٤١ هدية العارفين ١ : ٨٠٠

١ - الشعر العصر التركي و المملوكي ، أدب
اللغة العربية أ - المؤلف ب - الناسخ
جـ - تاريخ النسخ د - عقيدة الشهدة شرح قصيدة
البردة هـ - شرح البردة .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

عصيدة الشهدة شرح قصيدة البردة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ملأ قلوب الشائقين بحكمته وزين نفوس العاشقين بوصلته والصلاة على محمد الذي هدم الواصفين بالفصاحة وأرباب الشعار وعجزوا عن بيانه واعترفوا بالاقرار وعلى آله معدن أهل الهدى والاقتداء وأصحابه الذين من اقتدى بهم اهتدى وبعد فيقول العبد العليل والفقير الكليل عمر بن أحمد الخربوتي رحمه الله تعالى في الأولى والآخرة لما بدأت بقراءة القصيدة البردة المباركة في سنة أحدى وتسعين بعد المائتين والألف من الهجرة على مولانا العلامة وأولانا الفهامة محمد القلب الشديد والرأي السديد العاشق لجمال رسول الله الصادق في حب نبي الله أستاذنا محمد بن عبد الله الفيضي تيمي نور الله مرقده القوي جعله الله تعالى لنا رآية تامة ورحمة عامة ونفعنا بطول وجوده ورزقنا بأيادي جوده ووجدت تقريراته بهذه القصيدة الرائقة منظومة كنظم اللآلئ الفائقة أردت أن أجمعها بلا نقصان مع ازدياد مني من القواعد والبيان مع عجزي وعدم استطاعتي في هذا الميدان بل وهي ارتجال لمثلي في هذا الشأن كثيب لا يقطع الزحام ولكن تشبثت بأذيال

بعض علماء هذا المقام لأنهم كانوا أعلام بين الأنام ومقتبسوا الإسلام مستعينا من الملك اللطيف الجميل وهو المعين في كل أمر جليل فجاء بحمد الله تعالى كتابا مقبولا وشرحا قويا غريبا وسميته بعصيدة الشهدة شرح قصيدة البردة فشرعت بعون الله الملك العظيم ولطف ربنا الرحيم الكريم فقلت في أول نقل بعض أحوال الناظم وسبب تأليف هذه القصيدة المشتملة على مدائح النبي أبي القاسم وبيان الشروط المعتبرة في قراءتها والوجوه المذكورة في تسميتها وبيان بعض تأثيراتها ليرغب الناس في تعظيمها تعالى **اعلم** أن الناظم العالم رحمه الله كان مالكيا واسمه محمد البوصيري نسبته إلى بوصير قرية من قرى مصر وكان قدس الله سره عالما بالعلوم العربية فصيحا في غاية الفصاحة وبليغا في نهاية البلاغة بل لا يوجد له مثل ولا نظير في الفصاحة والبلاغة في الجم الغفير وكان قدس سره في بداية عمره من مقربات السلاطين وكان مقبولا عندهم ومرغوبا فيما بينهم وكان يمدحهم بالأبيات والأشعار العظيمة ويهجوا أعداءهم بالأوصاف القبيحة وكان خرج يوما من عند أحد السلاطين فدخل السكة فصادف شيخا مليحا فقال الشيخ له أنك رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة في المنام فقال البوصيري أنه رأى النبي في تلك الليلة لكن اقتلا قلبي وذلك الكلام بعشقه ومحبته عليه السلام فجئت إلى بيتي

بعصيدة

فمن ذا انا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الاصحاب
كالشمس بين النجوم فاشتهيت وقد ملئ قلبي بالمحبة والسرور ولم
يفارق بعد ذلك من قلبي محبة ذلك النور وانشرح به صدري فقا
بر كثيرة كالمضرية والهمزية ثم قال الامام اصابني خلج فالج
فابطل نصفي وقعدني عن الحركة فعلمت ان اعمل قصيدة مشتملة
على مدائحه صلى الله عليه وسلم واستشفع بها من الله تعالى فانشأت
هذه القصيدة ونمت فرأيت النبي عليه الصلاة والسلام في المنام
فقرأت عليه عليه السلام هذه القصيدة على التمام فمسح بيده
الكريمة على اعضائي الخفيفة فقمت من المنام فلابسا بالعافية
من الالام فخرجت من بيتي غدوة فلقيني الشيخ ابو الرجاء الصديق
فقال لي يا شيخ هات قصيدتك التي مدحت بها النبي عليه السلام
والحال اني لم اكن اعلمت بها احدا من الناس فقلت اي قصيدة من بين
قصائد مدحته عليه السلام بقصائد كثيرة فقال هي التي اولها
امن تذكر جيران بذي سلم   مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
فقلت من اين حفظتها يا ابا الرجا والله ما قرأتها على احد من الن
جاه قال لقد سمعتها البارحة تنشد بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يتمايل ويتحرك استحسانا كتحرك الاغصان المثمرة
بهبوب نسيم الرياح فاعطيته اياها فنشر الخبر بين الناس ثم اعلم
انه يلزم في قراءتها على الوجه المرضي شروط لتكون مؤثرة فيها
فرتب له اولها التوضي وثانيها استقبال القبلة وثالثها
الدقة في تصحيح الفاظها واعرابها ورابعها كون القارئ عالما

بمعانيها

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٢

بمعانيها لان الدعوات لو لم يكن القارئ عالما بمعانيها لا يكون فيها
تاثيرات كما اشار اليه الشيخ القاري في مقدمة حزب الاعظم بقوله فعليه
بجمع مبانيه والتامل في معانيه وخامسها قراءتها بالنغم لانها
وردت منظومة لا منثورة وسادسها حفظها وسابعها ان
يكون القارئ ماذونا بقراءتها من اهلها وثامنها قراءتها مع
التصلية على النبي عليه السلام لكن ينبغي ان تكون التصلية بالصلاة
التي صلى بها الامام البوصيري وهي
مولاي صل وسلم دائما ابدا   على حبيبك خير الخلق كلهم
لا بغيرها والا لا تكون مؤثرة كما روي ان الامام الغزنوي كان يقرأ
هذه القصيدة في كل ليلة ليرى النبي عليه السلام في منامه ولم تقع
له الرؤيا فشكا ذلك الى شيخ كامل وسأل عن سره فقال الشيخ لعلك
لا تراعي شرائطها فقال لا بل اراعيها فراقب الشيخ فقال بعدها
وقفت على سره وهو انك لا تصل بالصلاة التي صلى بها الامام البوصيري
اذ هو صلى عليه السلام بقوله   عليه صح
مولاي صل وسلم دائما ابدا   على حبيبك خير الخلق كلهم
ووجه تصلية بهذه الصلاة دون غيرها انه لما انشدها قرأها عليه
عليه السلام ولما جاء الى قوله فمبلغ العلم فيه انه بشر وقف الامام
فيه فقال عليه السلام اقرأ فقال الامام اني لم اوفق للمصراع
الثاني لهذا البيت يا رسول الله فقال عليه السلام قل يا امام
وانه خير خلق الله كلهم فادرج الامام هذا المصراع الذي قرأه
عليه السلام في صلاته وكررها في آخر كل بيت لشرفه حرصا وكمال

محبته للنبي عليه السلام كما ذكر في شرح هذه القصيدة المسماة بالهيجاء
وتاسعها الصلاة بتلك الصلاة في تمام كل بيت ثم انهم ينوانا ثم اتفقا
قال الشارح الشهير بشيخ زاده وحكاية واشهرهم من اثار بركاتها
في الكتب مشهورة عند جماهير الانام فلا غناء عن الاكثار في وصفها
واطالة الكلام وحكى اكثر الشارحين انه لما كان في عيني سعد
الفارقي رمد عظيم حتى اشرف على العمى راى النبي عليه السلام
يقول امض الى فلان وخذ منه القصيدة البردة واجعلها على عينيك
فجاء عنده فاخذ القصيدة ووضعها على عينيه وقد اشتغل الشفاء
بها وقال في شرح وعمر من قراءة القصيدة في كل ليلة جمعة
بين المغرب والعشاء مع رعاية شروطها يموت على الايمان والاسلام
ثم انهم اختلفوا في اسمها فقال بعضهم اسمها بردة بضم الباء مع
الهمزة لانه لما كان الاعلام قد برئ من مرض بهذه القصيدة
سميتها بردة من قبيل تسمية الشيء باسم المسبب وقال بعضهم
اسمها بردة بضم الباء مع الدال وانما سمى بها لانها في المعنى
كسوة شريفة فرضت على قد النبي عليه الصلاة والسلام حيث ذكر
فيها مدائحه عليه السلام فسميت الصفات باسم الكسوة لان الصفات
بتمامها استوعبت بدنه عليه السلام مثل الكسوة وقيل اسمها
بردية بياء النسبة لان البوصيري قد اهدى الانام على النبي عليه
السلام فالبسه عليه السلام بردته التي بعد فسعى بها فسميت
بردية واما ما اشتهر بين الناس من تسميتها بالقصيدة البرئية
فغلط صريح ثم قال الناظم العاجز اقتداء بالكتاب الكريم واقتفاء لا

لحديث

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٢

لحديث النبي الكريم وجريا على سنن السلف القديم ٥
٥ بسم الله الرحمن الرحيم ٥
ترك البسملة مشهور بين ارباب الاجادة والاستجادة فلا حاجة
لنا الى الاعادة لا كبير د ان ترك الناظم العاجز الحمدلة والتصلية
مع ورود الآثار في حقهما لا يخلوا عن سوء ادب ويجاب عنه بانه لا
نسلم انه تركهما كيف وقد سمع من بعض العرب ان الناظم العاجز قد
ذكرهما في بيت مستقل وهو قوله ٥
الحمد لله منشئ الخلق من عدم ٥ ثم الصلاة على المختار في القدم ٥
ولو سلم عدم ورود هذا البيت منه فقد صرح علم لا يجوز ان تكون الهمزة
في امن تذكر اشارة الى اسم الجلالة ويشعر بالحمدلة كما هو المشهور
من ارباب التصوف ولو سلم عدم جوازه فلا نسلم انه ورد في
حقهما اعني في كتابتهما حديث بل الحديث الوارد في حقهما يدل على
الذكر اللساني والناظم العاجز وان لم يكتبهما لا كن تلفظ بهما ولو سلم
فلا نسلم انه سوء ادب كيف وتركهما لعظم النفس كما وقع مثله
من كبار العلماء ثم اعلم ان الناظم العاجز جعل قصيدته مرتبة على
عشر فصول وذكر في الفصل الاول ميل النفس والهوى فقال مخاطبا
نفسه اية ذاته على سبيل التجريد ٥ مستفهما عن بكائه القديم ٥
وسائلا عن موجب مزج دموعه بالدم الشائب ٥ فقال ذلك القائل
أمن تذكر جيران بذي سلم ٥ مزجت دمعا جرى من مقلة بدم ٥
الهمزة للاستفهام ومن متعلقة بمزجت وانما قدم للحصر او للضرورة
او لكونه علة لمزج الدمع بالدم فقدم وضعا ليوافق الوضع الطبع

منهج

وأما تفريع الفرع فلأنه تقرر من أن الاستفهام إنما يدخل على المسئول
عنه والمسئول عنه هنا ليس مزج الدموع بالدم بل سبب المزج وهو
تذكر الجيران ولأنه نعت الصرائح كما لا يخفى والتذكر مصدر تذكر
فهو أعلى من الذكر بكسر الذال وأما من الذكر بضمها والفرق بينهما
أن الأول يستعمل في الذكر اللساني والثاني يستعمل في الذكر القلبي
كذا يقال الخيال في بحث العلم والتذكر مفعول له مفعوله وفاعله
محذوف وهو كاف الخطاب أي أمن تذكرك بغربة وجنا والخطاب
لنفسه ففيه تجريد بديع حيث جرد من نفسه شخصا وخاطبه
وإنما احتاج إلى التجريد لأنه يخاطب صاحبه لعدم وجدانه مجيبا صادقا
في الدنيا وفيه التفات إذ مقتضى الظاهر أن يقول تذكري بياء المتكلم
فتذكر وعدل إلى صيغة الخطاب ففيه التفات على مذهب السكاكي
وهو ظاهر إذ هو لم يشترط سبق التعبير بمقتضى الظاهر سواء
سبق أو لا بخلاف الجمهور حيث اشترطوا سبق التعبير بما هو
مقتضى الظاهر بل الجزئين فيتحقق الالتفات على مذهبهم أيضا
حيث سبق التعبير في البسملة بالتكلم فإن قلت إنما يتحقق مذهب
الجمهور إذا كانت البسملة جزءا من الكتاب وفيه شبهة
قلت كونها جزءا من الكتاب ههنا محقق لدلالة القرينة عليه
وهي كون الناظم العالم تابعا للمذهب على ما قاله أكثر الشافعي
وعندهم البسملة جزء من الكتاب كما لا يخفى على أولي الألباب
فإن قلت فما نكتة الالتفات هنا قلنا قال العلامة في المطول
نكتة الالتفات ثلاث وجهة المتكلم ومن جهة الكلام ومن جهة

المخاطب

المخاطب فأما النكتة ههنا من جهة المتكلم فالإشارة على أنه قادر على
أن يأتي بالكلام على أساليب مختلفة وأما من جهة الكلام فهو تزيين
الكلام لورود التغيير لأسلوب فينشط به القلوب وأما من جهة
المخاطب فهو إخراج الكلام من البيان إلى العيان إذ الخطاب عيان والتكلم
بيان والجيران جمع جار كالنيران جمع نار والجار من قرب داره إلى داره
والمراد بالجيران ههنا المحبوب على طريق المجاز والاستعارة بأن
شبه المحبوب بالجار الحقيقي في كثرة الاختلاط معه والانتقال إليه
فكذلك الناظم صنع لمحبوبه وادعى أن المحبوب من جنس الجار استعير
الجار للمحبوب وذكر الجيران وأريد به المحبوب فعلى هذا يكون جمع
الجيران للتعظيم كما في قوله تعالى فنعم الماهدون وتنوينه للتعجيب
كما في قوله تعالى فيه آيات بينات والباء في بذي سلم بمعنى في والظرف
مستقر صفة لجيران أي جيران كائنين في مكان ذي سلم والسلم بفتحتين
اللام اسم شجر ويكسرها اسم جنس للسلمة كما في كلم وكلمة وهو أيضا
اسم شجرة في الوادي بين مكة والمدينة فالمراد ههنا مدح الشجرة
لأن مراده والجيران محبوبه أعني النبي عليه الصلاة والسلام
ومدح الشجرة لها مناسبة بالنبي صلى الله عليه وسلم لأنه عليه
السلام كلما ذهب إلى مكة والمدينة نزل تحت هذه الشجرة ويستريح
فيه فالمعنى أمن تذكرك المحبوب الكائن والملابس في ورود بمكان
في شجرة معهودة وقيل المراد بذي سلم دار السلام من الجنان ويكون
فيه استعارة بأن شبه روضة النبي عليه السلام بالجنة المسماة
بدار السلام في كونهما أن يعتبر وكونهما خير مكان وادعى أن الروضة

٦

وجنس دار السلام ثم استعير دار السلام للروضة جزء الجنة الدال
على دار السلام واريد منه الروضة المباركة وقيل المراد من السلم
معنى السلامة من الآثام لأن قوله في سلم صفة موصوف محذوف اي
مكان في سلامة والمراد من المكان اعلى عليين فعلى هذا يكون المراد
من الجيران ارواح الانبياء والاولياء والصالحين والمراد بجاريتهم جا
ريتهم في عالم الارواح قبل حلولها في الابدان كما في قوله عليه الصلاة
الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها ا
ختلف فحاصل المعنى امن تذكر الجيران في عالم الارواح الكا
ينين في محل في سلامة لأن محل الارواح اعلى عليين قبل حلولها في
البدن واعلى عليين محل ذو سلامة من الآثام والآلام قال العصام
ان كلمة في ان كان صفة لنكرة فمن تقديم الصفة وان كان بالعكس
فهو بالعكس والعرف يرى في وصاحب ان في يكون المضاف اشرف
من المضاف اليه كما في قوله تعالى ذو العرش المجيد وفي صاحب يكون
بالعكس كقولهم لابي هريرة رضي الله عنه صاحب النبي عليه السلام
دون ذي النبي ومزجت بصيغة المخاطب خطاب للشخص المجرد من
نفسه عبر بصيغة الماضي اشارة الى تحقق وقوعه والمزج الخلط والاكثر
العلماء لم يفرقوا بينهما لكن فرق بعضهم بان المزج انما يقال لما
كان بعد الاختلاط حقيقة واحدة كالحلوا المطبوخ من العسل
والدهن والدقيق والخلط اعم سواء كان بعد الاختلاط حقيقة
واحدة كما في المزج او حقايق مختلفة كخلط الزنابير بالاراهيم
فبينهما عموم وخصوص مطلق فكل مزج خلط بدون العكس فاختار

الناظم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٥

الناظم المزج على الخلط للمبالغة كما لا يخفى والدمع ماء مالح يجري من
العين عند الحزن وهو نوعان بكاء الحزن وبكاء السرور وماء البكاء السايل
من العين في السرور بارد وفي الحزن حار والدمع اسم جنس كثير وقليل وقد
يقال دمعة اما الاشارة الى ان البكاء ناش من عينيه كثير واحدة بل هو
كثير واما التنكير وجرى من الجريان وهو كالسيلان لفظا ومعنى والجملة
صفة دمع للكناية وصف وقوعه للاحزان كما في قوله تعالى ولا طائر
يطير بجناحيه ومن مقلة متعلق بجرى والمقلة البياض والسواد
اللذان في داخل العين كما قال الشاعر

إذا ما مقلتي رمدت فكحلي ... تراب من نعال أبي تراب
هو البكاء في المحراب ليلا ... هو الضحاك في يوم الضراب

شكاية نفسه [illegible]

وبدم متعلق بمزجت والتنوينات في دمع وفي مقلة وفي دم
عوض عن المضاف اليه وهو كاف الخطاب اي ان مزج الدمع
بالدم اما حقيقة كما يشعر به قوله الآتي واثبت الوجد خطي عبرة
وضنى، واما كناية عن لازمه وهو شدة الحزن والألم ثم اعلم
ان الشخص المجرد من نفسه كانه لما ستر عشقه وانكر محبته
علما بانه كتم الشكوى وان العشق كلما كتم في القلب ازداد لانه
كالمسك كلما كان مستورا كان منشورا اشار الناظم العاشق في
مقابلة الشخص المجرد من نفسه بقوله مزجت الخ بترتيب قياس
استثنائي ترتيبه هكذا سلطان المحبة في مرتبة قلبك والا [illegible]
ولو لم يكن سلطان المحبة في قلبك مرتبة لما مزجت الدمع بالدم
لكن التالي باطل والمقدم مثله فثبت نقيضه وهو ان سلطان المحبة

بجمع بينهما علية ولما منع وجهة القشعر المجردي نفسه ملازمة هذا
الغيابي اثبته بقوله أمن تذكر مع ما عطف عليه لانه علة لدمع
سبق وما عطف عليه قوله ه

ام هبت الريح من تلقاء كاظمة ، واومض البرق في الظلماء من اضم ه

فترتيب قياسه هكذا مزج الدمع بالدم من اثار المحبة لان مزج
الدمع بالدم اما من تذكر الجيران واما من هبوب الريح من تلقاء
كاظمة واما من ايماض البرق في الليلة الظلماء من اضم وتذكر
الجيران دال على اثار المحبة وايماض البرق دال على اثار المحبة
ينتج ان مزج الدمع بالدم دال على اثار المحبة ثم ان كلمة ام
متصلة او منقطعة واكثر الشارحين قد جوزوا الاولى لان ام
المنقطعة هي الواقعة بين جملتين كل منهما مستقل بها
مستغن عن الاخر وها هنا ليس كذلك لان هذا البيت مع ما قبله
والبيت الواحد كلام واحد علة لكون مزج الدمع بالدم من
اثار المحبة كما عرفت وليس كل واحد منهما مستغنيا عن الاخر
وام المتصلة هي التي ما قبلها وما بعدها لا يستغني
باحدهما عن الاخر وهنا كذلك ومن اختار المنقطعة قال ان
هذا البيت منقطع عما قبله كانه قيل امن تذكر جيران مزجت
لا بل من هبوب الريح وهي واحدة الرياح تذكر وتؤنث والريح
من الروح وهو بمعنى الذهاب سميت الريح ريحا لكونه ذاهبا
دائما ومن تلقاء متعلق بهبت وتلقاء بمعنى الجانب والجهة
كما في قوله تعالى تلقاء مدين وكاظمة اسم من اسماء المدينة
نورها الله تعالى الى يوم القيامة وهي اسم ماء على الكوفة وهو

تسكين

تسكين الغضب كما في قوله تعالى والكاظمين الغيظ فاسناد الكا
ظمة الى المدينة مجاز عقلي من قبيل النهر جار لان المدينة غير كاظمة الغضب
بل من خواصها ان من سكن فيها يسكن غضبه وقيل المراد من الكا
ظمة روضة رسول الله صلى الله عليه وسلم مجازا اي ذكر المحل واراد
الحال ثم المراد من هبوب الريح من جانب المدينة اما حقيقة
لانه لما وقع من ان الريح اذا جاء من جانب المحبوب يحرك حزن
العاشق ويورث له البكاء واما المراد منه لازمه اعني وصول
اثار المعشوق واخبار المحبوب لان الريح من لوازمها ايصال
شيء من مكان الى مكان والكلام الذي ليس قبلا من مكان الى مكان واخر فعلى
هذا يكون مجازا مرسلا مركبا على القايلين به ويكون حاصل المعنى
ام وصلت اليه الاخبار والاثار من طرف الكاظمة او المراد من
الريح الرائحة الطيبة كما في قوله تعالى حكاية عن يعقوب عليه
السلام انى لاجد ريح يوسف اي رائحته فعلى هذا يكون
الهبوب بمعنى النشر مجازا من ذكر الملزوم واراده اللازم والمعنى
ام نشر الرائحة الطيبة التي نشرت من تلقاء كاظمة او المراد
من الريح ريح الصبا فيكون المراد به اوصاف النبي صلى الله عليه
وسلم مجازا او استعارة بان شبه اوصاف النبي عليه السلام
واخلاقه العظيمة بريح الصبا في كونهما باعثين للسرور وكما ان
ريح الصبا يقطع العرق ثم اجابه كذلك اوصافه عليه السلام
واخلاقه تقطع الشرور لمن سمعها وادعاها ثم اوصاف النبي
من جنس ريح الصبا ثم استعير ريح الصبا لاوصاف النبي عليه السلام

بذكر ريح الصبا واريد منه اخلاقه عليه السلام فعلى هذا يكون هبت
ترشيحا للاستعارة المصرحة بمعنى التجريد او الترشيح والواو في وامض
اما على حقيقته اي الجمع فيكون سبب البكاء اما تذكر الجيران واما
مجموع هبوب الريح وايماض البرق واما بمعنى او الفاصلة فيكون
على هذا سبب البكاء اما تذكر الجيران فقط واما هبوب الريح فقط
واما ايماض البرق فقط وتكون نكتة المجاز اي التعبير بالواو دون
او الاشعار بان الترديدات الثلاثة مانعة الخلو اي سبب
البكاء لا يخلو من هذه الامور الثلاثة بل يجوز جمعها ثم ان كلا من
هبت الريح واومض البرق في تاويل المصدر معطوف على تذكر اي
هبوب الريح وايماض البرق واومض ماض من الايماض وهو
اللمعان والظهور والبرق بالرفع فاعل اومض وفي الظلماء متعلق
باومض والظلماء صفة موصوف محذوف اي الليلة الظلماء وهي
مؤنث الاظلم ولمعان البرق في الليلة الظلماء اما على حقيقته لانه
اذا لمع البرق في جانب المعشوق ينور ذلك الجانب ويورث
دهشة للعاشق او المراد من الليلة الظلماء بداية العشق
واوله مجازا واستعارة كما في قوله ۝

صرع الحبيب وصالح ۝ كلاهما كالليالي

فكانه شبه ههنا بداية العشق واوله بالليلة الظلماء في
وقوع التحير وفقدان الطريق فكما ان في الليلة الظلماء يتحير كل من سالك
ويفقد طريقه فكذلك العاشق في بداية الامر يعرض له احوال فيتحير
ويفقد طريقه ثم استعير الليلة الظلماء لبداية العشق وذكر

الليلة

في سرعة الزوال متعلق
ان لمعان البرق

الليلة الظلماء واريد بداية العشق فعلى هذا يكون في ايماض البرق
ايضا استعارة حيث شبه وصلة الحبيب ونهاية العشق بلمعان
البرق يذهب سريعا فكذلك الوصلة اذ تقرر في موضعه ان العاشق
متى وصل معشوقه لم يبق في الرابطة بل يذهب سريعا ومن اضم متعلق
باومض واضم بكسر الهمزة وفتح الضاد اسم جبل قريب من المدينة
وهو محله عليه السلام اذ في اكثر اوقاته كان يتحنث فيه فهو اما
على حقيقته واما ان يراد به المحبوب من ذكر المحل وارادة الحال
وهو المناسب ان اريد بلمعان البرق ظهور نور النبي عليه السلام
على وجه الاستعارة المصرحة بان شبه ظهور نور النبي عليه السلام
بلمعان البرق في الاضاءة ورفع الظلمة ثم يستعار لمعان البرق
لظهور نور النبي عليه السلام وذكر المشبه به واريد المشبه فعلى
هذا تكون الليلة الظلماء على حقيقتها ويقرر هذا المعنى بان روي
انه كلما دنا الحاج من المدينة ظهر منها نور النبي عليه السلام
لبعض الخلصاء من الحجاج والناظر العاجز من اهل الخلطاء فكيف لا
يظهر له وقال المتنبي يلزم لهبوب الريح وايماض البرق بعد
مسافة المحبوب ومن عادة البلغاء انهم يجعلون بعد المسافة
استعارة لبعد الرتبة وعلو المكان لعلو القدر كما قال الشاعر

هي الشمس مسكنها في السماء ۝ فعز الفؤاد عزاء جميلا

فلن تستطيع اليها الصعودا ۝ ولن تستطيع اليك النزولا

فما الحبيب ان قلنا الكعبة ممثلة ۝ وما القلب ان قلت انشعب بهم

فكانه لما ورد المنع على صعود القياس للناظر العاجز من طرف الشعر

الجرد من نفسه بان يقال لا اتسلى ان امتزاج دمع بالدم اما من تذكر
الجيران او هبوب الريح او ايماض البرق لم لا يجوز ان يكون من سبب
اخر من مرض اصاب الجسم او اصابة مصيبة ترك الناظم ما وجب
عليه من اثبات مقدمته الممنوعة واشتغل الى دليل اخر مثبت لكون
مزجه بسبب العشق والمحبة فقال فما لعينيك اي مزج الدمع
بالدم من العشق والمحبة ولو لم يكن مزجك الدمع بالدم من المحبة
والهوى لكنت مالكا لعينيك وقلبك لا كف البكاء بالحل والمقدم مثله
حيث نقيضه وهو مزج الدمع بالدم من المحبة والهوى واثبت
البكاء بقوله ان قلت اي انك مالك لعينيك وقلبك ولو كنت مالكا
لهما لكف عيناك ان قلت لهما اكففا واستفاق قلبك ان قلت له
استفق لا كف البكاء بالهلال لانك لو قلت لهما اكففا لا تكففان بل
تهملان ولو قلت له استفق لا يستفيق بل يهيم والمقدم مثله
حيث نقيضه فان قلنا الانتقال من دليل الى دليل اخر لا يجوز
للمعلل لانه اجماع من وجه فكيف يجوز للناظم العام قلت
انما لا يجوز الانتقال من دليل الى دليل اخر لو لم يكن المعلل قادرا
على اثبات الحكم الاول بانواع الدلايل كما كان في محاجة ابراهيم
عليه السلام مع نمرود عليه اللعنة واما اذا كان قادرا ويكون
مراده اثبات اصل المطلوب بانواع الدلايل فلا يقبح الانتقال
وما وقع ههنا من قبيل الثاني كما لا يخفى ثم ان الفاء في فما لعينيك
والفاء الفصيحة هي التي تدل على الشرط المحذوف وهو ههنا
ان لم يكن مزجك الدمع بالدم من العشق والمحبة فما حصل لعينيك

هذا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٨

هذا عند الكشاف وعند السكاكي هي التي تدل على السبب اي على السبب
المحذوف عند الشرط كما في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر
فانفجرت اي فضرب فانفجرت واما عند غيرهما فالفاء الفصيحة هي
التي دلت على سبب محذوف سواء كان شرطا او معطوفا عليه وما
استفهام بمعنى اي شيء يسال به عن الجنس او الصفة وههنا سؤال عن
الجنس ولعينيك اللام فيه متعلق بالمقدر اي ما حصل لعينيك وفي الكلام
الخطاب تجريد ايضا مثل ذكره وجملة ان قلت اكففا همتا تعبير لما
وقلت على صيغة الخطاب ومعموله محذوف اي لهما فالقول ههنا
بمعنى الخطاب لما تقرر ان القول يجي لمعان بحروف لانه ان استعمل
بالباء يكون بمعنى الحكم واذا استعمل بعلى يكون بمعنى الاعتراض واذا
استعمل بفي يكون بمعنى الاجتهاد واذا استعمل باللام يكون بمعنى
الخطاب وقال ذو … جنكي في حاشية بعض الاربي من الحروف القول
في استعماله بالباء يجي لمعان نحو قال بيده اي اخذ بيده وقال برجله
اي ضرب بها ومشى بها وقال براسه اي اشار براسه وقال بالماء
على يده اي قلب وقال بثوبه اي رفعه وجملة اكففا مقول قول له
واكففا على صيغة التثنية امر من كف اي منع كما قيل خير المرء من كف
يده وكف … المرء من كف كفه وكف بكفه وان قلت كان الادغام
في اكففا واجبا فيكف خلاف القياس وهو مخل بالفصاحة قلنا اجاب
عنه الشارحون بوجوه قال العصام يجوز ان يكون فكه لضرورة
الشعر كما قال الشاعر في عروض ورات الشعر
واشياء تحرمها وفيها بدعم وتذكير ذا زينت وعكس …

وقيل تعدد العين إنما هو في الصورة وأما هو في الحقيقة فواحد
فلفظ العينا بالنظر إلى الحقيقة مفرد وإن كان تثنية في الصورة
وهذا ادعاء أن المفرد جائز وهذا الجواب تكلف جدا لأنه مبني على
مذهب الوجودية من المتصوفة فإنهم قالوا العين في الإنسان
واحد لا اثنان ولهذا لا يرى الإنسان شيئا شيئين والتعدد
الصوري لا يقدح في الوحدة في الحقيقة وقيل هذا ادعاء على
نوع الإفراد فلا يخل بالفصاحة كما لا يخل في قوله الحمد لله العلي
الأجلل هـ وقال بعضهم إنه إشارة إلى أن الناظم العاشق فان
فيه بلسان دهشة وحيرة : كأنه لم يتعقل قواعد البرهان :
ومثل هذا يعد لطافة في البيان : فلا يعاتب بسبق اللسان :
همتا ماض مثنى من همى يهمي هميانا بمعنى سال وضمير التثنية
راجع إلى العينين وإسناده إلى العينين مجاز إذ العينان لا تسيلان
بل يسيل منهما الماء فإسناده إليهما من قبيل سال الميزاب ورد
السكاكي هذا المجاز إلى الاستعارة المكنية والتخييلية وأنكر
المجاز العقلي فعلى هذا شبه العين بالمطر في الشراعة فكما أن المطر
أشد المبالغة كذلك كان العين أشد الأعضاء ثم ادعى للمشبه به
فردان فرد متعارف وهو المطر وغير متعارف وهو العين ثم استعير
المشبه به في الذهن وهو الفرد المتعارف أعني المطر للفرد
الغير المتعارف أعني العين ثم ذكر في الخارج المشبه وهو الفرد
الغير المتعارف أعني العين وأريد العين الغير المتعارف ثم اخترع
في جانب المشبه وهو سيلان العين أمر وهمي وتشبيه جريان الماء

٥

الدال على

به سرعة الجريان ثم ذكر اللفظ المشبه به وهو سال وأريد المشبه
وتخييله أيضا مذهب الجمهور بأن يشبه العين في الذهن بالمطر في سرعة
السيلان ثم استعير المطر في الذهن للعين وفي الخارج ذكر المشبه أعني
العين وأريد هو والرمز والإشارة إلى الاستعارة التي كانت في الذهن
أثبت همتا التي من لوازم المشبه به أي المطر وهذا الإثبات تخييلية
عندهم ثم إن جملة همتا جزاء لقوله إن قلت اكففا وإن قلت الشرط
سبب الجزاء على ما تقرر في النحو فكيف يكون قوله إن قلت اكففا
سببا للهميان وسيلان الماء بل عكسه سبب له قلت السبب أعم
من السبب العقلي والعادي والعرفي وهذه الجملة الشرطية وإن لم
تكن سببا عقليا أو عاديا لهذا الجزاء لكنها سبب عرفي والمراد
من العرف عرف العاشقين لأن في عرف العشق يفعل خلاف ما
يأمر به العقل فها هنا وإن أمر العقل بترك البكاء ومنع عنه لكن
العشق حمل ذلك الأمر بخلافه فسال من عينيه ماء أشد السيلان
وما لقلبك أي وما حصل لقلبك والقلب شكل صنوبري تحت الضلع
الأيسر وهو منبع الحياة والإيمان قال بعض العارفين خلق الله
أولا الروح ثم الجسد وكان الروح مذكرا والجسد مؤنثا أمر الروح
بالازدواج مع الجسد فازدوجا فحصل منهما ولدان ذكر وهو
القلب الذي هو موضع الإيمان وتبع هو للروح وأنثى وهو النفس
محل الفساد وتبعت هي للشيطان والجسد لأن النتيجة تابعة لأ
خس المقدمتين واستفق أمر من استفاق بمعنى أفاق والسين
للوجدان أي كن مستفيقا ويهم من هام يهيم بمعنى تحير مجزوم لأنه

الجزم وجملته جزاء لما قبله ويرد عليه ايضا السؤال السابق ويجاب
بما اجيب فيه فتذكر واختار الماضي في جزاء الشرط الاول لكونه
محققا واختار هاهنا المضارع لان ما في القلب مكتم والاطلاع عليه
متعذر ثم ان في هذا البيت من صنايع البديع جناسا شبيها بالمشتق
بين الهيمان والهيمان كما في قوله تعالى قال اني لعملكم من القالين
الاول من القول والثاني من القلي ثم اعلم ان خاصية الابيات
الثلاثة انه اذا كان عند صبي لا تقبل التعليم فاكتب هذه الابيات
الثلاثة في زجاج وامحها بماء المطر واسقها للصبي فانها تنفع ثم قال
لي قال الاستاذ رسول الله بغداد جربته فوجدته صحيحا وايضا
اذا كتبت هذه الابيات الثلاثة في رق غزال وعلقت على عضد من في
لسانه ركاكة وضيق ينطلق باذن الله تعالى ويكون فصيحا

أيحسب الصب أن الحب منكتم ○ ما بين منسجم منه ومضطرم

لما كان للناظم العاجز حرص شديد على اثبات دعوى كون المحبة
في قلب الشيخ المخاطب لم يكتف بدليل واحد بل اتى على دعواه
بدليل اخر ولذا قال ايحسب الصب يعني اي لو لم تكن محبته ثابتة
لما كنت دايما مع دمع منسجم وقلب مضطرم لان البكاء بالاطلال والمغرم
فثبت تنفيذ في الهمزة للاستفهام الانكاري وهو بمعنى النفي
هاهنا كما كان في قوله

ايقتلني والمشرفي مضاجعي ○ ومسنونة زرق كانياب اغوال

ويحسب بالكسر والفتح من افعال القلوب والحسبان الظن والمعنى
لا يظن العاشق كون المحبة منكتمة لان الظن منهي عنه لكونه اثما

لقوله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وفي يحسب التفات
من الخطاب الى الغيبة على مذهب الجمهور والسكاكي ونكتة الالتفات
عامة وخاصة فالنكتة العامة تنشيط القلوب بتغيير الاسلوب
والخاصة اجراء الصفة المذمومة على نفسه وهو الصب لانه لو قال
اتحسب بصيغة المخاطب لما امكن اجراؤها على نفسه فان قيل لو قال
تحسب لامكن ايضا اجراء الصفة المذمومة عليه بان نجعل الصب صفة
لفاعل تحسب اعني تاء الضمير او بدلا منه قلنا لا يمكن على هذين التقدير
ين لان الضمير لا يوصف ولا يوصف به كما قال الشاعر

اضمرت في القلب هوى شادن ○ مشتغل بالنحو لا يوصف
فقلت ما اضمرت يوما له ○ فقال لي المضمر لا يوصف

ولان الضمير لا يبدل الظاهر منه الا اذا كان غايبا وفيما نحن
فيه مخاطب فان قلت لا نسلم كون الصب صفة ذامة هنا قلت
ان الصب في الاصل مصدر بمعنى الاراقة لكن المراد منه هاهنا
العاشق الكامل وانما سمي العاشق الكامل به لانه يبكي في كل
احواله كما قال الشاعر

وما في الخلق اشقى من محب ○ وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا في كل حال ○ مخافة فرقة او لاشتياق
فيبكي ان ناؤا شوقا اليهم ○ ويبكي ان دنوا خوف الفراق

وان للتاكيد والحب مصدر بمعنى المحبة ومنكتم من الانكتام اي مستتر
وقابل للاستتار واكد هذا الكلام بان الدالة والجملة الاسمية
لكون المقام مقام الانكار وما زائدة وبين ظرف لمنكتم ومنسجم

صفة موصوف محذوف اي دمع منسجم وهو من الانسجام بمعنى الهطل
والصب اي دمع هاطل ومنه متعلق بمنسجم والضمير راجع الى الحبيب
بطريق الاستخدام لان المراد من الحب العاشق الكامل ومن الضمير
الراجع اليه العضو المخصوص اعني القلب كما لا يخفى ومضطرم معطوف
على منسجم وهو ايضا صفة موصوف محذوف اي قلب مضطرم وهو بمعنى
ملتهب ومشتعل وفي المضطرم استعارة مكنية حيث شبه في الذهن
قلب العاشق وهو مذكور فيه بارجاع ضمير اليه بشجرة العود
في كونهما قابلين للايقاد وشاملين للرائحة الطيبة لان قلب العاشق
اذا كان ملتهبا ينتشر منه الرائحة الطيبة على ما قاله المتصوفة وادعى
لشجرة العود فردان فرد متعارف وهو شجرة العود حقيقة وفرد
غير متعارف وهو القلب ثم استعير المشبه به للمشبه ثم ذكر في
الكلام المشبه واريد به المشبه ايضا اعني القلب وهذه استعارة
مكنية ثم انتزع من جانب المشبه امر وهمي وهو التهاب القلب وايقاده
ثم ذكر اللفظ الدال على المشبه وهو مضطرم اذ هو حقيقة في شجرة العود
واريد المشبه وهو التهاب القلب وهذه الاستعارة تخييلية وهذا
عند السكاكي واما عند الخطيب فبان يشبه في الذهن القلب بشجرة
العود وفي الخارج اثبت ما هو من لوازم المشبه به الى المشبه للاشارة
والرمز الى التشبيه في الذهن فان المتصوفة في هذا المصراع ايماء الى
ان العاشق اذا كان وفيا صاحب السر فكتمان السر يتعسر عليه بل
يتعذر فكيف اذا كان ذلك الواشي جزءا منه خصوصا اذا كان اثنين
سيما اذا كانا متعاونين كما فيما نحن فيه هـ وحاصل معنى البيت

ح
وكونه مكيفا بالرائحة
الطيبة عند الايقاد
وتشبيه بالتهاب
شجرة العود ح

لا تنكر ايها العاشق ان الحب مستتر كيف والدمع المنسجم والقلب
المضطرم شاهدان على دعوى انكشاف الحب فكيف تنفي انكتام الحب
فكان العاشق ادعى انكشاف المحبة والشخص المجرد من نفسه انكره
مذهبا الى محكمة العشق فاستحكما من قاضي العشق فحكم القاضي بلا
ثبات للعاشق المدعي عملا بالحديث المشهور البينة على من ادعى واليمين
على من انكر فاتى العاشق بشاهدين على دعوى انكشاف المحبة فقبل
القاضي دعواه فان قلت الشاهد الاول مقبول لكن مقبولية الشا
هد الثاني ممنوعة لان حاله مستور اذ القلب لا يطلع عليه احد
الا الله تعالى قلت الشاهد الاول يقوي الثاني لان الدمع يدل على ما
في القلب كما قال بعض الفضلاء اذا انفعل القلب سرى الانزال في العين
فعند اشتداد الحزن تدمع وعند اشتداد الفرح تلمع ؛ ومن تقريرنا
علم ان في هذا البيت استعارة تمثيلية حيث شبهت الهيئة المنتزعة
من الامور المذكورة في هذا البيت من كون الدمع المنسجم شاهدا
والقلب المضطرم شاهدا اخر وكونهما مثبتين لدعوى مدعي فراق
المحبة ومبطلين لدعوى من انكر المحبة بالهيئة المنتزعة من الامور
المحسوسة وهي كون الشاهدين في الخارج مثبتين لدعوى رجل على
رجل اخر منكر ومبطلين لدعوى المنكر ونحو ذلك ثم استعير الهيئة
المنتزعة من الامور المحسوسة للهيئة المنتزعة من الامور الغير
المحسوسة فذكر المشبه واريد المشبه به فعلى هذا في استعارة
مصرحة في مفردات هذه الامور بان يشبه بالدمع المنسجم ثم ذكر
المنسجم واريد الشاهد وقس عليه السائر تدبر ه ه

° لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل ولا ارقت لذكر البان والعلم °
ثم شرع في اثبات دعواه بدليل ذي اخراجا للتاكيد والتقوية وقيل
شرع اثبات دعواه حاصله غير زور وبهتان فقال لولا الهوى في
يعني ان سلطان المحبة في مدينة قلبك ولو لم يكن سلطان المحبة في
مدينة قلبك لم ترق دمعا على طلل ولا ارقت لذكر البان والعلم لكن
التالي باطل والمقدم مثله فثبت نقيضه ثم ان لولا يستعمل على اربعة
اوجه الاول انه على جملة اسمية ويكون لامتناع الشيء لوجود
غيره وخبر المبتدا بعده واجب الحذف والثاني ان يكون للتحضيض والعر
ض فيختص بالمضارع والثالث ان يكون للتوبيخ فيختص بالماضي والرابع
للاستفهام وههنا من قبيل الاول فتقديره لولا الهوى موجود فيك
والهوى بالقصر مصدر هوي من باب علم او هوى من باب ضرب وهو
ههنا بمعنى العشق والمحبة لان الهوى في اللغة ثلاثة معان الاول
ميل النفس الى ما لا يقتضيه الشرع وهو مذموم كما في قوله تعالى
افرأيت من اتخذ الهه هواه والثاني العشق والثالث بمعنى المهوي اي
المحبوب كما في قوله ° هواي مع الركب اليمانين مصعد ° ويحتمل ان
ان يكون المراد من الهوى المعنى الثالث ايضا ويكون الالف واللام
عوضا عن المضاف اليه اي لولا محبوبك ولم ترق مضارع من اراق يريق
اصله تريق اعل كاعلال يقيم ثم دخل عليه الجازم فحذف الياء
والاراقة بمعنى الصب كما في قول الحاجب بعد قتله °
° اري قومي اراق دمي ° وهان دمي فها ندمي °
وفي ترق التفات من الغيبة الى الخطاب والنكتة فيه ما مر

يوحل

الخطاب

اللهم صل على نبينا محمد واله وصحبه وسلم

١٢

الخطاب لاخراج الكلام من البيان الى العيان وتعريف الدمع فمضى
بما مضى اليه وتنوينه للتعظيم كما ان تنوين طلل للتحقير كما في قوله °
° له حاجب في كل امر يشينه ° وليس له عن طالب العرف حاجب °
وعلى متعلق بلم ترق والطلل بفتحتين اثر الدار الخربة فكانه يقول لو لم
يكن لك محبة مع اهل المنازل وسكانها لما صببت من عينيك الدمع
العظيم على اطلال المنازل الحقيرة ويحتمل ان يكون مراده بالطلل مكة
المكرمة لانها بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم منها صارت خربة معنى
اذ معموريتها كانت بكون النبي عليه السلام فيها كما قال الله
تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد حيث استفيد منها ان
كون مكة المكرمة لا يفيد بكونها مقسما بها بذاتها تعالى بل لاجل حلول
النبي صلى الله عليه وسلم فيها فبعد هجرته عليه السلام كانت الاثار
الباقية الدالة في مكة المكرمة الان هي من اثار الخربة معنى ولذا
اتفقوا على ان التراب الماس لبدن النبي عليه السلام افضل
الامكنة واجمعها لحاسيات تفصيله وعلى هذا المعنى يكون على بمعنى
اللام الاجلية اي لو لم تكن محبتك لم ترق دمعا لاجل ملاحظة مكة بان
المحبوب قد هاجر منها وكانت الارض الباقية خربة فتامل ويجوز
ان يكون في طلل استعارة مصرحة بان شبه اثار المحبة والعشق
الكائنة في قلب العاشق باثار الدار الخربة في كونهما دالين على
الامر اعني عدم المعمورية بالكلية وعدم الانهدام بالكلية ثم
استعير اثار الدار الخربة لاثار المحبة فذكر اللفظ الدال على
المشبه به واريد المشبه ولا ارقت عطف على لم ترق ولا زائدة

سهر

لما يكره النفس وارقت من ارق بالرا من باب علم وهو بمعنى سهر الليل
وعدم النوم فيهما والمعنى لولم يكن سلطان المحبة في مرتبة غلبة لما سهرت
الليالي لاكن الليالي بالاهل والمفرم فلم يثبت نقيضه لان المحب لا ينام
كما قال الشاعر ٥

٥ عجبا للمحب كيف ينام ٥ كل نوم على المحب حرام ٥

واللام في لذكر البان اجلية والذكر اما بالكسر او بالضم وهو مصدر
مضاف الى مفعوله وما عليه منزوى ابلا لاجل ذكرى البان والبان شجر ذو
طيب الرائحة وقيل المراد به الشجر المعهود الغريب من مكة الذي قد
كان النبي عليه السلام يجلس تحته ويكلم الناس الاصحاب رضوان
الله عليهم اجمعين وعلى هذا يكون مجازا من ذكر المحل وارادة الحال وقيل
هو شجر طيب الرائحة والكلام فيه استعارة مصرحة حيث شبه النبي
عليه السلام بتلك الشجرة في حسن الطلعة ونهاية اللطافة ثم
استعير الشجرة المذكورة للنبي عليه السلام فذكر المشبه به واريد المشبه
والعلم اسم جبل كما في قوله ٥

٥ ٥ وان صخر النائم الهداة به ٥ كانه علم في راسه نار ٥

قيل المراد منه هاهنا جبل من جبال مكة فقيل هو جبل ابو قبيس
وقيل جبل حراء وقيل جبل فيه غار عليه السلام وعلى كل تقدير يكون
مجازا مرسلا من ذكر المحل وارادة الحال لان في تلك الجبال كان امكنة
النبي عليه السلام او استعارة مصرحة بان شبه المحبوب بالجبل
في العظمة والمهابة وحسن الهيئة والرفعة ثم استعير الجبل للمحبوب
فذكر المشبه به واريد المشبه وعلى هذا يكون اللام في قوله لذكر البان

وبعبارة البان جمع بانة (ن) وهو شجر طيب الرائحة ويشبه به المحبوب في طول القامة وحسن الهيئة وطيب الرائحة تم بعض

وفي ذكر المشبه واريد المشبه الا ان التشبيه اذا وان بلغ مقتضى ذلك العقل والنقل وشيء فحملت بنا ... والله اعلم

للوقتية

فصل ٢٢

للوقتية كما في قوله تعالى لدلوك الشمس **قال الاستاذ** قول التدر
بغاية وجعل واخرته خيرا من اوله خاصية هذا البيت وحكم انه من
كان به قلبه ضيق وكربة وعسرة من الالام والافكار فليكتب هذا البيت
بالحروف المقطعة على تفاحة وليأكلها فانه يزول ضيق قلبه وعسرته
ولو كتبه على زجاجة ومحاه بالماء وشربه يزول ضيق قلبه ايضا لاكن
في الكتابة على التفاح يكون التاثير ازيد وقال الاستاذ جربناه
مرارا فوجدناه صادقا ٥

٥ فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت ٥ به عليك عدول الدمع والسقم ٥

لما جاء العاشق على دعواه بشاهدين كانه قيل من طرف الشخص المجرد
ونفسه ان شاهديك غير عادلين ولا يثبت بهما دعواك فاثبت
عدالتهما بقوله فكيف تنكر فالفاء في فكيف فصيحة اي اذا ثبت
الادلة السابقة وبعدها شهدت الشواهد اللاحقة على دعوى
ان سلطان المحبة في مرتبة غلبة فكيف ... وكيف سؤال للمفعول فيه
والاستفهام اما للتعجب كقوله تعالى كيف تكفرون بالله او للتوبيخ
او للاستبعاد اي لا ينبغي ان تنكر بعد هذا وتقر من الانكار
وهو التجبر ضد الاقرار وحبا مفعول تنكر وتنوينه للتعظيم كما في قوله

صبت علي مصائب لو انها ٥ صبت على الايام صرن لياليا

وبعد بالضم ظرف لتنكر وما اما مصدرية فيجب بدل المحب واما
موصولة فيجب بدل ... والشهادة خبر قاطع صادر من شخص صادق
وفي هذه الاسناد اي اسناد الشهادة الى العدول فيه استعارة مصرحة وتبعية بان
شبه الدلالة بالشهادة في اعلام الشيء والظاهر ثم استعير الشهادة

هذا وكلام الشيخ ... رضي الله عنها

لمفهوم الدلالة ثم كانه ذكر الشهادة واريد منها الدلالة وتبعية
هذه الاستعارة اشتق من الشهادة شهدت ومن الدلالة دلت وهو
اسطة العلاقة في مصدريهما شبه هيئة دلت بهيئة شهدت
ثم استعير شهدت لمفهوم دلت فذكر شهدت واريد مفهوم دلت
وعلى في عليه مستعمل في الضرر كما في قوله تعالى لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت وكقوله

فذا ضحكت اثر الخيال زبرعس على ذنبا كلده اصنع

وانما استعمل في الضرر لان قلب العاشق غير راض باظهار عشقه
وانما انه بل يبالغ في غاية الانكار ليتبرع عليه الاحوال والامر او
والعدول جمع عدل بمعنى عادل بمعنى المرضي المعتبر في الشهادة
واضافته الى الدمع والسقم بيانية لغوية او بمعنى من اي العدول
المستفادة من جهتهما واعلم انهم جوزوا ان المضاف اليه اما
مباين للمضاف وحينئذ ان كان ظرفا له فبمعنى في والا فبمعنى
اللام ولا يلزم فيما بمعنى اللام ان يصح التصريح بها بل يكفي افادة
الاختصاص الذي هو مدلول اللام ثم انهم قالوا يشترط في الا
ضافة البيانية الاصطلاحية ان بين النحوية العموم والخصوص من
وجه وكون المضاف اليه اصلا للمضاف وفي اللغوية قد يكون بينهما
عموم مطلق وقد يكون من وجه لكن يشترط على صورة الوجه
ان لا يكون المضاف اليه اصلا للمضاف وفي الاضافة اللامية
قد يكون بينهما عموم مطلق فيجتمع مع الاضافة البيانية كما كان
في هذا المقام وقد يكون عموم من وجه ولا يكون المضاف اليه اصلا

واما مساو او اعم مطلقا
فالاضافة ممتنعة
واما اخص مطلقا كيوم
الاحد فبمعنى اللام
واما اخص من وجه بان
كان المضاف اليه اصلا
للمضاف فبمعنى من والا
فبمعنى اللام ولا ح

للمقام

للمقام فاجعلها هذا الكلام فانه مما يتعجب في اكثر المقام ويجوز ان تكون
اضافة العدول من قبيل اخلاق ثياب والدمع قد تم تعريفه غير مرة
والسقم المرض والالف واللام فيه عوض عن المضاف اليه اي في
سقم القلب ومن قال الالف واللام في الدمع ايضا عوض عن
المضاف اليه اي دمع العين فقد تساهل فافهم ثم ان استعمال صيغة
الجمع اعني العدول في المثنى اعني الدمع والسقم اما للتعظيم كما
في قوله تعالى وانا له لحافظون او مبني على ما قيل ان اقل الجمع
اثنان مستدلا بقوله عليه السلام الاثنان وما فوقهما جماعة
فتامل ويمكن ان يقال ايراد صيغة الجمع لكون كل من الدمع والسقم
جمعا باعتبار الافراد والانواع من قبيل قوله تعالى فقد صغت
قلوبكما فافهم ثم ان في الدمع والسقم استعارة بالكناية بان
يشبه كل واحد من الدمع وسقم القلب بالشخص العادل في اظهار
شيء وقع في نفسه وادعى للشخص العادل فردان فرد متعارف
وهو الشخص العادل حقيقة وغير متعارف وهو الدمع او مرض
القلب ثم استعير المشبه به للمشبه ثم ذكر في الخارج المشبه واريد
المشبه به ادعاء ومنه الاستعارة مكنية ثم انتزع من جانب المشبه امر
وهمي وهو شهادة الدمع والسقم وشبه بشهادة الشخص العادل
في افادة الحكم واستعير الشهادة المحققة لمفهوم الشهادة المخيلة
ثم ذكر الشهادة المحققة اي في شهدت واريد منه الشهادة المخيلة
ثم اثبات العدول ترشيح لهذه الاستعارة وهذا البيت اول الا
بيات الستة التي تمايل فيها النبي عليه السلام حين قراءة الاملاء

بقوله عليه الصلاة والسلام وينبغي للقارئ كما جرت أن يقرأ هذا البيت
ثلاثا كذا قاله شارح هذه القصيدة جمع بالشا الأجل لا تجعلنا من زمرة
أهل العشق والهوى واجعلنا من قلبه ولي المحبة نبيك المصطفى عينه
في كل وقت عشقه جرى وبكى

متن وأثبت الوجد خطي عبرة وضنى مثل البهار على خديك والعنم

ولما أشهد على دعوى الناظم بأن في قلبك محبة وعشقا شاهدان
صادقان عادلان لأن حكم القاضي في دار الحكومة بأن دعواه حق وصا
دق وقال لكاتب دار الحكومة اكتب دعواه الذي نقلها مسجلها
ولهذا قال الناظم العاشق للمخاطب وأثبت الوجد أي عطف على
شهدت أي كيف تنكر حبا بعد شهادة الشاهدين وبعد إثبات
الكاتب دعواك بالكتابة والإثبات جعل الشيء ثابتا مقررا سواء كان
بالخط أو غيره لكن المراد هنا إثباته بالخط بقرينة سياقه والوجد
الأحزان القلبية والحالات العشقية وهو بالرفع فاعل أثبت
وإسناده إليه مجاز لأنه سبب لها نحو أهلكه المرض وفيه استعارة
مكنية بأن شبه في الذهن الحالات العشقية والأحزان القلبية
بكاتب دار الحكومة في الإعلام والإنباء وفي الكتابة على الصحيفة
ثم استعير في الذهن اللفظ الموضوع لكاتب دار الحكومة أعني
الكاتب فقط للمجموع الحالات والأحزان القلبية ثم ترك هذه
الاستعارة في جانب الذهن وذكر في الخارج اللفظ الدال على
المشبه أعني الوجد وأريد أيضا معنى الوجد وهذه الاستعارة
مكنية ثم إسناد الإثبات الذي هو من ملائم الكاتب إلى الوجد تخييل

والبقاء

والبقاء على الخط ترشيح والخط إما خط عربي وهو تصوير اللفظ
بحروف هجائية وإما حكمي وهو ما له طول فقط وقيل هو الذي يقبل
الانقسام طولا لا عرضا ولا عمقا وهو على صيغة التثنية سقط نونه
بالإضافة والعبرة بفتح العين الماء الجاري من العين على الوجه وضنى
بالفتح مجرور تقديرا معطوف على عبرة وهو الهزال والضعف الذي
يلازمه عادة صفرة الوجه والمراد به هاهنا لازمه وإضافة الخط
إلى العبرة من إضافة المشبه به إلى المشبه كماء في لجين الماء يعني أثبت
الحزن عبرة وضعفه كالخطين لأن الناظم العاشق يخرج طويلا ويخرج الدمع
باللون الأحمر على خديك الشريف خطان دقيقان كالألف أحدهما أحمر
وهو من أثر الماء الجاري من عينيه وثانيهما أصفر وهو من حزن قلبه
وقيل بالنصب على أنه حال أو مفعول ثان لأثبت بتضمينه معنى جعل
ويجوز أن يكون صفة خطي والبهار على وزن النهار اسم لورد أصفر
ينبت في أول الربيع والتشبيه في صفرة اللون ففيه تلميح إلى الحزن والعنم
على خديك متعلق بمقدر حال من خطي والعنم بفتحتين اسم شجر أحمر ليس
له أغصان يشبه البنان قيل هو الحناء وقيل هو البقم ويرجح الأول والعنم له
صدر النشر مسك والوجوه دنا ه نير وأطراف الأكف عنم عجز
وأيضا فكان جامعا ثلاثة في الأحمر معه وفي هذا البيت من صنائع البد
يع لف ونشر معكوس حيث ذكر الحمرة ثم الصفرة في المصراع الأول و
عكس الحال في هذا المصراع وكذلك للوزن والنظم وحاصل
المعنى كيف تنكر المحبة بعد أن شهد بها شاهدا العدل ما استطعت
على جرحهما وحكم عليك قاض لا ينقض حكمه وكتب على صحيفة خديك

منشور المحبة بحكم احمر ين بكون من ادلة تغير رايته المحبة من حزينه بما
تكاركى لا يسمى ولا يغنى من جوع اغيرك بلون بسعة مغفرته شوقني
واعف عن العدل الذي من رضاك حرقني ولا اخرقني بنار الجحيم لان عشقي
نيبك حرقني

نعم سرى طيف من اهوى فارقني والحب يعترض اللذات بالالم
فلما اثبت العاشق دعواه بان سلطان المحبة في مدينة قلبه وانكر
الشخص المجرد من نفسه المخالف ثم اثبت ثم انكر اراد بان يخبر العاشق
بشاهد عادل واثبت دعواه وكنت الكاذب وسجله ولم يبق للزائد
المخالف مجال الى الانكار فاقر بتلك الدعوى بالتصريح والاقرار
فقال نعم في منع حرف تصريح مخبر بعد قول القائل قام زيد
واعلام مستخبر بعد قوله اقام زيد ووعد طالب بعد قوله افعل اولا
تفعل وها هنا من قبيل الثاني والعرق بينه وبين بلى ان نعم حرف
تصريح لكن يقع تصديقا للايجاب والنفي في الخبر والاستفهام
جميعا وبلى يختص بالنفي خبرا او استفهاما على معنى انها انما
تقع تصديقا للمنفي على سبيل الايجاب ولا يقع تصديقا ولهذا
قال ما كان موسى بلى في جواب الست بربكم لانه في معنى بلى انت
ربنا وقال نعم فيه كافر لانه في معنى نعم لست بربنا ومن محمد
بعضهم

يعني نعم فلو نعم لا بعد ايجاب كذا بعد ايجاب نعم لا بعد ايجاب بلى
وجملة سرى استينافية لانه لما اقر بالعشق واعترف بالشوق
كان سائلا قال كيف كان الحال فقال سرى وهو من السرى وهو

استينافية

محمد

مختص بالسير ليلا كما في قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا الاية لا يقال
لا نسلم ان اسرى في الاية السير ليلا كيف وكونه في الليل ماخوذ
من قوله ليلا والا لكان مستدركا لانا نقول ذكر المفسرون ان اسرى
هو السير ليلا وذكر ليلا بعده في الاية اشارة الى ان السير كان في
بعض الليل لا في كله اذ تنوين ليلا للتقليل وسيجئ تفصيله والطيف
الخيال ومن اسم موصول عبارة عن المحبوب ابهمه للتفخيم واهوى
نفس متكلم من هوى يهوى وضمير المفعول الراجع الى الموصول
محذوف اي اهواه واحبه والفاء في فارقني جواب شرط محذوف
اي لما جاء الي خيال المحبوب ومحبة المعشوق فارقني وفيه التفات
من الخطاب الى التكلم على عكس ما في المطلع واردت من التارق
وهو التسهيد والانتباه من النوم والنوى فيه وظاهره والانتباه
من النوم اما على حقيقته لانه اذا اقبل المشتاق بخيال
المحبوب والاشواق بسلب النوم من عينيه ولا يخفى عنهما ابدا ويكون
في اليقظة في كل حال مستمرا واما مجاز من سلب الغفلة باحوال
الدنيا ولذاتها وهو المناسب لسياقه كما ترى والواو في والحب
اما حالية او استئنافية معانية كانه قيل هل تغفل في اثناء عشقك
باللذات فقال يجمع والحب يعترض اللذات بالالم ويقول البعض
يمكن ان يكون الواو عاطفة وعطف الجملة على مقولها اذ هو علة
لما قبله بكل النافع العاقل قال اذا الحب يعترض فيمكن فيه ترتيب
قياس من نفس هكذا الحب سالب النوم ودافعه لان الحب يعترض
اللذات بالالم وكل شيء شانه كذلك فهو سالب النوم ودافعه

حيث

يشير الى سلب النوم ود اجعد ويعرض من اعترض له بسهم اذا اقبل به
فرماه فقتله فيعرض بمعنى يقتل مع اسناده الى الحب مجاز واستعارة
تبعية حيث شبه القتل بالاعتراض في شرح التاني والتنزيل اذ كما في
القتل تنزيل الشكل مكزاة الاعتراض ثم استعير الاعتراض لمفهوم القتل
جزئي الاعتراض واريد القتل وبتبعية هذه الاستعارة اشتق من
الاعتراض صيغة يعرض ومن القتل صيغة يقتل وشبه هيئة يقتل
بهيئة يعرض بواسطة العلاقة التي في مصدرهما ثم ذكر يعرض واريد
يقتل وعلى مذهب السكاكي تحتاج الى استعارة مكنية كما لا يخفى
واللذات جمع لذة بالنصب مفعول يعرض وبالالم متعلق بيعرض والا
في كالكر تعطفا ومعنى الالم هنا مجاز ومستعار من السهم حيث
شبه الالم بالسهم في كونه مهلكا ويحتمل ان يكون في هذا المصراع
استعارة تمثيلية بان شبه الهيئة الماخوذة من الامور المعقولة
وهو كون الحب قاتلا وكون الالم الحاصل منه مهلكا وكون اللذات
مهلكا به وكون الحب رابطا بالالم الى جانب اللذات بالهيئة
المنتزعة من الامور المحسوسة وهو كون الشخص رابطا وكون
السهم مربوطا به وكون شخص اخر او حيوان مربوطا اليه وكون
السهم مهلكا ثم استعير الهيئة المنتزعة من الامور المحسوسة
لمفهوم الهيئة الماخوذة من الامور المعقولة تنزيلا وحاصل
المعنى ان العشق والمحبة يعرض ويهلك اللذات بسبب الالم
كما ان الشخص الرامي يهلك الشخص المرمي اليه بالسهم لان
العشق الحقيقي اذا دخل قلب احد يقطعه عن لذائذ الدنيا

في ذكر الهيئة المنتزعة والامور المحسوسة واريد الهيئة المنتزعة والامور المعقولة

ونعيمها

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٧

ونعيمها فلا يغتر له الذوق بشيء من الاشياء لان العشق الحقيقي
والالتذاذ بنعيم الدنيا ضدان والضدان لا يجتمعان كما ان الدنيا
والاخرة ضدان لا يجتمعان في شخص كما روي ان هارون الرشيد حدث
يوما في نفسه ان اجمع الدنيا مع الاخرة بغير تركهما فاطلع البهلول
العاقل على ما في قلب هارون بالمكاشفة وجاء الى بيت هارون ان
يشير وكان في بيته اناء فكسر عمود عظيم متدلي من سقف حتى
لم يجمع كل البيت كله ثم لا يمر معونه بل الاجر كونه فاخذ البهلول راس
العمود … ثم ذلك الطرف وجاء الى الطرف الاخر … ايضا
ونكسه ثم جاء الى وسطه فاخذه فجاء يجعل لعمود فريبه والملك
الرشيد ينظر الى ما فعله البهلول فطلب الملك البهلول العاقل
فجاء البهلول فقال الملك ما الغرض من هذا الفعل يا بهلول فقال
توهمت ان الملك انك اذا اردت ان اجمع الدنيا فغررت عليها لا يمكن
ان يكن معها الاخرة ثم تركت الدنيا واردت الاخرة فغررت عليها
لا يمكن بترك الدنيا ثم اخذت الوسط لا جمع الدنيا والاخرة فما حصل
في ذلك فعلمت ان لا تعطى بان تجمع الدنيا والاخرة بالهلال وخاصية
هذا البيت انك اذا كنت تتهم امراتك فلتكتب هذا البيت على ورقة
الزجاج وضعها على ثديها الايسر وهي نائمة فانها تحكي في حال
النوم بجميع ما فعلت من قبيح او مليح وهذا مجرب صحيح وكذا
اذا كنت تشك في احد انه اخذ شيئا من مالك فاكتب هذا
البيت في جلد ضبع مذبوح وعلقه في عنقك فان السارق يخبر
عنك ويقر من ساعته باذن الله تعالى ه ه

يا لائمي في الهوى العذري معذرة مني إليك ولو أنصفت لم تلم

لما كان المخاطب فيما قبل منكر الدعوى بانه مبتلى بالهوى كما في
الكلامة والخطاب بينهما بالكلام والضمير لما في المخاطب
بتلك الدعوى بعد منه المتكلم قليلا اذ الخصم اذا اقر بالدعوى
التي انكرها فيما مضى يرضى له العذاب ويوسع عليه في ذلك الزمان
ويعتذر عنه مخمد برهنى اللاوان فعدل عن الخطاب والضمير الى
الخطاب بصيغة النداء فقال يا لائمي اذ صيغة النداء تدل على
البعد ويجوز ان يكون عدوله الى الخطاب بصيغة النداء لان
المقصود بالنداء الى الاداء كثرا ذكره سعدي چلبي في تفسير قوله
هل يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام الاية والمقصود بالنداء
النداء هنا الاعتذار من المحبة والهوى ورجاء قبول عذره من
اللائم واللائم اسم فاعل من اللوم كما في قوله تعالى ولا يخافون لومة
لائم وهو مضاف الى ضمير المتكلم والمعنى يا من يلومني بلومه ويعاتبني
بعتابه في الهوى بطرق الملامة وانما كان طرفاهما لكون
الهوى سببا لهما اذ من وقع في الهوى يلام في كل صبح ومساء اذ
الحب يكون له في كل احوال انين وبكى في جميع وقته بكاء شديدا
ويقع في ملامة ومذلة جدا ولذا قيل ٥ ٥

٥ نون الهوان من الهوى مسروقة ٥ فصريع كل هوى صريع هوان ٥
والعذري بالجر صفة الهوى وهو بضم العين بعض المنسوب الى قبيلة
بني عذرة وهي قبيلة في اليمن مشهورة بكثرة العشق معروفة
بوفور الشوق وكثير شبانهم يموتون بهذا الداء لعدم وجدانهم لوصلهم

دوا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٨

فيهم صح

دواء لان في قلوب رجالهم ضعفا اي ليس غش ولا دناءة وفي نسائهم
عفة ~~كثيرة فيهن عفة~~ اي كثيرة فيهن عفة ولا خيانة والمعنى يا من يلومني
في وقوعي الى الهوى الذي مثل هوى قبيلة بني عذرة في الحب الشديد
والعشق المزيد والمعنى في وقوعي الى الحب المستولي الذي شانه ان
يقبل العذري صاحبه كل امر لان ذلك الحب مستول بالاضطرار وبلا
يلام من ابتلى به عند الصغار والكبار ويمكن ان يرتب فيه قياس
لطيف من الشكل الاول بان يقال هواي عذري لان هواي
عذري وهوى العذري عذري ينتج هواي عذري اي مقبول حكي
ان الاصمعي انه اراد ان يذهب الى قبيلة من الاعراب مشهورة با
لفصاحة والبلاغة عند علماء الالباب ليتعلم منهم الفصاحة
حتى يزيدها من لسانه الى كلامه فيفتش في القبائل فسمع ان قبيلة
بني عذرة مشهورة بالفصاحة فيما بين العرب فذهب الى قبيلة القبيلة
في اليمن باقامة بعضهم وكان لصاحب البيت بنت رشيقة الغير
ضعيفة الخصر مليحة الكلام مليحة الملام فجرى الاصمعي منها المحبة
لكونه مقابلا لها والمشهور ان الجري عمل الاقامة ويقول
الاصمعي خرجت من بيت المضيف لا تعرفني واطوف في هذه
القبيلة فرايت شابا بالطبع كالهلال نحيفا كالخلال مصفر
اللون من العشق كالعنم وعلامة المحبة في وجهه كالشمس
على العالم في قلبه ايقاد واشتعال كالنار فقال لي الاصمعي بالرجال
فسالته عن الحال وما في جسمه من الهلال فاجاب بان عشقه والا
ضطراب الحبيبة التي كنت فيهما صيعا منذ ذلك المطاف والنيران

هواها في قلبه اشتعال والتهاب وما رآها منذ سنين ولم يرد جوابها
زمزم وانين قال الاصمعي فمضيت الى بيت حمد لاصل الى هذا العشق
وارجوا منهم بفعل وليت رمش وقلت يا راعية جراحة كل قلب كئيب
ارى فيك حرمة وذماما لكل غريب فجئت اليك متشفعا في هذا الشاب
فتعطفي عليه باشتماله عليه المحاب ظانة صلاحه وفلاحه في وافقنا
ومرتع في الاحزان بلواعج اشواقنا فبعد التثبتا والتي قبلت النجاح
منيتي منهما الى ذلك الشاب فقلت استعد لمشاهدة المحبوب وكن
مراقبا لمواصلة المطلوب فبينا ذلك هاج الغبار من جانب المحبوبة
فغشي عليه ووقع في النار التي كانت بين يديه فاحترق بعض
اعضائه فمشيت الى الخيمة وحكيت الحال فقالت يا سليم القلب
انه لا يطيق مشاهدة غبار نعال ابلنا فكيف يطيق مشاهدة انوار
جمالنا كذا ذكره شيخ زاده قال الشارح الشيخ وحكي ايضا ان
الاصمعي في اثناء تردده في هذه القبيلة رأى حجرا قد كتب عليه
هذا البيت ه

ايا معشر العشاق بالله اخبروا ❊ اذا اشتد عشق بالفتى كيف يصنع

فكتب الاصمعي على الحجر تحت هذا البيت بيتا وهو

يداري هواه ثم يكتم سره ❊ ويخشع في كل الامور ويخضع

فلما جاء الاصمعي رأى مكتوبا تحت بيته هذا البيت ه

فكيف يداري والهوى قاتل الفتى ❊ وفي كل يوم روحه تتقطع

فكتب الاصمعي تحته هذا البيت ه

اذا لم يطق صبرا وكتمانا لسره ❊ فليس له شيء سوى الموت انفع

فلما

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فلما جاء الاصمعي في اليوم الثالث رأى شابا واضعا رأسه على الحجر
ميتا وقد كتب على الحجر هذا البيت ه

سمعنا اطعنا ثم متنا فبلغوا ❊ سلامي الى من كان للوصل يمنع

وقد ذكر هذه الحكاية فرق بالغ في محاضراته ايضا ومعذرة مصدر من العذر
منصوب بفعل مقدر اي اقبل بصيغة الخطاب او اعتذر ومني متعلق به
واليك صلة معذرة وقال شيخ زاده رحمه الله يجوز ان تكون معذرة
مفعولا له من اللوم واليك اسم فعل اي بالامر الحاطب معذرة اتفق او انه
ظاهر وقوله ولو انصفت الواو اعتراضية او حالية ولو لامتناع الثاني
لامتناع الاول نحو لو جئتني لاكرمتك والانصاف العدل اي لو عدلت
لما هجوتني بالملام ولعذرتني من ابتلائي بهذا البلاء ولم تلم فعل مجزوم
مطلق من الملامة وياء المتكلم مفعوله اي تبعني الملامة في هذا
المقام فيا ابن استثناء تقريره هكذا انك ما انصفت لانك لو انصفت
لما لمتني لكن اللائم باطل لانك لمتني كما فهم من قوله يا لائمي والمقدم
مثله لانك ما انصفت فثبت انك غير منصف ه

عدتك حالي لا سري بمستتر ❊ عن الوشاة ولا دائي بمنحسم

لما كان العاشق ارجى من اللائم ان يقبل عذره ويترك الملامة لان كون
عشقه بغير اختياره بل هو عذر له ولم يقبل اللائم عذره بل الاصرار فقابل
العاشق ذلك اللائم بقوله عدتك حالي الخ كلمة عدا ان تعدى بالى
يكون بمعنى سرى وان تعدى بنفسه بعلى يكون بمعنى ظلم وان تعدى بعن
بمعنى يكون للبعد والمجاوزة وهنا اما متعد بالى اي عدت اليك فيكون
من قبيل الحذف والايصال كما في قوله تعالى واختار موسى قومه فعلى

هذا جملة عزت اما دعائية على اللام او دعائية له اما كونه دعائية على اللا
بع فلكونه لا يجالد صورته بجنبيه يكون فيه اشارة الى قوله عليه السلام
من عير اخاه المسلم بذنب لم يمت حتى ابتلاه الله به واما كونه دعائية
له فلاحتمال كونه [illegible] له حقيقة واما عملا بقوله عليه السلام صل
من قطعك واعف عمن ظلمك واحسن الى من اساء اليك واما مفعول بمعنى
اي عزت عنك والجملة ايضا اما دعائية عليه بالحرمان من الوصول
الى مرتبة العشاق اي رسول الله فيكون المعنى تجاوز عنك حالتي
وحرمت منك واما دعائية له بان اغفر الله تجاوز عنك حالتي اي
شغف القلب وبكاء العين والكرب غلوما وعلى كل تقدير جملة عزت اخبا
رية مستعملة في معنى الانشاء مجازا واستعارة بان يشبه النسبة
الانشائية الكائنة في تشعر بالنسبة الاخبارية واريد النسبة
الانشائية وبتبعية هذه الاستعارة استعملت الصيغة الموضوعة
للنسبة الاخبارية اعني عزت حالتي في النسبة الانشائية اعني
لتنعم حالي وتغير هالكتي في الحرب والغرابا لما لا يخفى على اهل
البيان ونكتة المجاز اما التفاؤل كانه دعا واستجيب واما
للاظهار شدة حرصه ورغبته على وقوعه كانه لكمال حرصه تخيل
وقوعه فعبر بالماضي وقوله حالتي بالرفع على انه فاعل عزت وهي
مؤنث سماعي وقد تذكر والحال في اللغة نهاية الماضي وبداية
المستقبل وفي اصطلاح النحويين ما يبين هيئة الفاعل او المفعول
به لفظا نحو ضربت زيدا قائما او معنى نحو زيد في الدار قائما وفي
اصطلاح الحكماء كيفية في النفس غير راسخة فيها لانه مسبوقا

الكيفيات

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الكيفيات النفسانية التي تعتبرها للانسان كانت راسخة في النفس
فهي ملكة وان لم تكن راسخة فهي حال فالحال بهذا المعنى فلا يكون
معروفا ولا موجودا ولا دائما كالحزن والسرور الغير الدائمين والحال
في اصطلاح اهل الحق والتصوف معنى يرد على القلب من غير تصنع
ولا اجتلاب ولا اكتساب من طرب او حزن او قبض او بسط او هيبة
او غيبة ويزول بظهور صفات النفس سواء يعقبه المثل او لا
فاذا دام وصار ملكة يسمى مقاما فالاحوال مواهب والمقامات
مكاسب والاحوال تأتي من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود
والمراد هاهنا الحال التصوفية فيكون المعنى ترى اليك ما كان في
قلبي من الحب الحقيقي للذات وان لم تشن صورته لانه ما لم تشن حقيقة
او ابتلاك الله بمثل ما ابتليت به [illegible] فان قلت كيف كان حالك
فاجاب بقوله لا مرية فيكون جملة لا مرية مستأنفة استينافية
مقالية ولا مشبهة بليس وقوله مضاف الى ياء المتكلم وهو الاسم
الحقيقي وهو بان مع هذا الاسم لا عمل قلت ان اسم لا المشبهة بليس
لا يكون معرفة فكيف يكون قوله اسم لا مع كونه معرفة
لكونه مضافا الى المعرفة قلت هذا مبني على مذهب الاخفش
فانه وان لم يجوزه الجمهور لكن الاخفش جوزه والباء في بمستتر
زائدة وهو خبر لا وعن متعلق بمستتر والوشاة جمع واش كالنحاة
والغزاة والواشي بمعنى النمام والمنافق الذي يسعى بالفساد بين
العاشق والمعشوق ليفرق بينهما فقال الشاعر
شعر لبيك لبيك قد بلغت عني جنايته لم يبلغه الواشي اغش واكذب

وقال واخره ٥

قالوا الوشاة فؤاد عربط نسيته أحرث لما قلت قد صرفته

وقوله ولا داؤ عطف على لام واعادة حرف النفي للتأكيد والداء المرض مضاف الى ياء المتكلم والمنحسم اسم فاعل من الانحسام بمعنى الانقطاع اي فلا مرض بمنقطع بالوصول الى المحبوب ويمكن ان يرتب فيه قياس تقريره هكذا دائي ليس بمنحسم لان دائي لو كان منحسما لوجدته الاطباء ولو وجدته الاطباء لوجد وصلة الاحباب ينتج انه لو كان دائي منحسما لوجدته وصلة الاحباب لكن التالي باطل والمقدم مثله فثبت نقيضه اعني ان دائي ليس بمنحسم فحاصل معنى البيت بالاتي اي اذا رجعت الاعتذار منه كثيرا مما قبلت وما زلت الملامة فانا ازجر الله تعالى ان يبتليك مثل ابتلائي فكان السائل سأل عن ابتلائه بانه كيف الحال في ابتلائك فقال كنت مبتلا بحال لم يكن لي بمستتر الغمازين بين المحب والمحبوب لانه سلب عنه الاختيار وكان سره مكشوفا بالاظهار اذ ورد عن الكمل والكبار العشق هتك الاستار وكشف الاسرار وكان ايضا مرض اعني العشق للنبي المختار غير منقطع عنه في كل ليل ونهار ولا ينفعني البعد عنه والفرار الا الوصلة الى جنابه الذي كلمه الاحجار والاشجار والى جماله الذي طلعت منه الانوار

محضتني النصح لكن لست اسمعه ان المحب عن العذال في صمم

ولما جمع الناظم العاشق ان لوم اللائم وان كان لو ملائما صرح لانه حمل عشقه على المجاز وقال ان عشقه لعلة ابن جلال لا للبشر ولا للرحمى لانه في الحقيقة ثم لان العشق المجازي ليس كما ينبغي

لانه



لانه تضييع الاوقات فيما لا يعني وبذل النفس فيما لا يسمن ولا يغني وجوع فقال هضما لنفسه وانكارا لحبه الحقيقي احترازا عن العجب الذي هو اعظم الذنوب وافحشها ولذا قال عليه السلام لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اعظم من ذلك العجب العجب قوله محضتني النصح في دعوى حقيقة الخطاب فقال لمن يلومه في العشق المجازي وهو من التجريد والتجريد كالاعتاق جعل الشيء خالصا خالصا وحاصلا عما لا ينبغي والنصح منصوب على انه مفعول ثان له اي جعلتني النصيحة خالصا لها بحيث لا يشوبها غرض من الاغراض الفاسدة والاراء الكاسدة وانا نصحني من النصيحة وهو ارادة الخير للغير وكلمة لكن للاستدراك وهو دفع توهم نشأ من الكلام السابق لانه لما قال محضتني النصح توهم منه توهم بانه هل انتفعت بنصحه وقبله فقال لكن لست في هضما لنفسه والا لم يكن في الناظم العاشق عشق مجازي حتى يتركه بنصح ناصح لان عشقه حقيقي لانه للنبي عليه السلام وقوله لست اسمعه بمعنى لا التفت اليه بطريق المجاز التبعي بان يشبه الالتفات بالاسماع في توجيه القلب بذكر الاسماع واريد الالتفات ثم اشتق من الالتفات التفت ومن الاسماع اسمع فشبه التفت بالعلاقة التي في مصدرهما باسمع فذكر اسمع واريد التفت وقوله ان المحب في علة لعدم الاسماع والتقرير لان المحب جزء الجار لكونه قياسيا كقوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى والالف واللام في المحب للاستغراق اي كل محب فان قلت الالف واللام الداخلة على اسم الفاعل والمفعول بمعنى الذي فكيف يكون اللام هاهنا للاستغراق قلت الالف واللام الداخلة

عليه ليست بمعنى الذي مطلقا بل انما تكون بمعناه اذا كان الفاعل والمفعول
بمعنى الحدوث نحو الضارب والمضروب بمعنى الذي ضرب واما اذا كان بمعنى
الثبوت كالواجب والمؤمن وغيرهما فلا يكون كذلك بل يكون حكمه حكم
الصفة المشبهة والالف واللام فيه للتعريف وما وقع هاهنا
في هذا القبيل فانه فعلى هذا والمحب منصوب على انه اسم ان فان قلت
ما النكتة في نصب ان اسمه ورفعه خبره ولم يجعل الامر بالعكس قلت
تفصيله انه لما كان عاملا فلا يخلو اما ان يرفع المبتدا والخبر معا او
ينصبهما معا او يرفع المبتدا وينصب الخبر او ينصب المبتدا ويرفع الخبر
والاول باطل لان الخبر والمبتدا كانا قبل دخول ان عليهما مرفوعين
فلو بقيا كذلك بعد دخول ان عليهما لما ظهر له اثر ولانه اخذ العمل
والمشابهة بالفعل والفعل لا يرفع الاسمين وكذلك ما يشابهه
لان الفرع لا يكون اقوى من الاصل والثاني ايضا باطل لانه اخذ من
الفعل وهو لا ينصب شيئين مع خلوه عن ما يرفعه والثالث ايضا باطل
لانه لو رفع المبتدا ونصب الخبر لكان بين الاصل والفرع تساو وهو
باطل ولما بطلت الاقسام الثلاثة تعين القسم الرابع وهذا الكلام في
اخوات ان وان مع اسمه وخبره جملة والجملة استئنافية كان قائلا
قال لم تسمع النصيحة فاجاب بقوله ان النصيحة المحب وعن في
عن العذال متعلق بالصمم المؤخر فان قلت ان تقديم ما في حيز حرف
الجر عليه ممتنع فكيف جاز تقديم معمول ما في حيز حرف الجر لان
المعمول لا يقع الا حيث يجوز وقوع العامل فيه قلت تقديمه هنا
للاتساع في الظروف لان الظروف يغتفر فيهما ما لا يغتفر في غيرها

او

او للضرورة الشعر كما قاله الشاعر في بيان ضرورات الشعر
وقد جاء في التركيب بعض حرف كفصل وتقديم ومثل زيادة
والعذال جمع عاذل بمعنى اللائم ويجوز ان يكون العذال هنا بمعنى
المتكلم مطلقا لا ايا كان اونا صحا من قبيل ذكر الخاص وارادة العام
كما يشير اليه التعميم في الحديث وفي صمم اي في عن سماع كلامهم وهو
ظرف مستقر خبر ان والصمم بمعنى ضد السمع والظرفية مجازية وا
ستعارة تبعية بان يشبه شمول العموم المطلق بشمول الظرفية
المطلقة في الاحاطة المطلقة فاستعير شمول الظرفية المطلقة
لمفهوم شمول العموم المطلق فذكر شمول الظرفية المطلقة واريد
شمول العموم المطلق وبتبعية ذلك الاستعارة شبه شمول العموم
الجزئي بشمول الظرفية الجزئية في الاحاطة الجزئية ثم استعير الكلمة
الموضوعة لشمول الجزئية الظرفية اعني في لمفهوم شمول العموم
الجزئي ثم ذكر كلمة في الموضوعة لشمول الظرفية الجزئية واريد
شمول العموم الجزئي ونكتة المجاز المبالغة ويمكن ان تكون الا
ستعارة مكنية في مدخول في اعني صمم بان شبه الصمم بالكوز في
الاشتمال واثبت له ما هو من خواص المشبه به اعني الآلة الدالة
على الملول الحقيقي وفي هذا البيت تلميح الى قوله عليه السلام
فيما رواه البخاري حبك الشيء يعمي ويصم فاعلم انه يمكن ان يكون
في هذا البيت قياس اقتراني ترتيبه هكذا انا لا اسمع نصحكم لاني محب
والمحب في صمم عن العذال ينتج انا في صمم عن العذال وكان في صمم عن
العذال لا يسمع نصحكم ينتج انا لم اسمع نصحكم وصغرى القياس الاول

مسلمة عند الفتح ودليل كبراه الحديث الشائع وتعريض بأن ينال كل
محب بما صح عن العذال لأنه لما قال صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي
ويصم وكان هذا الحديث خاصا للعشاق على المعنى كان كل محب به صمم
عن العذال لأن المعترض هو والتلا مثله وخاصية هذا البيت أنك
إذا كنت تخاف من شر أعدائك ومكرهم فاكتب هذا البيت في كاغذ ويكون
الكاغذ أبيض واجعلها على مقدم رأسك تحت العمامة فإنك تكون
بإذن الله تعالى محفوظا من شرهم ومكرهم

إني اتهمت نصيح الشيب في عذلي * والشيب أبعد في نصح عن التهم

ولما ورد المنع على دليل سمعه عن نصيحة الناصح بأنه لا نسلم أنه
على قبوله واستماعه النصح من كونه عاشقا لا يجوز أن يكون من جملة
نصيحة الناصح على الحصر والجمع أثبت دعواه السابقة بقوله إني
اتهمت فخبر إن إلا أن حذف الجار لكونه قياسيا مطردا في الخفيفة علة
واتهمت نفس متكلم من باب الافتعال بمعنى حملت على التهمة يقال
اتهمت فلانا بكذا أي نسبته إلى شيء يورث العار والتهمة اسم منه
وتاؤها بدل من الواو إذ أصله وهمة كما في تخمة ونصيح الشيب منصوب
على أنه مفعول لاتهمت والنصيح فعيل بمعنى الفاعل أي الناصح
مضاف إلى الشيب والإضافة إما من قبيل إضافة المشبه إلى
المشبه به أي الناصح كالشيب في الإخبار عن قرب الموت أو النصيح
مصدر فالإضافة إلى من إضافة المصدر إلى فاعله ويحتمل أن تكون
الإضافة بيانية والشيب كون الشعر بياضا وقيل هو الشعر الأبيض
والمراد بنصيحة الشيب كون الشيب قائلا بلسان الحال قرب الارتحال

التهمة إلى موصوفها أي حملت الشيب الناصح على التهمة وأماته فيسل

الشيب ح

وهاهنا الزوال جهزا أوان التوبة من شيء في الأحوال كما قال
الشاعر الفارسي

موی سپید از اجل آرد پیام * پشت خم از مرگ رساند سلام

وورد في الخبر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما كان خليفة نبه أعرابيا
أن ينادي في كل صباح ورائه أيا عمر للأشيب موته واعمل في الدنيا
بقدر مقامك فيها فلما وجد عمر رضي الله عنه في لحيته بياضا قال للأعرابي
اترك النداء لأن مخبرا ومذكرا حصل في عيني فلم يبق
لندائك حاجة وقوله في عذلي فيتعلق باتهمت والعذل بسكون الذال
المعجمة بمعنى اللوم وحرك الذال لضرورة الشعر والخفة وقال المحقق
العصام هو بالتحريك على الأصل وإضافته إلى ياء المتكلم من إضافة
المصدر إلى مفعوله أي في لومه إياي والمعنى أنا حملت على التهمة
النصيح الذي كالشيب أو ناصح شيب أي نصيحه في لومه إياي لأن الناصح
يلوم ويعاتب لم يلتفت إليه النصح وقرئ بفتح عذلي بالدال المهملة
فيكون مصدرا بمعنى العدول وعلى هذا يتعلق في بنصيح وإضافته
إضافة المصدر إلى الفاعل أي نصح الشيب في عدوله عن الأحوال
الشبابية وهذه القراءة أحسن من جهة أنه على هذا تكون إضافة
إلى الياء من إضافة المصدر إلى فاعله فهو أصل في المصدر والواو في
والشيب حالية والشيب مبتدأ وأبعد خبره وهو اسم تفضيل
ويلزم في استعماله ولم تعتبر أحد الثلاثة وهي الثلاثة أعني الا
ستعمال باللام أو من أو بالإضافة وهنا استعمل من المقدر لأن
المعنى أن الشيب أبعد من كل شيء زاجر وفي نصح متعلق بأبعد وتنوينه

عوض عن المضاف اليه اي بي محمد وعن النجم متعلق بلا يعرو به يعطي الرواية
من النجم جاز قيل يعطي هذا تكون من المذكورة متعلق بمادة البعد
لا بصيغة افعل التفضيل كما في قولهم الانسان الاعم من زيد كذا جاز
قولهم من زيد متعلق بمادة العموم لا بالصيغة واللازم استعمال افعل
التفضيل بمجموع الامرين اعني اللام وكلمة من وهو باطل كما تقرر في النحو
كذا قاله كلنبوي في حاشية التهذيب ثم اعلم انه لما كان هذا البيت
علة لما قبله امكن ان يرتب هاهنا قياس بان يقال اني اسمع لومه
وتجهيله لان انتهت نهي الشيب في عزلي مع ان الشيب ابعد في شيء
عن النهي وكل من شانه كذا فلا يسمع تجهيله ولومه ينتج اني لا اسمع
لومه وتجهيله ويمكن ان يرتب بترتيب اخر احسن من الاول بان يقال
انا انتهت نهي الشيب في عزلي والشيب ابعد في نهي عن النهي ينتج
من غير متعارف الشكل انا انتهت النهي الابعد في نهي عن النهي
فنضم اليه الكبرى لينتج المدعى بان يقال وكل من انتهت النهي الا
بعد في نهي عن النهي لا يسمع لومه وتجهيله ينتج من المتعارف اني لم
اسمع لومه وتجهيله ٥
٥ فان امارتي بالسوء ما اتعظت ٥ من جهلها بنذير الشيب والهرم ٥
لما فرغ من الكلام السابق الذي في العشق والهوى اشتغل الى الكلام
الذي في ذم النفس وذكر ما اشتغال حسن اذ جعل قوله فان امارتي
في علة لما سبق اي لقوله اذ انتهت في وبين العلة والمعلول مناسبة
تامة كما لا يخفى والفاء في فان للتعليل ويمكن ان يرتب هاهنا
قياس من الشكل الاول بان يقال انا انتهت نهي الشيب في عزلي لان

بنفسي

لان نفسي الامارة بالسوء ما اتعظت من جهلها بنذير الشيب والهرم وكل
من شانه كذا ينتج نهي الشيب في عزلي ينتج انا انتهت نهي الشيب في عزلي
والامارة مبالغة اسم الفاعل بمعنى الامر بالسوء مبالغة واضافته الى
ياء المتكلم للعهد اي امارتي المعهودة وهي النفس ويجوز ان يكون
من حذف الموصوف وذكر الصفة واراد به منها فان الامر بالسوء
مبالغة صفة النفس بقرينة تخصيصها تعلق بالنفس في قوله تعالى
حكاية عن يوسف عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء فيكون في
هذا البيت صنعة تلميح الى هذه الاية وقوله بالسوء صلة للامارة و
السوء بالضمة اسم بمعنى المشقة والعذاب والبلاء وبالفتح مصدر يقال
رجل سوء على طريق التوصيف بالمصدر للمبالغة مثل قولهم رجل
عدل وقوله ما اتعظت ما نافية واتعظت من الاتعاظ بمعنى قبول
الوعظ وجملته خبر ان ومن جهلها متعلق بالنفي ومن اما على معناه
الاصطلاحي اي عدم قبولها الوعظ ناشئ من جهلها او بمعنى لام التعليل
وعلى هذا يمكن ترتيب قياس هكذا نفسي الامارة بالسوء ما اتعظت
لانه نفسي الامارة بالسوء جاهلة بنذير الشيب والهرم وكل نفس
شانها كذا فلا تتعظ ينتج نفسي الامارة بالسوء ما اتعظت وقوله
بنذير يجوز ان يكون متعلقا باتعظت وان يتعلق بجهلها فيكون من
قبيل تنازع العاملين منزلة الجاهل العالم جريا على موجب العلم والنذير
اما بمعنى الانذار كالنكير بمعنى الانكار او بمعنى المنذر كالبديع
بمعنى المبدع فعلى الاول تكون اضافته من اضافة المصدر الى فاعله
وعلى الثاني يكون من قبيل الاضافة البيانية ويجوز ان تكون اضافته

يلزم تعلق الجار من
بمعنى واحد بمتعلق
واحد مع انه غير جائز
قلنا قيل بمعنى هذا تكون

وقيل اضافة الصفة الى موصوفها وان اعتبرت المشابهة في الشيب
والنثر بجعون وقيل تجب الماء والعرق عطف على الشيب وهو بعضه في
اوبكى اي ان تلاطم الشيب وفلان الخادع والمراد لازمه اعني الحرارة
الغامة ثم اعلم ان هذا المقام يقتضي بسطا من الكلام حتى يفهم
المرام فنقول اولا اختلفوا في ان النفس ما هي ذهب بعض
المتكلمين الى انها الجسم والهيكل المحسوس وبعضهم ذهبوا الى
انها الاجسام الاصلية باقية من اول العمر الى آخره وقال ابن الراوندي
انها اجزاء لا تتجزى في القلب والنظام ذهب الى انها جسم لطيف
نوراني يسري في البدن كسريان النار في الفحم وبعض الاطباء ذهب
الى انها هي القوة المودعة في الجانب الايسر من القلب وتسمى
الروح الحيواني وعند بعض آخر منهم هي القوة المودعة في الدماغ
وتسمى بالنفس الانسانية وعند الحكماء جوهر مجرد لا يتعلق بالبدن
تعلق التدبير والتصرف والمراد هنا النفس الانسانية وهي التي
قد خلقها الله وجعلها موضع الامر والنهي وهو معدن الاخلاق
الذميمة مودعة في جميع جسد الانسان وهي مجبولة على ضد
الروح التي في اعلى عليين فانها تأمر بالخير وتنهى عن الشر فتلك
النفس تابعة للارواح التي في اسفل السافلين كالشياطين الذين
لا يأمرون الا بالشر ولا ينهون الا عن الخير واما منشأ خلق النفس
فان الله تعالى لما نفخ الروح المخلوق في العهد والميثاق في جسد
آدم عليه السلام خلق من ازدواج الروح مع الجسم ولدين ولدا
ذكرا وهو القلب اللطيف المشبه بالكرة الذي هو الروح العلوي وبأمر

بالجن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
اللهم لا اعانة الا بالله ... الشجاعة

بالخير وينهى عن الشر وكان ذلك منشأ من بينا في القرآن ومن الصغير
الرحيم وولد انثى وهي النفس الشبيهة المشبهة بالانثى لانها التي
هي الجسد السفلي فتأمر بالشر وتنهى عن الخير وجعل موضعها جميع
1 الجسد ثم ان الصوفية ذكروا النفس سبع الاولى النفس الامارة
وهي التي تميل الى الطبيعة البدنية وتأمر باللذات والشهوات
الحسية وتجذب القلب الى الجهة السفلية وهي مأوى الشر ومنبع
ومنبع الاخلاق الذميمة لانها مبدأ الكبر والحرص والشهوة والحسد
2 والغضب والبخل والحقد والثانية النفس اللوامة وهي التي تنورت
بنور القلب فتتبع العاقلة تارة وتعصي اخرى ثم تندم فتلوم
نفسها وهي منبع الندامة لانها مبدأ الهوس والعشق والحرص
3 والثالثة النفس المطمئنة وهي التي تنورت بنور القلب حتى
4 تخلت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بالاخلاق الحميدة والرابعة
النفس الملهمة وهي التي الهمها الله العلم والتواضع والقناعة
5 والسخاوة فلذلك كانت منبع الصبر والتحمل والشكر والخامسة النفس
الراضية وهي التي رضي الله تعالى عنها ويظهر فيها آثار رضاه تعالى
6 وهو الكرامة والاخلاص والذكر والسادسة النفس المرضية
وهي التي رضيت بتلك عن الله تعالى كما قال الله تعالى ورضوا عنه
7 ويظهر فيها الكرامات ويعرف فيها الله تعالى بكنه ذاته والسابعة
النفس الكاملة وهي التي مقام الاسرار بين الله تعالى وبينها ثم ان الاولى
نفس الكافرين والشياطين والعاصين والثانية نفس غير الكاملين
من المؤمنين والثالثة نفس المتعلمين العاملين والرابعة نفس العالمين

والتي عند الصحيح والابرار
الثلاثة الامارة واللوامة
والمطمئنة انظر ...
والتي عند الغزالي ...
مبحث ... اربعة
اربعة الثلاثة المذكورة
والمستولية وقد ...
... انتهى
... وقد
... الشارح ...
... الخمسة
والعبد ... الثلاثة

العاملين والخامسة نفس الاولياء الكرام والسادسة نفس العارفين
والسابعة نفس الانبياء والمرسلين ونفس الناظم العلام من قبيل
الخامسة لانه ولي كامل ذو الكرامة والعظامة وعبر بنفسه من نفس
العاصين لذم نفسه كما قال يوسف عليه السلام هضما لنفسه
وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء ولان فيه سلوكا الى طريق
المنصف كما في قوله وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون لكون
ذلك الطريقة تحتمية الشان في البلاغة لانه يكون كثر ابلغا الاصغاء
السامعين واقوى في ذريعة لقبولهم بحيث انه لا يخاطب بما يجد سماعهم
وينبع منه طباعهم اللهم اجعلنا من نفوسهم راضية وقلوبهم وجلة
وارحمنا من وصلت الروح الى الحلقوم وصعد ولينا الى الحي القيوم ،،
،، ولا أعدت من الفعل الجميل قرى ضيف ألم برأسي غير محتشم ،،
لما بين ان النفس الامارة بالسوء لم تتعظ عن فعل القبائح ولم
تنته بالنهي عنها اراد ان يبين كونها غير مرتكبة بالاوامر بالافعال
الجميلة والاخلاق الحميدة فقال ولا اعدت من الخ فعلى هذا تكون
تلك الجملة معطوفة على جملة اتعظت على ان يكون الاتعاظ عبارة
عن الاجتناب عن القبائح والاعداد عبارة عن الاتيان بالافعال
الحميدة فيكون البيت الاول اشارة الى ان نفسه لم تنته عن نهي
العاقلة والبيت الثاني الى انها لم تأتمر باوامرها ويحتمل ان يكون من
قبيل عطف الخاص على العام على ان يكون الاتعاظ عبارة عن الا
جتناب عن القبائح والاتيان بالمحاسن ويكون الاعداد عبارة عن
الاتيان بالمحاسن فيكون اخص من الاتعاظ في ان نكرير للتاكيد

والعرف

والعرف من الاعداد وهو التهيئة كما في قوله تعالى سارعوا الى مغفرة من
ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين اي اهيئت وهيئت
وقوله من الفعل متعلق باعدت ويجوز ان يكون من الفعل الجميل بيانا
لقرى ضيف قدم عليه للوزن والفعل الجميل ما يستحسن شرعا لا ما
يستحسن مطلقا لان بعض الافعال يستحسنه العقل مع انه في الشرع
مذموم وفي الفعل الجميل استعارة مكنية تقريرها هكذا شبه الفعل
الجميل في الذهن بالقرى في تحصيل اللذة والسرور وادعى ان الفعل
الجميل من جنس القرى ثم استعير القرى في الذهن لمفهوم الفعل الجميل
ثم ذكر القرى في الذهن واريد منه الفعل الجميل وفي الخارج ذكر الفعل
الجميل واريد نفسه واثبات الاعداد للفعل الجميل يكون تخييلية
وقرى بكسر القاف والقصر مصدر قولهم قريت الضيف اذا احسنت
اليه بالطعام والقرى يجيء في اللغة الى معنيين احدهما المعنى المصدري
وهو الاطعام وثانيهما الحاصل بالمصدر وهو الطعام والمراد به
ههنا التوبة والاعمال الصالحة واضافته الى الضيف لامية والمراد
بالضيف الشيب مجازا واستعارة تقريرها هكذا شبه الشيب
بالضيف في المجيء من غير اذن وغير خبر والمفرقة ولا ارادة فاستعير
الضيف للشيب فذكر الضيف واريد منه الشيب فيكون لم قرينة
لتلك الاستعارة وقرى ترشيحها ويكون المراد بالقرى الفعل
الجميل مجازا واستعارة تقريرها هكذا شبه الفعل الجميل والعمل
الصالح بالقرى في ايراث المنفعة لصاحبه فاستعير القرى للفعل
الجميل فذكر القرى واريد الفعل الجميل والعمل الصالح لا الطعام الحقيقي

الاستعارة في هذا المقام لانه قد ذكر فيه المشبه والمشبه به معا وكل
مقام ذكر فيه المشبه والمشبه به معا فلا تجوز الاستعارة فيه لانا نقول
ان اردتم ان ذكر المشبه والمشبه به معا ذكرهما على وجه ينبئ عن
التشبيه فلا نسلم الصغرى كيف وفي هذا المقام لم يكن ما ينبئ عن
التشبيه وان اردتم ذكرهما مطلقا فلا نسلم الكبرى كيف وان
البيانيين صرحوا بان ذكرهما انما ينافي الاستعارة لو كان على وجه
ينبئ عن التشبيه والا فلا كما في قوله

لا تعجبوا من بلى غلالته ۞ قد زر ازراره على القمر

ثم ان قوله الم ما خوذ من الالمام بمعنى النزول كما في قوله

الست مجيئا في قلت مودعنا ۞ فلما تولت كادت الروح تزهق

وجملة الم مجرور محلا صفة ضيف وقوله براسي متعلق به فان قيل
لم خص الراس من بين الاعضاء قلنا لانه اول ما يظهر فيه الشعر
البياض وقوله محتشم غير بالخطاب حال من المضاف اليه اعني الضيف
لان المضاف مصدر لان بعض المحققين صرحوا بان الحال من المضاف
اليه انما يجوز اذا كان المضاف مصدرا او يكون جزءا من المضاف
اليه او بمنزلة جزئه وفصلهم ابن مالك في الفيته

ولا تجز حالا من المضاف له ۞ الا اذا اقتضى المضاف عمله
او كان جزء ماله اضيفا ۞ او مثل جزئه فلا تحيفا

وما قيل انه من قبيل قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا لا يستقيم
لانه مشروط بكون العامل في الحال عاملا في المضاف لما
بين المضاف والمضاف اليه من الاتحاد وما هنا لا يجوز ان يكون اعترت

عاملا

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

٢٧

عاملا فيه غير محتشم كما لا يخفى ويجوز ان يكون حالا من فاعل الم ويمكن
ان يكون حالا من ياء المتكلم في راسي وهو المناسب لقوله محتشم
على صيغة اسم الفاعل ويمكن ان يكون غير بالجر على انه صفة للضيف
لكن فيه ما فيه فقوله محتشم اما على صيغة الفاعل من الاحتشام
بمعنى الاستحياء وهو المناسب للاول واما على صيغة المفعول من
الاحتشام بمعنى التوقير اي غير موقر او من الاحتشام بمعنى الحشامة
والعسكر اي غير مقارن بالعسكر بل جاء وحده وهو مناسب لكونه
حالا من الضيف او من فاعل الم فان قيل لو كان محتشم على صيغة
المفعول لورد عليه ان باب الافتعال لا ياتي منه صيغة المفعول
قلنا وان لم يات اسم المفعول منه مستقلا لا كثيرا اتى مقارنا بحرف
الجر وهنا مقدر اي غير محتشم فيه فحذف اه اتبين ذكي والشكري

لو كنت اعلم اني ما اوقره ۞ كتمت سر ابي الحي منه بالكتم

فكانه لما لم تتعظ نفس الناظم العاصي بنصح الشيب اي بحجة الناصح
الكامل ولا اعترف القبائح والفعل الجميل مثل الطاعة والتوبة لقبيح
الشيب حال كون ذلك الضيف غير موقر ومحترم في نفسه ندمت من
هذه الافعال السيئة والطهرت تراجعنا فقال لو كنت اعلم
ان لولا امتناع الثاني لا لا امتناع الاول فالنفي لان لم اعلم ما
الكتم سر ابدائه وكتمت بجزم اعني جملة اعلم فعل شرطه لو وما في
ما اوقره نافية وا اوقر على صيغة المتكلم من التوقير بمعنى التعظيم
والتكريم والاحترام وضمير المفعول راجع الى الضيف المراد منه
الشيب وكتمت جزاء الشرط وكتمت الاخفاء كما في قوله تعالى ولا

تكتموا الشمائل ومن يكتمها جلاله دائم قلبه والمراد من الشمس هنا انتشار
الشيب بقرب الرحلة بلسان الحال وجملة براجعة للشمس وبدا بمعنى
ظهر كما في قوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي ومنه متعلق
بيلوح وضمير له للشيب اي من طرفه والكتم نبت يختضب به كالحناء وفي
هذا البيت من صنايع البديع رد العجز على الصدر وهو في البيت ان
يكون احد اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول ويكون
احدهما في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الثاني كقوله ٥
٥ وقد كانت البيض القواضب في الوغى ٥ بواتر فهي الآن من بعدها بتر ٥
وحاصل البيت لو كنت عالما بان ما اعطى للاكرم وما ادعى الضيف
اعني الشيب في الاطعام بالفعل الجميل لكنت كاتما وبلا زادا وحلة
للام التي تفضي من ذلك الضيف اعني الشيب بالخضاب بالحناء لانه سنة
ونزل عليه الوحي في حال حرام فلا يعرف احد امره ولا يحضر ويرجع
عن الفصاحة ويقطع عن الهجو والشناعة وتلخيصه ان لو كنت
عالما بانه لا اكون عاملا في حال الاغنيا والشيخوخة وزاهدا
وتاركا للشهوات والاختيار لكنت شيبي بالخضاب بالحناء حتى
لا يهجوني الناس بانه كان شيخا ذا شيب وهو في هذا السن لا
يكون عاملا وزاهدا بل يكون تاركا للاوامر والسنن لاكن ما علمت
علوم عمل فلا كتمته فقد هجونه هذا ما اضم الخالكم العلانه وقع مثل
قبل الشعر في بحر الشاعر ٥
٥ سوى ان ذا جاء ما غوائبنا ٥ كما يتر د جماح الخيل باللجم ٥

معنى

معنى

وكانه

اللائح حمل علي بني عمر والله وحده

٨٢

وكانه لما عجز عن سد نفسه الامارة الغرائر المكائد ومن تقبل نصيحة
الناصح الكامل وكانه قيل له اصلح نفسك بالمرشد الكامل لان المرشد
له ارشاد كل من استغرق في الهوى ولم يعلم النبي والمولى وبه يكون
اكثر الفاسقين صالحا واوقر العاصين زاهدا لكل رجل يلزم ان
يتيب الى مرشد كامل ولذا قال ابو يزيد البسطامي من لم يكن له شيخ
فشيخه الشيطان وقال غيره لو ان الرجل يوحى اليه ولم يكن له شيخ
لا يجي منه شيء وان ما قلنا يشير قوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة
فقال مجيبا لذلك القائل من في الاستفهام انكاري اي هل يوجد
يتحكم في دهر ابا لا يوجد كجبل متحكم ذلك المذكور لان نفسي في
الضلالة والطغيان فلا هادي لها الا الله الملك المنان مع
ان ورد لكل قوم هاد لاكن وجود هذا الشخص انما هو بمحض عناية
الله تعالى وتوفيقه كيف وقد زال الا في هذا الزمان اي ان
من يكون من يراه في عمره الشيخوخة ويجبر بها الاشتغال ذكره
وشهرته وكثرة مريديه وقد جعلوا هذا الشان العظيم لعبة الصبيان
وضحكة الشيطان حيث يتوارثونه وان امات احد منهم يجلسون
ابنه مقامه صغيرا كان او كبيرا ويلبسونه الخرقة ويتبركون به
وينزلونه منازل الشيوخ فذلك مصيبة قد عمت وبلية قد
عمت وانذرست اثارها والله اعلم باخبارها ويجوز ان يكون
الاستفهام للنفي والاستعظام والاستغاثة بكل احد
ثم ان قوله في دهر جار متعلقان بالمقدر اعني يتحكم او يتفعل
والدهر الصرف والمنع مصدر مضاف الى مفعوله والجماح جمع جموح

أكثر

كجبل

مثل

وهو من الجبل الشمير المشرف الذي لا يحيط لشموخ راسه وعلى هذا
فيه تشبيه واستعارة حيث شبه النفس بالجبل في صعوبة ضبطها وشدة
امتناعها واهلاك صاحبها اي استعار الجبل للنفس ثم ذكر ما يدل على المشبه
به واريد المشبه وهذه الاستعارة ماخوذة من لسان الشرع كما جاء
في الحديث الشريف نفسك مطيتك فارفق بها وكما قال الامام الغزالي
انك باعتبار غضبك كلب وباعتبار شهوتك بهيمة كالعير وباعتبار
عقلك ملك وانك مامور بالعدل بينهم والقيام بحقوقهم والاعانة لهم
لتفتح بمعونتهم شرع الدارين وسعادتهما فان ارضيت العير وادبت
الكلب وسخرتهما للملك بنيت لك الفتح بالطلب والا فارث هلكت
ويجوز ان يكون الجماح مصدرا بمعنى الشرود مجتنبا بكون فيه الشعر
عوضا عن المضاف اليه اي جماح نفسي من غواياتها والغواية الضلالة
لذة والضمير للنفس وحذف في هذا المصراع والذي رد النفس عن الضلالة
لذة ولم يذكر كما في المصراع الثاني لشرف الشيم وهي جمع الشيمة
وبعينه وهمه وفيه تكما … صفة مصدر محذوف اي ردا مثل رد
جماح جماح مصدرينه وانما اتى بهذا التمثيل تسلية لغلبة لانه استبعد
وجود ردها عن المعاصي ورده بانه يوجد لان له نظيرا والجماح الثاني
بكسر الجيم مصدر جمح جموحا بمعنى الشرود والغلظة وعلى هذا يكون
الرد بمعنى الازالة ويجوز ان يكون جمعا فتكون اضافته بيانية
او من قبيل اضافة الموصوف الى صفته اي الخيل الجماح جامعين وباللجم
متعلق برد وهي جمع لجام ككتب وكتاب واللجام معرب لكام
الفارسي وقال قوم انه عربي لا تعريب فيه كذا ذكره الجواليقي فيه

كتابه

بنفسي ويكون على حقيقته
قيد من غواياتها متعلق
برد وقيل صفة جماح اي
جماح فيه

العرب وهو الذي يجرب مع العرب ليكون صاحبه فاد رابه لمتوجهه نحو
المطلوب وفي هذا البيت من صنائع البديع جناس بين من ومن وبين
رد ورد وبين الجماح والجماح وتناسب بين الخيل واللجم وحاصل
معنى البيت ظاهر مما ذكرنا فهو لا حاجة الى اعادته ٥
فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها ٭ ان الطعام يقوي شهوة النهم
فلما عرف في الابيات السابقة انغماس النفس في اودية المعاصي
والذنوب وعدم قبول وعظ الناصح بالانذار بقرب الوقت كالغروب
وعجزه عن اصلاحها بعد الندامة واستشعر بالم تشر الكلام وتحير ذا الطلب
المرشد كانه قيل ان مرشد نفسك حاذ عنوح فلا حاجة الى الطلب
وتعيين وجوده وهو استيفاؤها بالمعاصي لان النفس اذا استوعبت
وشبعت من شيء كمال الشبع تنشأ منه فلا ترغب اليه بعده ابدا
فان اذا استوفيتها بالمعاصي كلما كسرت شهوتها ولا تميل اليها
بعدكم ابدا فقال في الفاء الغايلة فلا ترم بالمعاصي … بتغيير الاسلوب
من التكلم الى الخطاب وهو التفات عند جمهور اوجه الالباب ونكتته
الشروع في رد جماح النفس وتكره كيفيته والتزم نهي حاضر من رام
بمعنى طلب وصيغة النهي دالة على كون المنهي عنه قبيحا كما ان الامر
بالشيء يدل على حسنه والفا فيه جزائية اي اذا عرفت النفس
واشبعتها بضيافة الذنوب فلا ترم … والباء في بالمعاصي للاستعانة
كما في كتبت بالقلم والمعاصي جمع معصية وهي الذنب صغيرا كان او
كبيرا وكسر بالنصب مفعول فلا ترم والكسر بمعنى القطع والانكسار
اي فلا تطلب انقطاع اشتهاء النفس بالمعاصي وانكسارها وقوله

بالمعاصي استعارة مكنية تفريعها هكذا شبه المعاصي للنفس بالطعام
للسان في كونهما مشتهيات وملذات وذكر المشبه كما في قوله انشبت
المنية اظفارها وقوله ان الطعام علة لما قبله حذف حرف التعليل
ايذانا لكون حذف حرف الجر من ان وان قياسيا في هذا المقام فيا شا
اقترانه تفريعه هكذا المعاصي للانكال بما كسر شهوة النفس لان المعا
صي بمنزلة الطعام والطعام يقوي شهوة النهم فيقوي المعاصي بمنزلة
ما يقوي شهوة النهم وفي البيت كبرى ينتج عن الدعوى مفعول وما هي
بمنزلة ما يقوي شهوة النهم لا ينقلب بما كسر الشهوة ويمكن تفسيره
من الاستثناء وهو سهل فلا حاجة لذكره وقوله يقوي من التقوية
خبران والشهوة بالنصب مفعوله والنهم بفتح النون وكسر الهاء
صفة مشبهة على وزن حذر ابو الحريص على كثرة الاكل والشرب
ومن جعله مصدرا وقع في تكلف وعلى كلا التقديرين فيه استعارة
حيث شبه النفس بالنهم ابدا الاكل كثيرا في عدم الشبع لان النهم
كما لا يشبع من كثرة الاكل كذلك النفس لا تشبع من كثرة المعاصي
بل تزداد بها وشملهما في استعمال النهم للنفس وذكر النهم واريد
النفس فعلى هذا يكون الطعام مجازا واستعارة عن المعاصي
كما سبق استعارة عكسه فتذكر وحاصل المعنى بان زين نفسه
في الشهوات الى النساء والبنين وكان حالكم من العشق في البكاء
والارق لا تطلب كسر شهوة النفس وقطعها بالمعاصي والذنوب اذ
المعاصي والشبهات الطعام والكيفية ان المعاصي تقوي شهوة النفس
والنفس لا تقتنع ولا تشبع منها الطع لا تنكنا الى العشاء في زوال

يسيم

[illegible]

٣

يسيم ولا تجعل مصيرنا دار الشقي واجعل اعزنا مراجعة لم خانة انك
كاشف كل عسير وميسر كل يسير وعنايتك لعبادك كثير وبصير ٥

س والنفس كالطفل ان تهمله شب على ٥ حب الرضاع وان تفطمه ينفطم ٥

لما فرغ من الابيات السابقة ان النفس يجر صاحبها الى ... شرع
مع تشبيه المعقول اعني النفس بالمحسوس اعني الطفل فقال والنفس
كالطفل الواو اما عاطفة واما استئنافية والنفس المذكورة في
مقام الاضمار اهتماما بشأنها لان النفس حقيقة الانسان كما ورد
نفسك مطيتك فارفق بها واما ال في النفس والالف واللام فيهما
للعهد او للاستغراق لكن الاول اولى اي النفس المعهودة الامارة
وقوله كالطفل الكاف بمعنى المثل وقع حملا على الخبر اي النفس
الامارة كائنة مثل الطفل والطفل ولد يمضي عليه بعد ولادته
زمان يسير يسمى طفلا وبعده يسمى صبيا وبعده مراهقا وبعده
غلاما الى ان يبلغ تسع عشرة سنة ثم منه شابا الى اربع وثلاثين
ثم منه كهلا الى احدى وخمسين ثم منه شيخا الى اخر العمر وقيل الطفل
من يمضي عليه بعد ولادته حولين كاملين وفيه اقوال اخر لكن
المناسب لهذا المقام المعنيان المذكوران وانما قال كالطفل ولم يقل
كالصبي لان الصبي العاقل كالبالغ الكامل في كون ايمانه وردته
وصومه وصلاته وغير ذلك معتبرا بلا ذلك كذلك يكون طفلا اعتبارا
فلا يجمع ام غيره فلا يناسب التمثيل والمقام وقوله ان تهمله اتى بان
الدالة على الشك دون اذا الدالة على القطع لكون مدخوله مشكوكا
وتهمله مضارع من الاهمال على صيغة الخطاب وشب الصبي اذا

ع
فطفل واذا نسل
في الرحم يسمى جنينا
واذا ولد يسمى
وليدا واذا مضى
عليه زمن قليل
يسمى طفلا

بلغ أوان شبابه وعلى أولا بمعنى أي فتعلق بشب وأما بمعناه فتعلقا
بمحذوف أي جريا وملازما عليه وأما بمعنى مع كما في قوله تعالى
ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا أي مع حب معلوم والرضاع
بالفتح والكسر شرب الولد لبن أمه وفي كلام السلف كثير أي رضاع
بقصر الفطام وإن تفطمه عطف على إن تهمله وهو مضارع من الفطم
على صيغة الخطاب وضميره راجع إلى الطفل والمعنى يقبل الانقطاع
بسهولة وحاصله أنه لو لم يقطع الرجل ولده عن ثدي أمه لغاية
محبته للطفل ورضع الطفل ثلاث سنين مثلا كما هو مذهب بعض الفقهاء
أو ترك على حاله شب ذلك الطفل على حبه إلى البلوغ ويرى الشيخوخة
حتى لو لم تقطعه أمه ثديها للمرضع أمه لكان شريرا لأن الله تعالى خلق
به لبن ثدي الأم لرفع جميع الأطعمة فإذا لم تقطعه أباه بلغ أشده
حتى يهلكها معاذ الله تعالى فالنفس كذلك حتى لو لم تقطع عن المعاصي
شبت على المعاصي والعيب بها وتكون ملازمة لها مزدادا كل يوم
لذتها بازدياد المعاصي فيهلك صاحبها حتى تكون سببا لسلب
الإيمان معاذ الله تعالى فإن قلنا إن في هذا البيت التشبيه
أدنى التشبيهات وأرذلها لأنهم قالوا إذا كان التشبيه على
وجه تبين فيه شيء ينبئ عن التشبيه يكون استعارة وهي أحسن
التشبيه بلاغة وفصاحة وإذا كان على وجه ذكر المشبه والمشبه
به فقط يكون تشبيها بليغا فهو أدنى من الاستعارة وإذا ذكر
فيه المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه يكون أدنى
وأرذل من التشبيه البليغ فهو عند البلغاء كثير مع ورود

والرضاع

أي إن تفطمه عطف على الرضاع بتقدير وهو مضارع من الانفطام على صيغة الغيبة

بلا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٣١

بلاغة الفصاحة فما وقع هاهنا من هذا القبيل لأنه ذكر فيه المشبه
وهو النفس والمشبه به وهو الطفل وأداة التشبيه وهو الكاف
ووجه الشبه وهو الشب على حب شيء على تقدير الإهمال وقبول
الانقطاع على تقدير الفطم والناظم العالم مع كونه أفصح الفصحاء
ذهب هنا إلى هذا التشبيه فما وجهه قلت ذهابه إلى هذا الطريق
ليكون المقام أقرب إلى فهم المرام لشدة حرصه على طريق الإفهام
كما لا يخفى على العلماء الكرام والعقلاء العظام ه

ه فاصرف هواها وحاذر أن توليه ه إن الهوى ما تولى يُصْمِ أو يَصِمِ

لما كانت النفس كالطفل في قبول التربية والانقطاع عما فيه تربى
الأب والأم بين بينهما فقال فاصرف أي العبد فيه أي إذا عرفت
حال النفس الأمارة بأنك إن تركتها على حالها تأمر بالشرور
والفحشاء وإن ربيتها تقبل التربية كالطفل فاصرف هواها ولا تتركها
على حالها أصرف أو من صرف يصرف بمعنى امنع وقيل بمعنى غير
فعلى الأول مصدر هواها يكون من باب علم بمعنى الميل والاشتراه
بالشهوات إذ النفس لذ لذيذ وطبعها تميل إلى الشر لا إلى الخير
لأنها أمارة بالشر وعلى الثاني المصدر بمعنى المفعول أي مهويها
كما في قوله ه

ه هواي مع الركب اليمانين مصعد ه جنيب وجثماني بمكة موثق ه

فالمعنى غير محبوب النفس الذي هو المحبوب الحسن في الشرع وغيره
الكلام أي فامنع هواها أو أصرف عن النفس هواها وحاذر أمر بمعنى
احذر وصيغة المفاعلة للمبالغة وإن توليه أي مصدرية وتوليه

بالنصب مضارع من ولاه جا بالتضعيف اذا جعله والبا او بمعنى النفاد والالتزام او بمعنى الغلبة وهي بصيغة الخطاب لِلْعُمَّال الذي جرد من نفسه في المطلع وضمير المفعول فيه راجع الى الهوى لكونه مصدرا والمصدر يجوز فيه التانيث والتذكير وقوله ان الهوى علة الامر بلا تحذر ابا لان الهوى فيه ترتب قياس تقريره هكذا الهوى يلزم له الحذر من ان تولية لان الهوى ما تولى يحم او يصم وكل شئ شانه كذا فيلزم له الحذر من ان تولية وواجد ما تولي شرطية زمانية بمعنى كلما او بمعنى ان الشرطية وتولى فعل ماض والضمير راجع الى الهوى كلما كان هوى نفسه والبا عليه وان كان هوى النفس غالبا ووالبا عليه يحم من احمى يحمي يقال احمى الصبي اذا اشتد في مكانه ابى يحلمو وبقيل حذف منه الياء علامة الجزم لانه مجزوم بما الشرطية وقوله او يصم كلمة او للعطف وهو يجئ لمعان كما قاله الاصوليون انه في الاكثر يجئ للشك او للتشكيك وقد يجئ للاباحة والتخيير نحو جالس الفقهاء او المحدثين وقد يجئ بمعنى بل كقوله تعالى فهي كالحجارة او اشد قسوة وقد يجئ بمعنى حتى كقوله تعالى ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم وقد يجئ بمعنى الى نحو لالزمنك او تقضيني حقي وقد يجئ بمعنى الا ان اذا وقع بعدها مضارع منصوب ولم يكن بعدها مضارع كذلك كقول امرئ القيس ه

فقلت له لا تبك عينيك انما ه نحاول ملكا او نموت فنعذرا ه

وما وقع هاهنا فهو بمعنى الشك كما لا يخفى وقوله يصم مضارع من وصمه اذا جعله ذا عيب حذف مفعولهما للضرورة ابى يحمك او يصمك

يتبع الهوى يلزم له الحذر من ان توليه

أي

ذا عيب بالاضلال كما قال الله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله الاية وفي اية اخرى ومن اضل ممن اتبع هواه وقال عليه السلام ما عبد الله في الارض ابغض على الله من الهوى وفيه حديث داخر طويل واما المهلكات فثلاث شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه حكي عن ابرهيم بن شيبان انه قال ما بت تحت سقف اربعين سنة وكنت اشتهي عدسا ولم يتفق فحمل الى عدس فتناولت فخرجت من فوق ... فخلا بقبل فم وهو كهيئة الزمان ايام ... والخمار بتوهم ان فعل بام الحلقان فقرعه ... الي ... هذه ... ما انتهي خمسة ... في ... فبقي شهر شيع في ابو عبد الله المغربي فلما وقع بحجري على قال اي شيء فعلت فقلت شهرة عدس وما ابتلي خمسة فقال ... مجانا وعن اللهم ان نفسه ... ثلثين سنة او اربعين ... جزرة في ... جمانا اطعمتها وفي رسالة القشيري عن ابي تراب النخشبي ما تمنت نفسي من الشهوات الا مرة تمنيت خبزا وبيضا ... سفري فعدلت الى قرية ... اهل القرية قالوا انه من اللصوص فضربوني سبعين درة ثم ... واعتذروا الى ... واحد منهم الى منزله ... الى خبزا وبيضا فقلت لنفسي كلي بعد اكل سبعين درة كذا في ... على الطريقة وحكي ايضا انه كان ملك في عجم السلطنة وكان عادته اذا جاء شهر رمضان يامر المزامير والملاهي بضرب الغنائم والمزامير في كل يوم بعد العصر الى المغرب ليشتهي عليه هذا الوقت بالسرور وياخر الم الجوع والعطش لان الصائم يجد في ذلك الوقت الاثر ... من الجوع والعطش نكاية ...

الناس يح ان ... العقلي اعني ... ناما كما لا ... حل معنى البيت ايها الجماعة اذا عرفت كون النفس ... للانقطاع ... عن الهوى واستلذاذها بلا ... واحذر من ان ... امر الهوى ... ولا تجعل عقلك مغلوبا للهوى ... الشعر عن الهوى فانه اذا استولى يهلكك في الحال او يجعلك ذا عيب ...

قلبه فلو طرق وقته بهذا السرور والغرور لاحترق الجوع والعطش
ثم غلبه شيخ كامل واطلع على الحال فقال في نفسه ان اذهب وارفع
هذا المنكر واوقظ الملك من الغفلة لان هذا الوقت وقت الاسحار وهو
وقت الرحمة والمغفرة فلا ينبغي للمسلم ان يشتغل فيه بالفعل الحرام
مع ان دفع المنكر واجب على الاناس فدخل الشيخ الى بيت الملك فضرب
الملاهي وكسر مزاميرهم وطنابيرهم والملك كان على فخره ينظرهم
فغضب من فعل الشيخ فامر الخدم باخذه فاخذوه وجاءوا به امامه
فقال يا شيخ لم فعلت هذا الفعل الغير المناسب فقال الشيخ هذا منكر
ونحن مامورون برفع المنكر فقال الملك الم تخف منه فقال الشيخ
اصبر على ما اصابني منك كما قال تعالى واصبر على ما اصابك بل لا اخاف
منك اصلا لانك عبد عبدي فقال من قول الملك من الاكابر فيهات
ضع الشيخ عظة فقال لان ضيعتنا عقابا بل هو عبد عبدي في الحقيقة
لان الانسان على نوعين نوع يجعل نفسه مغلوبا وكان غالبا على نفسه
يجر فيما اراد من عبادة ما شاء ونوع يجعل نفسه غالبا عليه ووالبا على
مملكته بزينه فانت ايها الملك من اي قسم فتبعكم الملك فقال الثاني
فقال الشيخ فحينئذ النفس عبدي وانت عبد النفس فانت عبد عبدي
فصلح الملك بكلام الشيخ فتاب وارشده
ه
مد وراعها وهي في الاعمال سائمة وان هي استحلت المرعى فلا تسم مد
لما فرغ من بيان منع النفس عن الهوى شرع في بيان التخلية المعروفة
بالرياضة وقد تحقق في موضعها ان رياضة النفس منعها
عن هواها وجبرها على طاعة مولاها فقال وراعها الواو عاطفة

وعطف الانشاء على الانشاء اعني على جملة خالف وراع امر من راعى
يراعي وراعاه نوارعى وهو ارسال الدابة الى موضع الكلاء لاكل منه
ترفق والانتظار الستهانيلا فرعل علف الغير وضمير المؤنث راجع الى
النفس وفيه استعارة بالكناية كانه شبه النفس في الزهد بالدابة
في لزوم الترفق لها في رعيها في الكلاء واستعمالها في العبادة ثم
استعير الدابة في الزهد للنفس وذكر الدابة في الذهن واريد النفس
وفي الخارج ذكر المشبه واريد عينه واثبات الرعي للنفس تخييلية
وقوله وهي النفس اسكن الهاء لضرورة الشعر وقيل اسكان الهاء
في وهو وهي جائز في السعة كما هو قراءة قالون والكسائي
وغيرهما والواو حالية وفي الاعمال متعلق بسائمة والمراد من الاعمال
الاعمال الصالحات لان السيئات تخلو عن النفع فيثبت بالاعمال
وقوله سائمة خبر المبتدا وهو من سامت الماشية اذا رعت واخرجت
الى المرعى فالسائمة حيوان مرسل الى المرعى فيسمن في روح ويأكل
ويشرب فقوله وهي في الاعمال سائمة تشبيه بليغ عند الجمهور
واستعارة على مذهب البعض والمعنى ان النفس مثل السائمة
في الاعمال الصالحة ان ترعها وتشبعها تروح الى ما تشاء من العبادات
وان ترغبها الى فيها اعتادته وقوله وان هي استحلت في
الواو للاستئناف والجملة جواب لسؤال مقدر وهو هل تترك
النفس في رعيها الاعمال في كل الاوقات والاحوال فقال لا ان هي
استحلت في ويجوز ان تكون الواو عاطفة وتكون الجملة الشرطية
معطوفة على جملة راعها فان قيل على هذا يلزم عطف الاخبار على

وترك الكلام نبات

لانها الازمنة الممكنية

الانشاء وهو ما سر حاصله لا يلزم هذا وانما يلزم لو لم يكن الجمل اكد
انشائية لانه صح قولوا ان خبرية الشرطية وانشائيتها باعتبار
الجزاء والجزاء هنا انشائية كما لا يخفى واما هو اشتغلت وقيل
قوله تعلى وان احد من المشركين استجارك فاجره وان استعملت هو استعمل
واستعملت اصلا استعملتها من استعمل الشيء اذا عمله وحركه حلوا
والمرعى بفتح الميم موضع الرعي والمراد منه النوافل لا الواجبات
والمستحبات فانها لا يستوجب الترك بالاستحلاء كما قاله خاص
الزيت في المرعى مجاز واستعارة تصريحية هكذا شبه الاعمال الصا
لحة والعبادات الصالحة بالمرعى في الانتفاع به واستعير المرعى
لمعهود الاعمال الصالحة ثم ذكر المرعى واريد الاعمال الصالحة
وقوله فلا تسم نهي حاضر من اسام اذا اخرج الدابة الى
المرعى محذوف منه الياء للجزم والمعنى فلا ترعى نفسك في ذلك
بل ازجرها وافتقها وتجوز ان يكون جميع هذا البيت استعارة
تمثيلية بان شبه هيئة من الامور المعقولة في النفس من كون
صاحبها راغبا وكونها مايلة في الاعمال ووجدانها اللذة في
العبادة وكون الاعمال ورعيها وتشبه تلك الهيئة بالهيئة
المنتزعة من الامور المحسوسة من كون الحيوان مائلا في المرعى
ووجدانه اللذة فيها وكون صاحبه راغبا اليه في كون كل واحد منهما
ذا امر مرغوب وهو الجهة اي هيئة وعدم الجهة والتحرز ان لم
تجعله ثم استعير الهيئة المنتزعة من الامور المحسوسة للهيئة
المنتزعة من الامور الغير المحسوسة فذكر المشبه واريد المشبه به

وحاصل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

وحاصل معنى البيت وراع النفس ولازمها والحال انها مثل الشائمة
في الاعمال الصالحة فان رعيها ووقفتها في رعيها على النفل والعبادة
تعمل صالحا وان تركها ترح الى ملاعبة فنظر صاحبها يجعلها ضررا
بينا وان النفس اذا الفت بعض النوافل وعدته حلوا واعتادت
فلا تسم تلك النفس ولا تسلمها على حالها وازجرها وامنعها لان
النفس لو وجدت في عبادة من العبادات لذة في غاية اللذات لكان
فيها مظنة من العجب والرياء والعجز عن الغموض والعروج فيكون
جعلها مشتغلة بعبادة لا تجد فيها حلاوة لانها لو جعلت
العبادة عادة لا يكون فيها نفع وفايدة حكي عن بعض الصالحين
انه قال صليت كذا وكذا من صباي في جميع ذلك مشوب بحظي وذا الظ
ان والان فسر لك يوما ان اسعفها جرعة ماء فمنعتها لدعاء نفسي
فعلمت ان صلاتي عند نفسي في الجماعة كانت لحظ ونشر نفسي اذ
لو كانت نفسي على خلوص لم يصعب عليها ما هو حق الشرع كذا في
البريقة والمعنى الصوفي لهذا البيت ايها العارف بالله اجعل
نفسك فانيا في الله وحصل رضى الله ولا تبق في الاعمال فان
البقاء في الاعمال مرتبة العقلاء والزهاد والرجال وكن مستغرقا
في ملاحظة واجب الوجود دائرا في القعود والتجرد فان بقيت
فيها تكن محجوبا وان تركتها وبلغت الى ما فوقها تكن متعلقا فان
وراء الاعمال والاستدلال اصول الكمال وهو حقيقة الوصال
فان النفس كما قلنا احبت ان تنغمس في الذكر والفكر والتامل
فعليك بالتحول ولو بالتحمل هذا ه

قوله كم حسنت لذا للمرء قاتلة وحيث لم يدر ان الشر في الدسم لما ذكر فيما سبق قبول النفس للانعاظ والرجوع عن الهوى ودعى بان ترغب في الاعمال وفيه عن الاسامة لو وجدت لذة في المرعى وكان سبب النهي عنها ذكرها يبين بقوله كم حسنت لذة وتقرير قياسه هكذا لما ثبت ان النفس كثيرا ما حسنت لذة للمرء فانها من حيث لم يدر كما ان الشر للابل في الدسم فالنفس ان وجدت لذة في المرعى فلا تسمها لانها المغرور مسلم والتالي مثله ثم اعلم ان كم خبرية او استفهامية والفرق بينهما ان ما بعد كم الخبرية يكون مجرورا وما بعد كم الاستفهامية يكون منصوبا او ان ما بعد كم الخبرية يكون اخبارية وما بعد كم الاستفهامية يكون انشائية وان مميز كم الخبرية يكون مجرورا في الاكثر ومميز كم الاستفهامية يكون منصوبا غالبا وكم هنا منصوبة المحل على الخبرية ابا كثيرا بمعنى كم مرة وحسنت ماض من التحسين على صيغة التأنيث وضميرها راجع الى النفس ومعنى حسنت راجع جعلت حسنا في الفاعل فيكون المعنى كم مرة جعلت النفس حسنا في الفاعل شيئا لذيذا بالعجب والغرور وعلى هذا يكون لذة مفعول حسنت ويكون صفة موصوف محذوف اي ويكون شيئا لذيذا والمراد منه العمل الفعل ويجوز ان يكون المراد من الشيء اللذيذ المنهي ان يكون في الله تعالى رحمته قال الفاضل في قوله تعالى ما غرك بربك الكريم جاء على الفاعل بلا اغترار بكرم الله تعالى مثل من يشم في السم اعتمادا على طبيعته فعلى هذا التقرير يكون السم استعارة من العذاب الاليم والدسم استعارة من الاغترار بكرم الكريم فلا تغفل عن ترتيب

استعارته

ويدوم كما ان في الفياس

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه

استعارته او معنى حسنت عدت حسنا ويكون مفعوله محذوفا اعني المرعى ويكون اصل لذة بلذة ثم حذف الجار وانتصب المجرور ويكون تمييزه عوضا عن المضاف اليه ابا العجب والغرور وعلى هذا يكون المعنى كم مرة عدت النفس المرعى حسنا بسبب لذة العجب والغرور وقوله للمرء متعلق بقاتلة مقدم لتكوين الشعر واللام لتقوية العمل او متعلق بحسنت والمرء قال الفاضل في ترجمة القاموس المسمى بالاوقيانوس مثلث الحركات الثلاث في الميم وسكون الراء الانسان مطلقا ذكرا كان او انثى وعلى قول مخصوص بالرجل لانه هنا اعم ولم يوجد له جمع الثانيث وقد جاء مرء بضم الميم وفتح الراء وقد يدخل على اولها همزة الوصل وكذا لام التعريف وكذلك يدخل همزة الوصل على اول المرء فحينئذ ان لم يكن مقارنا لحرف التعريف يجوز فيه ثلاث لغات الاولى فتح الراء دائما في الرفع والنصب والجر والثانية ضمها دائما في الحالات الثلاث والثالثة كونها معربة اعني تبعيتها لحرف الاخير في الاعراب فلو كان اخره مرفوعا يكون الراء ايضا مرفوعا وان منصوبا يكون الراء ايضا منصوبا وان مجرورا يكون الراء ايضا مجرورا وان كان مقارنا لحرف التعريف يكون الراء مفتوحا البتة هذا وقوله قاتلة منصوب على انه حال من لذة او صفة لها والمراد من القتل هاهنا الاهلاك بذكر الملزوم وارادة اللازم لان القتل لا يكون الا بالة جارحة او ثقيلة وما هنا ليس كذلك وقوله من حيث متعلق بقاتلة وحيث يستعمل لمعان ثلاثة الاطلاق والتقييد والتعليل اما الاطلاق فكما في قولهم الماهية

من العظة وانما جمعه اعمال وعلى قول جلا جمعه مرة ويقال في مؤنثه مرأة بلا الف

انما معرفة بالنظر الى الاسم المفرد ولم يلزم عليه تنكير الطعن المشروط في البا اه كاتبه

وحيث هي هي والتعبير بقوله على الكتاب ما بحث فيه عن بدن الانسان
وحيث الكلمة والمرض ابه لا مطلقا بل من هذه الحيثية والتعليل كقول
السابي المدار بدون وجود الانسان وحيث انه بارد وهاهنا للتغيير
او للتعليل وحيث في الاصل للمكان واستعمل هاهنا بمعنى الجهة وقال
الاخفش ترد للزمان ويلزمها الجملة نادرا او لزيادة اضيف هاهنا الى
جملة لا بد ولم بدرعلى صيغة المبني للمفعول او للفاعل بمعنى لم يعلم
والسم بالحركات الثلاث في السين لكن الرواية هاهنا بالفتح للمناسبة
سبة في ذار بعلة الانسان بصر عنه وهو بالفارسية زهر والمراد ها
هنا المعصية والعجب والرياء على سبيل المجاز والاستعارة بان شبه
العجب والرياء بالسم في الاهلاك لانه كما ان السم مهلك للانسان
كذلك العجب والرياء مهلك للاعمال كما ورد في الحديث ان اخوف ما
اخاف على امتي الاشراك بالله اما اني لست اقول يعبدون شمسا
ولا قمرا ولا وثنا ولكن اعمالا لغير الله الحديث ثم استعمل السم للعجب
والرياء بذكر السم واريد العجب والرياء وقوله في الدسم ظرف مستقر
خبران وجملته نائب فاعل لقوله لم يدر او مفعوله وهو طعام فيه
دسومة كثيرة والمراد منه الاعمال والطاعات مجازا واستعارة
تقريرها هكذا شبه الاعمال والطاعة بطعام فيه دسومة في كونه
لذيذا ومشتهى بحيث لا يدري فيه السم ثم استعمل الطعام الذي فيه
دسومة لمفهوم الطاعات والاعمال بذكر الدسم الدال على الطعام
واريد منه الاعمال والعبادات **ثم اعلم** ان في هذا البيت ايهاما
حسنا اي انه كما ان السم في الدسم في المعنى كذلك لعله العجب في الدين

١٤



الاضافة الى الجملة اسمية كانت او فعلية واذا ... فيها الى الفعلية اكثر واذا جنبها الى المجرد

٣٦

كما قيل مثله في قوله عليه السلام السعي قطعة من السقر كما لا يخفى
وقال الشاعر
لمن الناس اخو دينار نفقته به ٭ والهم اخو هذا الدرهم الجاري
خير الناس
وحاصل معنى البيت ان النفس امارة غدارة خداعة مكارة وكثيرا
ما خدعنا المرء وحسنت في باطنه ما يفسد باطنه اخوف كالاعراض
لان الاعراض يدخلون السم في الطعام اللذيذ ويهلكون المرء لانه لا
يعلم السم بسبب لذة الطعام وكذلك تدخل النفس الرياء والعجب
في العبادة وتهلك صاحبها لانه لا يعلم شرها الخفي بسبب لذة
العجب والرياء فان العجب يجيء في كل الاحوال ولو كان في غير العبا
دة والاعمال الآن انظر ما روي انه لما نظر بعض من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى كثرة العسكر واستجمع في غزوة حنين
قيل انه الصديق الاكبر رضي الله عنه قال اعجابا بالكثرة والشوكة
لا انهزام لنا اليوم بعد ولما وصل الى سمعه صلى الله عليه وسلم كره ذلك
ورفع الله النصر في اول تلك الغزوة فلا دليل على ان الكثرة لا تغني
شيئا بدون نصرة الله تعالى قال تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الآية واما الرياء فانه في الرجاء الامر اي ابليت
بليات ان حكيما اصنف ثلاثانية وستين كتابا فاوحى الله الى
نبيه ان قل له قد ملأت الارض نفاقا ولم تزد بشيء من ذلك ولا
اقبل منه شيئا فخرج وترك وخالط العامة وتواضع فاوحى الله
اليه ان قل له الآن قد وافقت مرضاتي واطال الحديث
اي اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر

يا رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى انا اجازي العباد باعمالهم اذ
هبوا الى الذين كنتم تراؤون لهم في الدنيا وفي حديث اخر ان
الله يقول للملائكة ان هذا لم يرد بعمله فاجعلوه في سجين ٥

٥٥ واخش الدسائس من جوع ومن شبع ٥ فرب مخمصة شر من التخم ٥٥

لما بين ان النفس يلزم مخالفتها وترغيبها في العبادات لئلا تقع في العصيا
نات شرع في بيان لزوم ترغيبها وحفظها في المباحات التي لا يسوغ
للسالك منها في الحالات فقال واخش في الواو عاطفة ويحتمل ان
تكون استئنافية بيانية وتكون جوابا لسؤال مقدر كانه قيل
فباي شيء نستعمل النفس حتى تصلح فقال مجيبا واخش الدسائس
اي احذرها من الجوع والشبع واخش امر من خشي يخشى من الباب
الرابع وصيغة الامر ههنا للندب او للارشاد لانه يستعمل
لمعان على ستة عشر وجها الاول الايجاب كقوله تعالى اقيموا
الصلوة والثاني الندب كقوله تعالى فكاتبوهم والثالث التاديب
كقوله عليه السلام كل مما يليك والرابع الارشاد كقوله تعالى
واستشهدوا والخامس الاباحة كقوله تعالى كلوا واشربوا والسا
دس التهديد نحو اعملوا ما شئتم والسابع الامتنان نحو كلوا مما
رزقكم الله والثامن الاكرام نحو ادخلوها بسلام والتاسع
التعجيز نحو فاتوا بسورة من مثله والعاشر التسخير نحو كونوا قردة
خاسئين والحادي عشر الاهانة نحو ذق انك انت العزيز الكريم
والثاني عشر التسوية نحو اصبروا او لا تصبروا والثالث عشر الدعاء
نحو اللهم اغفر لي والرابع عشر التمني نحو قول الشاعر ٥ الا ايها الليل

يوم القيامة

بيانية

الطويل

الطويل الا انجلي ٥ والخامس عشر الاعتقاد نحو قوله تعالى القوا ما
انتم ملقون والسادس عشر التكوين نحو كن فيكون والدسائس
جمع دسيسة كالكتائب جمع كتيبة والدسيسة الكيد والحيلة
الخفية والالف واللام فيها عوض عن المضاف اليه اعني النفس
وهي بالنصب على انها مفعول اخش وقوله من جوع ظرف مستقر اما
حال من الدسائس او صفة لها اي اخش من الدسائس حال كونها نا
شئة وحادثة من جوع ومن شبع او الدسائس الناشئة والحاصلة
المتولدة من جوع ومن شبع والجوع الانسان حالة يشتهي الانسان
بها اكل الخبز بلا ادام وقيل علامة جوع الانسان ان الذباب يقعد
وعليه ويقع عليه كما قال الشاعر ٥

٥٥ بعض جوع الغني قولان قيل بان ٥ يشتهي به الخبز من دواعيه الاكل ٥
٥ وقيل ان وقعت به الارض يقعد ٥ ثم الذباب وجد اليتيم من عجل ٥٥

والشبع عكس الجوع ونقيضه والمراد من الدسائس الحاصلة منهما
الافات المتولدة منهما اما الافات الحاصلة من الجوع فمثل الحرقة
والشدة والذبول والكلال وملال النفس في تحصيل الكمال ٥ وا
لخيالات الفاسدة والاوهام الكاسدة ٥ واما الافات الحاصلة
من الشبع فكثرة النوم المقتضية للكسل وقساوة القلب وغفلته
وموته بطول الامل واتصال فور العين وكثرة الشهوات وغير ذلك
من الغفلات ويحتمل ان يراد بالجوع الفقر مجازا لانه ملزوم الجوع فعلى
هذا يكون المراد من الدسائس المهالك لان الفقر يلجئ الانسان
الى المهالك ولذا استعاذ منه عليه السلام وقال في حديث دا

كاد الفقر ان يكون كفرا وفي اخر الفقر سواد الوجوه يوم القيا
مة وهو مثل السرقة وتغييب الذهب والملة كما قال الشاعر ه
كم عالم عالم اعيت مذاهبه ه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة ه وصير العالم النحرير زنديقا
ويراد ايضا بالشبع الغنا ويراد بالوسايط مهالك الغنى وحب
الدنيا مع انه راس كل خطيئة وطول الامل والكسل عن الطاعة
ونسيان الاخرة وقسوة القلب والكبر والعجب والحرص والطمع
والبخل وغير ذلك ويجوز ان يراد من الجوع الجهل ومن الشبع العلم ويجوز
ايضا ان يراد من الجوع عدم العمل ومن الشبع العمل ويجوز ايضا ان
يراد من الجوع السكوت ومن الشبع الكلام ويجوز ايضا ان يراد من
الجوع سهر الليل ومن الشبع نومه ويجوز ايضا ان يراد من الجوع
العزلة ومن الشبع الخلطة ويجوز ايضا ان يراد من الجوع العزوبة
ومن الشبع التزوج ويكون في لفظي الجوع والشبع على هذه التفا
سير مجاز واستعارة ويكون وجه الشبه في كل منها خلو الفؤاد
للتعبير وحصوله وتكون الوسايط عبارة عما لابد لكل منها كما لا
يخفى على اهل البصيرة وقوله رب في كلمة العلماء للتعليل لا تشترد
علة لدعوى مقدرة مجموعة مما سبق وهو ان الخشية وسائر
الجوع لازمة كما لا يخفى ورب حرف جر لا يدخل الا على النكرة وهو
للتقليل وعند البعض للتكثير وفي كلمة رب لغات عديدة لا انحصار
تكون مشددة ومخففة وتلحق اخرها التاء وكلمة ما والتاء مع
ما مخففا ومشددا وبالجملة قال فتبع الاشكال زكرياء الانصاري

هذا راجع للعوام تأمل

٧٠

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٣٨

في كلمة رب سبعون لغة وغيرها بتر حد على الفطيرة المنعرجة وان
اردتها فارجع اليه قال قلنا في حمل التعليل بالخشية من الجوع ومن
الشبع قلنا لان ضرر الشبع يعني مجاوزة الاثار كما انه كثير من الا
طلاع وقد اشار ابو سليمان الداراني اذ قال ستة تكون في الشبع فقدان
من شبع لم يجد حلاوة العبادة وتعذر عليه حفظ الحكمة وحصل له حرمان
الشفقة على الخلق وثقل العبادة وحصل له زيادة الشهوة
وان سائر المؤمنين يدورون حول المساجد والشبعان حول المزا
بل وان اردت التفصيل فعليك التعويل على كتب مطولة ومطولة
واما ضرر الجوع فيخفى بل يترتب عليه فوائد عديدة ومنافع كثيرة منها
صفاء القلب ومنها رقة النوم ودوام الهم ومنها تيسر المواظبة
على العبادة ومنها خفة المؤونة ومنها التمكن بذلك من الايثار
والتصدق وغير ذلك مما لا يتناهى ولذلك علل بعضهم ان المخمصة شر من
الجوع المفرط ومن اصله اشر بامتلاء البطن وقد حكى ابو
طالب في قراءته سيعلمون غدا من الكذاب الاشر على صيغة التفضيل
ولم يطابقه احد عليها قال المخمصة شر معنى التفضيل لا يثنى
ولا يجمع ولا يؤنث ولا يفعل الا بلغة رديئة والتخم جمع تخمة
وهي مصدر بمعنى عدم هضم الطعام مع اشتغاله على حاجته تعقبه
في معرفته وانما كانت المخمصة شرا من التخم مع ان اتفاق العلماء على
شرية شدة الشبع وخيرية الجوع لان المخمصة وشدة الجوع تورث
الانسان ضعفا حتى لا يقدر على اداء العبادة قال صلى الله عليه وسلم
لمعاذ ان نفسك مطيتك فارفق بها وليس من الرفق تجويعها وتربيها

ع ١١

وقد قرر في الفقهية ان الاكل اما فرض ان كان مقدار ما يدفع عنه
الهلاك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليوجر في كل لقمة
يرفعها العبد الى فمه واما مندوب ان زاد على ذلك ليتمكن من اداء
الصلاة قائما ويسهل الصوم قال عليه السلام المؤمن القوي
احب الى الله تعالى من المؤمن الضعيف واما مباح لا اجر ولا وزر ان
زاد على ذلك لتجرد التقوي البدن فيحاسب حسابا يسيرا واما حرام ان
فوق الشبع لاضاعة المال والاسراف ٥

٥ واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت من المحارم والزم حمية الندم ٥

لما بين ضرر استعمال النفس في تلك الحال وفيما سبق اراد ان يبين
سبب المخرج للذنوب التي قد اكتسبها فيما مضى فقال تحريضا على
التوبة وتحضيضا على الاوبة واستفرغ الدمع في الواو عاطفة
ويجوز ان تكون استئنافية جوابا لسؤال مقدر كانه قيل هل يكون
مخرجا الى عفو الذنوب التي فعلها فيما مضى فقال واستفرغ امر من
استفرغ واستفرغ امر من استفرغ وهو طلب الفراغ وهو جعل
وعاء او نحوه خاليا عما فيه باخراج ما فيه وارادته والمعنى
اخرج واترك واستخرج والدمع ماء مالح يخرج من العين وتعبير استفراغ
الدمع بقوله من عين الهطل بما علم ضمنا لا للاحتراز وقوله قد
امتلأت صفة العين وضمير المؤنث راجع الى العين لكن بطريق
الاستخدام بان يراد من العين المذكورة الباصرة وبالضمير العين
بمعنى القلب اذ الممتلئ بالمحارم القلب والمعنى فعلى هذا الاضافة
الى جعل امتلاء العين كناية عن كثرة الذنوب كما لا يخفى على ذوي العقول

وقوله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقوله من المحارم متعلق بامتلأت والمحارم جمع محرم بمعنى الحرام كما
يقال ذو رحم محرم اذا لم يحل للرجل نكاحها والمعنى اذا امتلأت قلبك
ومعرفتك بالمحارم والافعال السيئة فرغ عينك الحسية لان البكاء
للعصيان من خشية الرحمن يمنع العبد من دخول النيران كما قال عليه
السلام لا يدخل النار من بكى من خشية الله تعالى حتى يلج اللبن في
الضرع وقيل اذا كان يوم القيامة تخرج من الجحيم نار مثل الجبال
فتتوجه الى امة محمد فيعتذر الرسول عليه السلام في دفعها فلم يقدر فينادي
جبرئيل الحق الحق فان النار قد قصدت امتك فخذ فيأتي جبرئيل
بقدح من الماء فيناول الرسول فيقول خذ هذا ورشه عليها فرشه
فتنطفئ في الحال ويقول يا جبرئيل ما هذا الماء الذي اطفأ به لهب
النار فيقول جبرئيل ما هذا الا دموع امتك الذين بكوا من خشية
الله في الخلوات امرني ربي ان ادخره واعطيه الى وقت احتياجك اليه
لتطفئ به النار التي قصدت امتك وقوله والزم دفع سؤال
نشأ مما قبله وهو انه هل يكون البكاء مطلقا مذهبا للعصيان
ومطهرا للانسان اجاب لا بل ينبغي ان تلزم حمية الندم مع البكاء
والحمية بمعنى الاحتماء والحفظ وهو بالنصب مفعول الزم والندم
بمعنى الندامة والباء وبالفارسي پشيمان شدن واضافة الحمية
اليه اما بيانية اي حفظا هو الندامة على ما مضى او بمعنى من اي
الاحتماء الحاصل من الندم لانه لو لم يندم حفظا من العصيان واما من
اضافة المشبه الى المشبه به كما في لجين الماء اي ندامة كالاحتماء
في عدم السلوك الى المعاصي فان قلت استفيد من هذا البيت ان علاج

جميع المعاصي هو البكاء والندامة مع ان المظالم واغراض الغير لا تنفع
بالبكاء والندامة بل بردها والاستحلال منها ولذا قال ورد المظالم وربما
يستحلان من الخصوم ونحوهم داخل في الندامة كما لا يخفى وحاصل
معنى البيت بان امتلأت عينه من المحرمات وشغل قلبه بمرض الغفلات
عليك باستخراج الدموع والبكاء لانه يذهب كل ما اكتسب من الهوى
كما قال الواصف القرآن يمحو السيئات ويرفع الدرجات وكما في بعض
الاخبار المروية انه يؤتى بعبد يوم القيامة وتشهد عليه اعضاؤه
بالزلة والعصيان فيستحق ان يدخل النيران فتطاير شعرة من جفن
عينه فتستأذن تلك الشعرة من الشهادة له فيقول الله عز وجل
تكلمي يا شعرة واحتجي عن عبدي فتشهد تلك الشعرة لذلك العبد بانه
قد بكى في الدنيا من خوف ربه فيغفر له وينادي مناد هذا عتيق
الله تعالى بشعرة وكما يستدل في حجة الاسلام عن العينين المذكورتين
في قوله تعالى فيهما عينان نضاختان هما لم يقل عينان تجريان
لانه اليوم عينان تجريان لان هذا ما في التقسيم في روح البيان
ثم اعلم ان من خواص هذا البيت انه لو قرئ عليك في قطعة محل
ومن سحر ولم يبك له كشفه فاقرأ هذا البيت [illegible] مائة وتسع عشرة
مرة فانه يكشف عليك باذن الله تعالى اهـ

٥ وخالف النفس والشيطان واعصهما ٥ وان هما محضاك النصح فاتهم ٥

لما بين ولوع النفس في هواها وبلوغ الهوى في المكارم منتهاها وكون
النفس غير طاهرة شرع في بيان المخالفة اللازمة لها فقال وخالف
الواو عاطفة من قبيل عطف الانشاء على الانشاء وخالف امر من

من

المخالفة واتي صيغة المخالفة للمبالغة والنفس بالنصب مفعول
خالف والالف واللام فيه للعهد اي النفس الامارة المكارة والشيطان
بالنصب عطف على النفس واختار من الحروف العاطفة الواو ليدل
على اجتماعهما واشتراكهما في الامر بالشرور والفحشاء كما في قوله
تعالى ان النفس لامارة بالشرور وقوله الشيطان يعدكم الفقر ويا
مركم بالفحشاء فان قلتم فعلى هذا يكون عطف الشيطان على النفس
مشعرا بان الامر بمخالفة النفس مغن عن الامر بمخالفة الشيطان
لانهما شريكان ومتحدان في الامر بالسوء فالامر بالمخالفة لاحدهما
امر بالمخالفة للآخر فلا فرق بينهما قلت الامر بينهما فرق لان النفس
لو امرت بمعصية تكون مصرة عليها حتى لو فعل معصية اخرى غير
ما امرت النفس لا تسكن الا بفعل المعصية التي امرت بها لان النفس
فيها نفسانية بخلاف الشيطان ثم ان الشيطان اما فيعال على ان
تكون نونه اصلية وشطن اذا بعد لبعده عن الخير والرحمة او فعلان
على ان تكون نونه زائدة من شاط اذا هلك او اذا اسرع في السير
لسرعة سيره في باطن الآدمي او في اضلال الآدمي او اذا احترق
لكونه اخلق نارا او لكونه اوقد نارا فعلى هذا يجوز صرفه وعدم صرفه
اذا جعل علما فأل الجمع الشيطان ابليس وجنوده والمراد الجنس
وقيل من تعميم المجاز جنس المتمردة من الشياطين ثم اختلف في
الشيطان والجن مثلا هما موجودان او معدومان والاصح هو الاول
فعلى الاول اختلف ايضا هل هما مجردان اولا واكثر المتكلمين
على الثاني فعلى الثاني اختلف ايضا في انهما هل هما مختلفان بمعنى

ان الشيطان جسم لطيف ناري قادر على التشكل باشكال مختلفة والجن
هوائي قادر على التشكل كذلك ايضا والملك جسم لطيف نوراني كذلك
او متغايران جنسا فما يكون منهم خيرا سعيدا جن وما يكون شريرا
شقيا شيطان فان قيل هل للشيطان نسل قال ابو المعين النسفي
في بحر الكلام قيل ان الشيطان يبيض بيضا ويخرج منها الولد وقيل انه
ان في احد فخذيه فرجا وفي الآخر ذكرا فيجامع نفسه فيخرج منه الولد
وهذه رواية شاذة وقيل يدخل ذنبه في دبره فيخرج منه الولد وهذا
غير صحيح فالصحيح هو الاول ثم اعلم ان المراد من الشيطان ههنا اعم
من الانس والجن لان الشيطان الذي من الانس يامر ايضا بالشر فجعل في
المخالفة كالامر بل لا يجوز المقارنة به لان الطبيعة سارية الا ترى ان
العلماء امروا بالمباعدة عن الكسالى فكيف اهل العصيان فان
قلت لم قدم النفس على الشيطان مع ان عداوة الشيطان ثابتة في كل
الزمان قلت اما لان النفس عدو في الداخل لا يفارق الانسان في
كل حال لانه عن الذكر والعبادة فتكون عداوته اشد من الشيطان
لانه عدو من الخارج يدفع شره بالاستعاذة والذكر والثناء والشكوى
الى صاحبه لانه كلب الله فيشتكي من شره الى الله فيخلص منه باذن
الله بخلاف النفس واما لان النفس وان كانت عدوا لكنه محبوب
والانسان عن عيب محبوبه عمي كما قال الشاعر شعر
وعين الرضا عن كل عيب كليلة ○ ولكن عين السخط تبدي المساويا ○
ويلزم في النفس عدم الفهم بالكلية لانها مطية المرء في الايصال
الى المقصد فمن قهرها تركه في السبيل وعدم الموافقة لها بالكلية

فمن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فمن واجبها نقله عن سبيله فالخلاص الاعتدال بينهما واما الشيطان
فعداوته خالصة لا يشوبها محبة اصلا لانه عدو قديم حيث
ابتدا العداوة مع ابينا آدم عليه السلام فقال في حق الولد
على نهج الخلد وملك لا يبلى الآية وعدو الاب لا يكون للابن محبا
وقوله واعصهما عطف على خالف فان قلت هذا القول اشيع
واعصهما مستدرك لان الامر بالمخالفة لهما مشتمل على عصيانهما
قلنا ان العصيان اعم من المخالفة لان العصيان ترك الانقياد سواء
امر بفعل او نهي عنه فتركه او لم يعرف وحم بنية فتركه والمخالفة انما
تكون بترك الفعل الذي امر به او بفعل الفعل الذي نهي عنه فيكون
هذا العطف من عطف العام على الخاص فلا استدراك ويجوز
الجواب بان يكون كل واحد من المخالفة والعصيان بالنظر الى
كل واحد من الامر والنهي يعني ان يكون خالف مختصا بالمخالفة
للامر منهما ويكون واعص مختصا بالعصيان لنهيهما فيصح حينئذ
العطف لانه فيه مانعه وقوله وان هما ان ثم هنا ضمير
التثنية راجع الى النفس والشيطان ومحضاك ماضي من التمحيض
امر مبني المجهول بمعنى التعليق اي اخلصا والنصح بالنصب مفعول
ثان لمحضا والنصح ارادة الخير للغير وقوله فاتهم العاد الحرآبية
والنصح اي من النصيحة اي احمل نصحهما على التكذيب فان قلت
هل يكون للنفس والشيطان نصيحة حتى يحمل على الكذب قلت
نعم اما نصيحة النفس فكما نقله الخادمي عن المنهاج من انه روي عن
بعض قال لي احمد بن ارقم البلخي انه قال نازعتني نفسي بالخروج

فيه

اي الغرور فقلت سبحان الله ان الله تعالى يقول ان النفس لأمارة بالسوء
وهذه تأمرني بالخير قلت مرادها الخلاص من حبس الوحدة وتعلل بالكلام
والاستراحة بالابعد والاراح الخلق فقلت لها كلا لا مراحة في ذلك ان
ان زلت العمران ابدا ولا ادخل على احد فجاءت اشارات الصوفية فقلت
الله اكبر وقلت اما انك العدو ومفردات الكل فقل فجاءت ثم علومت
اشياء فجاءت عن كلها انه قلت يا رب بيني لها فلا منع لها ومفرد لها
بمكر شبعت كان النفس تقول بالحراك تقتلني كل يوم مرات بمنع
شهواتي ومخالفة فيه فلا انا فلان ما زلت قلت انا فهم واحد ومجوث
وقتلتك وبتسامع الناس شهادة فيكون في ذكر او نحو ما قال
فعرفت وتم اخرج اي الغرور واذا نحمن الشيطان على كلام المرء سمع
في كتاب المستغرب ان معاوية كان نائما عند الصباح فجاء الشيطان وقال
حي على الصلاة فقط معاوية له ولم وغيره في قصره وامر فقال
انك يا شيطان ما انا من الايقاظ فكيف امرتني بالطاعة فما سبب
هذا الامر العجيب فانه وقد لا غرني فقال سببه انه قد فاتك الصبح
بجماعة الاتباع بسبب النوم عن صلاة الجماعة مع سبيل الاتباع فندمت
على ما فات وتحزنت عليه في الاوقات فكتب لك اضعاف ما كنت
تلقفه من الطاعات فخفت ان تنام عن الصلاة ثم اخرى فتحصل لك زيادة
المثوبة في الاخرى فالزم الحزم من شرهما لا سيما في وقت كانا في
اختصام ه

ولا تطع منهما خصما ولا حكما ه فانت تعرف كيد الخصم والحكم
لما ظهر انكار المخاطب ابهام نصحهما اذ النصيحة بالخير لا تحمل على الشر

الز

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٤٢

الحكم فلذلك لكونه امرهما واجب الامتثال فقال ولا تطع منهما
شيئا من الطاعة وهو قبول امر الامر ومنهما ظرف مستقر حال من
الخصم والحكم قدمت عليه في الحال لضرورة الشعر كما قال الشاعر في
بيان مواضع تقدم فيها الضرورة ه
وقد جاء في التركيب بغير ضرورة ه كعطف وتقديم وقيل زيادة
والخصم العدو الذي يظهر عداوته والحكم بمعنى الحاكم في الدعوى فقال
له فاض الحكم والمعنى لا تطع الخصم ولا الحكم حال كونهما ناشئين
من النفس والشيطان يعني ان النفس لو كان خصما او كان حكما وكذا
الشيطان لو كان خصما او حكما فلا تطعهما بل خالفهما قال الشيخ
الزركشي ان هذا البيت من اصعب الابيات في القصيدة من جهة
معرفة ان خصم النفس وحكمها ما هو ولذا قالت الشراح ها هنا
كلمات لا تسمن ولا تغني بل كلها من قبيل ما لا يعني واما انا فقد
تحيرت فيه برهة من الزمان ثم رايت في المكاشفة الناظم العاصم
اعني محمد البوصيري فقلت له ما مرادك في هذا البيت بالاصالة فقال
لو ناطقت دواعي الانسان لعرفت المراد فقلت له ان هو الا منطق
التفصيل فقال ان الدواعي في الانسان ثلاثة وهي القلب والنفس
والشيطان فاذا اراد القلب ان يعمل خيرا تكون النفس له مانعة
فيغلب تركه وفعله فيتحاكمان ويريدان ان يتحكما فينصب الشيطان
حكما والنفس خصما ولو اراد الشيطان ان يعمل عمل الشر يقول
القلب له لا تفعل فانه شر ويقول الشيطان لا بل هو خير فاختصما
واحتاجا الى الحكم فاحتكما الى النفس وهي امارة بالشر فمعنى هذا

ذلك مع
والنص ... بكون الطالب
... فلو وقعت ... في
قال في الخلاصة ...
... او ...
... ه

ع
وهو يأمر بالسوء فعلى
هذا كان الشيطان حكما

كانت النفس حكما والشيطان خصما وكل واحد منهما خصم من جهة وحكم من
جهة اخرى ثم بتغيير عبارته وتبديله والعادة جارية للتعليل بمثل
قبله فيمكن ان يقرب هاهنا قياس تقريره هكذا انه يلزم لك عند
الطاعة كل منهما خصما ولا حكما لانك تعرف كيد الخصم والحكم وكل من
يعرف كيد الخصم والحكم فيلزم له عند الطاعة كل منهما خصما ولا حكما
ينتج انه يلزم لك الطاعة كل واحد منهما خصما ولا حكما والكيد المكر
والخيانة ويجيء بمعنى الحيلة والمراد من الخصم والحكم الثاني ما سبق
لان الاقرب للعهد فان قلت ما كيفية الوسوسة مع انا لا نرى
الشيطان باحد مشاعرنا فكيف يكون لمة في قلبنا مرغبا وحكما و
موسوسا قلنا نقل عن الاحياء في كيفيتها ان القلب كالقبة لها
ابواب تنصب اليها الاحوال من كل باب ومثل هدف ترمى اليه
سهام من كل جانب فكلما ادرك شيئا من الحواس الخمس الظاهرة ومن
الباطنة كالخيال وهو حدث فيه اي القلب اثر وكذا عند هيجان
شيء من نحو الشهوة والغضب ويحرك الخواطر وهي محركات الارادة
التي تحرك الاعضاء فان محمودة فالهام وان مذمومة فوسوسة ومن ثم
وفي حديث انس ان الشيطان واضع خرطومه على قلب ابن ادم
فان ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه فان قلت باي شيء يخلص
من وسوسته قلت قالوا سلاح المومن على الشيطان سنة الاستعاذة
وكلمة الشهادة والبسملة وترك الشبع وترك الامل وترك الدنيا
وروي ان قوما شكوا الى الحسن البصري من الشيطان فقال انه خرج من
عندي الان ويشكو منكم وقال قل للناس يتركوا دنياي حتى ادع دينهم

والنفع

والنفع الكثير في جمع وسوسته الاشتكاء الى الله والرجاء منه
تعالى بجنسه وعدم اخراجه عليه لانه كلب جهنم والكلب يلتجأ وشره
الى صاحبه فان قلت انه وان لم يجب عليه تعالى شيء في افعاله لكن
لا يخلو افعاله عن حكمة ولا شك ان النفس والشيطان شر فيرجى ما
الحكمة في خلقهما وتسليطهما على الانسان قلت اما الحكمة في خلق
النفس في الانسان وعدم جعله مجردا كالملائكة الرحمن فتفضيله بها
على عامة الملائكة لان النفس فيها عوائق وموانع كالشهوات
والغضب وسنوح الحاجات الضرورية الشاغلة عن اكتساب
الكمالات ولا شك ان العبادة وكسب الكمال مع الشواغل والعوا
رض اشق وادخل في الاخلاص وكل شيء شانه كذا فهو افضل وان
اردت تفصيل هذا البحث فعليك بالمطولات واما الحكمة في خلق
الشيطان ففيه مسلكان اما المسلك الاول فالقول بان لا اطلاع لنا
على حكمة جميع فعله تعالى لانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون لا
نها وان لم تظهر علينا فهي ظاهرة عند الراسخين واما المسلك الثاني
فبيان حكمته كما قال بعض العلماء ان الحكمة في خلقه اختبار اولي
الالباب من غيرهم اذ من يتبع عدوه بعد الشيطان ليس بولي له تعالى
وقال بعضهم الحكمة عدم اغترار العابدين بعبادتهم وبعضهم
قال الحكمة الاعتبار من حال الشيطان بسبب العصيان والانزجار
عن الطغيان واعلام ضرر الكبر والطغيان على اهل الايمان والتفصيل
في المطولات وخاصية هذا البيت انه اذا كان شخص مصرا
على معصية وترغب نفسه الى عدم التوبة فليكتب هذا البيت في

صيغة بعد صلاة الجمعة ويسمّونها إلقاء الورد ويشتم به ويستمر جالساً
مستقبل القبلة حتى يصلي العصر والمغرب والعشاء وهو ملازم على الا
بتهال والتضرع الى الله والصلاة على النبي عليه السلام ويسأل الله التوبة
فانه لا يقوم من مقامه حتى يغلب على نفسه ويلهمه الله اليه التوبة
فالمعنى نحو لك الاجتناب في العبادات عن ملل والملازمة
على مراد ومتهيلا بذلك

أستغفر الله من قول بلا عمل لقد نسبت به نسلا لذي عقم

ولما كان الناظم الصادق والناصح العاشق ان نفسه متلوث بالمناهي
ومتلبس بالملاهي وقد قال تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون
أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وقال تعالى يا أيها
الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا
ما لا تفعلون والأمر بالمعروف من غير العامل به وإن كان حسنة
لكنه بحسب العرف القاطع سيئة أناب الى الله وتاب عما أسلف
فقال أستغفر الله أي أطلب ان الاستغفار بمعنى طلب الغفر وهو
الستر وهو هاهنا بمعنى تبت الى الله واطلب الستر من الله ورجعت
الى الله مما فعلته وقوله من قول متعلق بأستغفر فان قيل
لو تعلق به يلزم تعلق الجارين بمعنى واحد بفعل واحد لانه في
تقدير أستغفر من الله قلت لا نسلم أنه في ذلك التقدير ولو سلم فلم
لا يجوز أن يكون من قبيل المطلق والمقيد ولو سلم فلا نسلم أنهما متعلقان
بفعل واحد كيف وان من الأولى متعلقة بالطلب المستفاد من
السين ومن الثانية بمادة المغفرة والمراد من القول اللفظي وقوله

وكما قال قايل لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

بلا عمل نحو مستقر صفة لقول أي من قول متلبس بترك العمل والثوبي
في كل من القول والعمل عوض عن المضاف اليه أي من قول الملتبس بترك
عمل وقوله لقد نسبت جملة استئنافية معللة كأنه قيل لم تستغفر
من القول العظيم المشتمل على المصالح العارية عن المعاصي والقبائح
فقال مجيبا لقد نسبت اللام لتوطئة القسم والنسبة بمعنى الاضا
فة والباء في به للسببية وضميره راجع الى قول بلا عمل والنسل الولد
كما في الحديث تناكحوا تناسلوا وهو مفعول نسبت والمراد بالولد
والنسل العمل مجاز او استعارة حيث شبه بالولد العمل في كونهما
منتفعا بهما فكما ان الولد ينتفع به في الدنيا كذلك العمل ينتفع به
في الآخرة واستعير العمل لمفهوم الولد فذكر الولد واريد العمل
ولذي متعلق بنسبت والعقم بالضم داء لا يولد واولاد وهو عدم
قبول الرحم او الصلب الولد والمراد بذي عقم نفسه حيث شبه نفسه (من الانثى ومن الذكر)
بغير العامل برجل في عقم في عدم انتاج الشيء ثم استعار الرجل
الذي له عقم لنفسه فذكره وعقم واريد نفسه وحاصل معنى
البيت استغفر الله تعالى من قولي آمرا اوناهيا بلا عمل لان الكامل
ان الآمر بالخير والناهي عن الشيء معرض به ومتنبه عنه فلما لم يكن معرضا
به ومتنبها عنه في نفس الأمر كان ذلك كنسبة الفعل الى غير اهله
وكنسبة الولد الى رجل في عقم وهو معصية وعصيان لانه زور وبهتان
مع ان مثل هذا الكلام لا يعمل به صاحبه لا يفضي الى ايمان المراد
كما قيل ان القول الذي يخرج عن اللسان لا يبلغ الآذان والذي يخرج عن
الجنان وقع عليه الجنان وفي هذا البيت روي عن امامة بن زيد انه قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مررت ليلة اسري بي الى السماء
باقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل قال
خطباء امتك الذين يقولون ما لا يفعلون **وههنا** حكاية لطيفة
اوردها اسماعيل الحقي في تفسيره روح البيان ان كان عالم من العلماء
مؤثر الكلام قوي التصرف في القلوب وكان كثيرا ما يموت من اهل
مجلسه واحد او اثنان من شدة تأثير وعظه وكان في بلده ذلك العالم
عجوز لها ابن صالح رقيق القلب سريع الانفعال وكانت تحترزه وتمنعه
عن حضور مجلس الواعظ فحضره يوما على حين غفلة منها فوقع من امر الله
ما وقع ثم ان العجوز لقيت الواعظ يوما في الطريق فقالت

أتهدي الانام ولا تهتدي ... الا ان ذلك لا ينفع
فيا حجر الشحذ حتى متى ... تسن الحديد ولا تقطع

فلما سمعه الواعظ شهق شهقة فخر عن فرسه مغشيا عليه فحملوه الى
بيته فمات فيلزم العمل بكل ما تكلمت به

أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به ... وما استقمت فما قولي لك استقم

لما كان عدم عمله في قوله غير معلوم بينه بقوله امرتك الخير اي امرتكم
قال الشيخ زاده انما ترك العاطف بين قوله امرتك الخير وبين قوله
نصحتني لان بينهما كمال الاتصال لانه تفسيره وبيانه والامر صيغة
تدل على طلب الفعل استعلاء **فان قيل** لم خص الامر بالذكر دون النهي
وقد سبق منه امر ونهي **قلنا** اراد بالامر ما يعمهما كما يقال
امر السلطان ان لا يؤذي احد احدا والخير بالنصب وقيل الجزم
والايمان او بالخير والخير ما له عاقبة حميدة ولما كان قوله امرتك

الخير

اللهم صل على ...

٤٥

الخير موهما انه عمل به لانه لا يلزم له في الشرع استدركه وقال لكن ما
ائتمرت به والائتمار لازم وهو قبول الامر وما استقمت عطف على ما
ائتمرت والاستقامة دوام قيام العلم والعمل بلا زيغ وانما نفى الا
ستقامة لانها امر عظيم **ولذا** قال عليه السلام شيبتني سورة
هود كما روي عن بعض الصلحاء انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في النوم فقلت له روي عنك انك قلت شيبتني سورة هود
فقال نعم فقلت فما الذي شيبك منها اقصص الانبياء ام هلاك
الامم قال عليه السلام لا ولكن قوله فاستقم كما امرت وذلك
لان حقيقة الاستقامة هي الوفاء بالعهود كلها وملازمة الصراط المستقيم
برعاية حد التوسط في كل الامور من الطعام والشراب واللباس وفي
كل امر ديني ودنيوي ترغيب وترهيب وذلك هو الصراط المستقيم
في الآخرة والتمشي على هذا الصراط الذي يقال له الاستقامة
الاعتدالية عسير جدا كما قال في بحر العلوم الاستقامة على
جميع حدود الله على الوجه الذي امر الله فالاستقامة عليه مما
يكاد يخرج عن طوق البشر ولذلك قال عليه السلام شيبتني سورة
هود فكل من كان اتم معرفة كان اتم استقامة **وقال** ابو علي
الجرجاني كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة
في طلب الكرامة وربك يطالبك بالاستقامة فالكرامة الكبرى
الاستقامة في خرق العادة لا باظهار الخوارق وقيل لبعض
الاولياء فلان يمشي على الماء قال كذلك الضفدع والسمك قيل
فلان يطير في الهواء فقال وكذلك الذباب ثم قيل فلان يذهب

والمشهور أي الغريب في صناعة فلان وكذلك الشيطان فيقبل لدها المغبون
عندك حال الاستفادة في الرأي وقوله فما أقول في الفاء للعطف
وهو معطوف على قوله أمرتك عطف الإنشائية على الخبرية لفظا
وعطف الإنشائية على الإنشائية نظرا إلى المعنى المقصود ولأن قوله
أمرتك في الصورة إخبار وفي المعنى إنشاء تحسر وتأسف على حاله كما في
قوله هواي مع الركب اليمانين مصعد أو من عطف الخبرية على الخبرية
لأن معنى قوله فما أقول لك ما ينبغي أن أقول لك وما في قوله فما
استفهامية تولد منها معنى مناسب للمقام مثل التوبيخ والتعجب
والاعتراف بالقصور ومثل الإنكار وقوله لك متعلق بأقول فالقول
هنا بمعنى الخطاب لأنه مستعمل باللام وقوله استقم أمر من استقام
وجملته مفعول قول لغوي أي فما خطابي لك باستقم وإن قلت أي شيء
أمر باستقم بل هو غير موجود فلا يستقيم هذا القول لأنه لم يسبق
منه هذا القول قلنا وإن لم يسبق منه هذا القول لكن يحال الاكيد
قد سبق تلويحا وضمنا إذ المقصود مما قبله تقريع النفس الأمارة
وإلحاقها للنفس المطمئنة بحيث تأتمر بأمرها وتنتهي بنهيها وذلك
لا يحصل إلا بالطاعة لها حتى تستقيم وبالجملة أنه وإن لم يسبق لفظ
استقم لكن سبق معناه والمراد ههنا معناه لا لفظه وحاصل
المعنى أني مسيء وعاص لك أمرتك ونصحتك بالخير مع أني ما ائتمرت
وما استقمت به وقلت لك استقم فعجبا ما جاء بي ائتماره وعظ الخير
المتعظ غير مؤثر في السامع كما قيل ولا يستقيم الظل والعود
أعوج وكقول الشاعر ه

(في الهامش: في الخير)

وغ

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٤٦

وغير تغير الناس يأمر بالتقى ه طبيب يداوي الناس وهو عليل
ولذا قيل لبعض الواعظين عظ نفسك فإن اتعظت فعظ الناس وإلا
فاستحي من الله تعالى ولا كان ينبغي للمؤمن أن يغفل في كل وقت ولا ينسى
الله لأن الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها اه ومن بعضهم ه
احصل بها راحلة ولم أرج بسببها رفيقا وقافلة ه
ولا تزودت قبل الموت نافلة ه ولم أصل سوى فرض ولم أصم ه
لما كان قوله فيما سبق لكن ما ائتمرت به نظرا ووضحا بينه وكشفه
بقوله ولا تزودت في الواو عاطفة وتكرير لا لتأكيد النفي والتزود
من باب التفعل من الزاد وهو الطعام الذي يتخذ للسفر والمراد منه
ههنا الطاعات والعبادات ففيه استعارة مكنية شبه نفسه
في الذهاب إلى جانب الآخرة بمن يريد السفر في كونهما محتاجين إلى شيء ما يبلغهما
بكمال أن من يريد السفر من مكان يلزم له اتخاذ الزاد والراحلة فكذلك
يلزم للنفس التي تريد السفر من الدنيا إلى الآخرة اتخاذ زاد وهو
تقوى الله والأعمال الصالحة ثم استعير في الذهن السفر الذي يريد
السفر لنفسه ثم في الخارج ذكر المشبه أعني نفسه حيث ذكر بضمير
المتكلم وأريد المشبه به بنفسه والرمز والإشارة أي هذه الاستعارة
التي في الذهن أثبت التزود الذي هو من لوازم المشبه به إلى المشبه وهذا
الإثبات تخييلية وتخييل أن يكون في تزودت استعارة مصرحة تبعية
بأن يشبه كسب العبادات والاتقاء أي التقوى باتخاذ الزاد للسفر
في كونهما مشبعا به ثم استعير التزود الذي هو اتخاذ الزاد للسفر
للاتقاء الذي هو اتخاذ الزاد للآخرة فذكر التزود الذي هو اتخاذ الزاد

(في الهامش: قول — السائر الآجل — أو ضمير الخطاب — به)

للصغو واريد منه كسب العبادات والانفاق لله وبنبغيه منه الاستعانة
اشتق صيغة تزودت من المصدر الذي هو التزود وصيغة انفقت له من
المصدر الذي هو الانفاق وشبه انفقت بصيغة تزودت ثم ذكر هيئة
تزودت واريد انفقت ونكتة المجاز افادة التعميم بتزودت دون انفقت
وشعلت اشارة الى ان الدنيا دار رحلة والناس عابروا سبيل فلا بد من
الزاد واثاث السفر كما قال عليه السلام كن في الدنيا كانك غريب
او عابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور ويحتمل ان الزاد وصلة الى قرب
المقصود كذلك النافلة وصلة الى قرب الله تعالى كما قال تعالى في الحديث
القدسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه وقوله نافلة بالنصب
مفعول تزودت والمراد من النافلة قربة ليست بواجب ولا فرض
وقوله ولم اصل عطف تفسير لما قبله ودفع لتوهم انه صلى الفرائض
ولم يصلها وهو بمعنى ولم اقم الصلاة والصلاة في اللغة الدعاء والتعظيم
وفي الشرع ما ثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه وقوله ولم اصم عطف على
لم اصل ومفعوله محذوف بقرينة سابقة اي لم اصم سوى فرض والصوم
في اللغة الامساك وفي الشرع عبارة عن امساك مخصوص عن الاكل والشرب
والجماع من الصبح الى المغرب والفرضان في الموضعين صفة موصوف
محذوف اي صلاة وصوما فرضا قال قلت الاضافة بالفرض خير ونوافل
وله عاقبة حميدة جملة يتابع هذا القول بقوله لانه ما انتهت بالخير
قال شرى فرض للتعليل والمراد اني ما قمت بحق العبودية حق
القيام بزيادة النوافل في الليالي والايام من الصلاة والصوم المفروضات
دينيا كانه لم يجعلهما معتدا بهما في جنب الاقتضال لقوله تعالى

وما

والعرض

عرض

اللهم صل على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

47

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وحاصل معنى البيت ما جعلت
شيئا من النوافل زاد السفر قبل الموت ولا تهيأت للوصول الى
مراتب الكمال قبل الموت واقتصرت من قصور همتي على فرض الصلاة
والصيام وما قمت بحق العبودية حق القيام بزيادة النوافل كما زاد
السلف كما نقل ان الجنيد كان يدخل كل يوم حانوته ويسبل الستر
ويصلي اربعمائة ركعة ثم يعود الى بيته وعن ابي عبد الله بن خفيف
انه كان يقول ربما كنت اقرأ في ابتداء امري في ركعة واحدة عشرة آلاف
مرة قل هو الله احد وربما كنت اقرأ في ركعة واحدة القرآن كله وربما
كنت اصلي من الغداة الى العصر الف ركعة وفي بعض الكتب قال شريك
كنت مع ابي حنيفة رحمه الله سنة فما رأيته وضع جنبه على الارض
وكان اصحابه يشهدون انه كان يصلي صلاة الغداة بوضوء العشاء
وقال قتيبة ما مسست ابا حنيفة وقت دخول الناس مضاجعهم
فخرج من منزله ودخل المسجد واشتغل بالصلاة فلم اقدر على السهر
والغيبة فحملت في نعليه ورجعت فعند قرب الصبح رجعت من
حجرته في مكانه يدعو ويبكي ونظرت نعليه والحصاة باقية ولم
ينفصل في الحركات واما الصوم فما ذكر في الرسالة القشيرية
كان سهل بن عبد الله يفطر في كل خمس عشرة يوما مرة وفي رمضان
الى رؤية الهلال وكان في كل ليلة يفطر بالماء القراح وابو تراب
النخشبي اكل اكلتين من البصرة الى مكة وابو عثمان المغربي يقول
ارباب الاحوال في اربعين يوما والجمهور في ثمانين يوما وروي ان
سهلا اقتات بقليل حرم في ثلاث سنوات كذا ذكر في شرح الحريقة

ص فالبعثة امر رسول الله شانه فهو علاه وتم الجمع قوله في كل ازمان جلا ص
٥ ظلمت سنة من احيا الظلام الى ٥ ان اشتكت قدماه الضر من ورم ص
لما فرغ من الفصل الثاني الكائن في بيان معرفة النفس من كونها امارة
بالسوء وكونها غير معرضة عملا صالحا وكونها مشتغلة بالهوى وكونها
قابلة للتزكية كالطفل وبيان تزكيتها والاستغفار مما عملت من الجرائم
شرع في الفصل الثالث في مدائح النبي عليه السلام فقال ظلمت سنة من
في ترك السواد والواحدة اشارة الى ربك ولطافة فافهم قلت وجه المناسبة
بين الفصلين قلت انه لما بين في الفصل المتقدم معرفة النفس اراد ان يبين
في هذا الفصل معرفة الرب عملا بما ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه
ومعرفة الرب انما تكون بمعرفة النبي فيكون مدحه صلى الله عليه وسلم
راجعا الى مدح الله تعالى اذ مدح المصنوع راجع الى مدح صانعه كما لا
يخفى وانما اختار صيغة المتكلم وحده اظهارا للتذلل في مقام مدح
النبي واعلاما للاستغفار من جرمه بانه لا يتوب في مدحه مدح غيره
وظلمت مشتق من الظلم وهو في اللغة وضع الشيء في غير موضعه
وفي الشرع التجاوز عن الحق الى الباطل والتصرف في ملك الغير بغير اذنه
والمراد هنا الترك مجازا من معناه اللغوي لانه يلزم من وضع الشيء في غير
موضعه تركه من موضعه الاصلي فيكون من قبيل ذكر الملزوم وارادة
اللازم وسنة بالنصب مفعول ظلمت وهي في اللغة الطريقة وفي
الشرع الطريقة المسلوكة في الدين غير فرض ولا واجب فالسنة ان
واظب النبي عليها كانت مؤكدة وان لم يواظب كانت سنة الهدى
وههنا اعم من السنن المؤكدة وسنة الهدى فالمراد الطريقة الشريعة

الحنيفية

الحنيفية المنسوبة الى النبي عليه الصلاة والسلام التي سلك فيها
بل الى مقصوده ومن موصولة والمراد به النبي عليه السلام وانما
ابهمه للتفخيم اي سنة الذات العزيز العظيم الكريم الحليم النبي
المخلص الرحيم الراضي وهو بمعنى ترك النوم للعبادة مجاز لان
النوم يشبه الموت في انتفاء الادراك وانتفاء الانتفاع وكذا
اليقظة تشبه الحياة ففي احيا استعارة مصرحة وتبعية حيث شبه
ترك النوم للعبادة بالاحياء في الانتفاع والظهور فاستعير الاحياء
لترك النوم للعبادة بذكر الاحياء واريد ترك النوم للعبادة وتبعية
هذه الاستعارة اشتق من الاحياء صيغة احيا ومن ترك النوم للعبا
دة صيغة ترك او سهر وشبه ترك بالاحيا بواسطة العلاقة في مصدرهما
بذكر احيى واريد ترك النوم للعبادة وانما قيدنا ترك النوم بقولنا
للعبادة لان ترك النوم للفسق والمعاصي لا يعد احياء بل اماتة
وحمل ان الظلام بمعنى ذهاب النور والمراد به الليل مجازا من قبيل
ذكر اللازم وارادة الملزوم وايقاع احيا على الظلام مجاز كما كان الحكم
فيه مجاز فمعنى احيا الظلام بمعنى ترك نيامه بالاوقات الليلية التي
بعثه المباركة التي يكون فيها غير الاناس مشتغلا بالوحي والالهام
في الليالي المظلمة الخالية عن الاغيار والى غاية الممانعة وقوله الى ان
اشتكت اي الاشتكاء متعلق باحيا وان مصدرية واشتكت من الا
شتكاء وهو اخبار المظلوم عن ظلم من لا يستطيع دفع ظلمه فاشتكت
بمعنى ظهرت الشكوى كما في قوله ٥ ٥
ص شكوت وما الشكوى لمثلي بعادة ٥ ولكن تفيض الكاس عند امتلائها

وهاهنا يبنى على معناه الاصلي بل هو الاظهار والدلالة على الوجع
الناشئ من العوارض البشرية والامور الحسية الظاهرة وذلك ان من اسماله
ابو جهل المكر فقال انك لمحزون فقال الله ما انزلنا تعالى نزاعه حل عبد العالمين
والشقي بالعنى او انه شرك الحال وهو بالنصب مفعول له وقوله من
ربي حال من الشقي او بيان له والعرب يعنيني الاشتغال يعني ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه الوحي اجتهد في العبادة وكان يصلي
الليل كله ويقوم على احدى رجليه تخفيفا على الاخرى لطول القيام
ويتعب نفسه كل الاتعاب حتى ورمت قدماه المباركتان
واشتغل من الحالة الاولى الى الحالة الاخرى فانزل الله تعالى تسلية
لنفسه الشريفة وتخفيفا له عليه السلام وللامة الضعيفة طه
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي ضع بالجمرين قدميك على الارض ولا
تهلك نفسك فان لها عليك حقا لانا ما انزلنا عليك القرآن العظيم
لتتعب نفسك وتجعلها في الة تقرب الهلاك ثم كانت عادته عليه
السلام بعد نزول الآية انه يقوم بعد ثلثي الليل ويتهجد ثم اعلم
ان المفسرين قالوا كما ان صلاة التهجد فرض له عليه السلام
لا للامة بقوله تعالى فتهجد به نافلة الآية فكان هذا من خصائصه
صلى الله عليه وسلم ثم انهم قالوا ان التهجد سنة للامة عليه
السلام تبع وقد قال عليه السلام ركعتان يركعهما العبد
في جوف الليل الآخر خير له من الدنيا وما فيها ولولا ان اشق على
امتي لفرضتهما وفي حديث آخر ما زال جبريل يوصيني بقيام
الليل حتى ظننت ان خيار امتي لا ينامون ثم انهم قالوا ان التهجد

مي

من ركعة الى ثلث عشر وقال بعضهم واثنتي الى اثنا عشر ثم انهم اختلفوا
في ان التهجد هل يطلق على قيام الليل كله اولا والكلام عند الخادم على ما
ذكرتم في شرح الطريقة بعد النوم فان قيل لم قدم النائم القائم هذا المد
ح من مراكبه عليه السلام على غيره قلت اشاعة الراء منه الفضيلة الجميع
اشرف الخصال واكرم الفعال مع ما في هذا المدح من التوبيخ للامة
من انه عليه السلام كان يعبد ربه غاية العبادة ويجتهد كل غاية
الاطاعة مع رفعة جاهه وعلو منصبه حتى قيل له حين ورمت قدماه
المباركتان اتتكلف وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال
افلا اكون عبدا شكورا ابدا على ما انعم عليه من المغفرة مع ايمانه
عليه السلام في ذكر نعمة العبد اي انه لا بد له من القيام بوظايف
العبودية والمبالغة في اداء شكر الربوبية وانكم ايها الامة مع
كونكم مثقلين بالمعاصي والذنوب بل بين ذا ولم علام الغيوب لا تعبدون
الله وتنامون من المساء الى الصباح فتبشرون بالجنة والكرم
والعلام هيهات هيهات ما تظنون والله خلقكم للعبادة وانكم لا تعلمون
فان قيل لم قدم من بين عباداته عليه السلام احياء الليالي قلت
اقتداء بالنظم الكريم لانه تعالى لما ذكر في القرآن الصوم قدم عليه
الصلاة ولان قيام الليالي افضل العبادات لان الليل يكون فيه
بين العابد والمعبود خلوة من الاغيار ويكون فيه الدعوات اسرع
اجابة اذ هو وقت الاخيار ولذا قيل ان العابد في الليالي يستحق
اجرين اجر ترك النوم واجر العبادة مع ان كثرة النوم في الليالي
الكثيرة المتوالية واحياء جميعها بالصلاة لا يقدر عليه الا رسول

الله الوهاب .. اللهم لا تجعلنا من ضل وغوى .: فاحفظنه بزنوبه ممنون ه
واحشرنا في زمرة من لا ينطق عن الهوى ه
ه وشدّ من سغب أحشاءه وطوى ه تحت الحجارة كشحاً مترف الأدم قد
لما بيّن عبادته صلى الله عليه وسلم التي هي الوسيلة إلى الدرجات العليا
في العقبى شرع في بيان مقام زهده في الدنيا واختياره الرياضة في حق
ذاته المولى فقال وشدّ من سغب الواو عاطفة والجملة شرط معطوف
على أحيا ومعنى شدّ عقد وكلمة من نشائية أي بسبب سغب والسغب
بفتحتين الجوع مطلقا وقيل السغب الجوع المقارن بمشقة وتعب
والمعنى هنا عقد من أجل السغب ليستن به غيره من الصحابة
الكرام عليهم رضوان الملك العلام وإلا هو صلى الله عليه وسلم لا
يجوع أصلا لأن قلبه مملوء بنور مولاه لا يحتاج إلى الأكل وشرب المياه
مع أنه يطعمه ربه ويسقيه كما ورد في حديثه عليه السلام إن ربي
يطعمني ويسقيني وأحشاءه بالنصب مفعول شدّ وضمير راجع إلى
الموصول والأحشاء جمع حشى بمعنى القلب وإنما جمع مع أنه ما
جعل الله لرجل من قلبين في جوفه للتعظيم والتفخيم كما في قوله تعالى
فنعم الماهدون فيكون مجازا أو استعارة بأن شبه قلبه عليه السلام
بالقلوب الكثيرة في العظم والكثرة ثم استعير القلوب لقلبه عليه
السلام وذكر القلوب وأريد منها قلبه عليه السلام وقوله
وطوى عطف على شدّ عطف تفسير بحرف العطف بمعنى حرف التفسير
أي وقيل عطف العلة على المعلول بحرف العطف بمعنى إذ ومعنى
طوى لف وقال الشهاب في شرح الشفاء في حديث أنه قال أبي

عباس

عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو وأهله في الليالي
المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء الطوى بمعنى الجوع لكن الأنسب لهذا
المقام كونه بمعنى اللف كما لا يخفى وإذا كان بمعنى اللف يكون المراد
ههنا تداخل الجسد بعضه في بعض لاشتداد الجوع أي هو الكمال
وقوله تحت الحجارة ظرف لطوى بتضمين معنى الوضع وكشحا بالنصب
مفعول طوى والكشح بالفتح والسكون ما بين الخاصرة والضلع ومترف
بالنصب حال من الكشح وهو اسم مفعول من الإتراف بمعنى التنعم جعل
المراد من المترف المطرف في التنعم واللطافة والأدم بفتحتين جمع
أديم وهو بمعنى الجلد وإضافة المترف إليه من إضافة الصفة إلى
موصوفها أي الجلد الناعم اللين وحاصل المعنى أنه سهرت وتركت
سنة الدنيا العجيبة والنبي الحبيب المحمول الصحيح الذي عقد بعقده
الشريف اللطيف لا لجهل هو عدم الاكتساب ليستن به ووضع
خاصرته اللطيفة الناعمة الجلد تحت الحجارة المقبولة المباركة
لتدفع برودة الحجر عنه عليه السلام حرارة الجوع **وحاصل**
معنى البيت أنه كناية عن مبالغة رياضته عليه السلام لأنه عليه
السلام كان في أكثر أوقاته دائم الجوع حتى قالت عائشة رضي الله
عنها بكيت لما رأيت بك من الجوع وشدة السغب فقال يا عائشة
والذي نفسي بيده لو سألت ربي أن يجري معي جبال الدنيا ذهبا
لأجراها حيث شئت من الأرض ولكن اخترت جوع الدنيا على شبعها
وفقر الدنيا على غناها وحزن الدنيا على فرحها يا عائشة إن
الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد الحديث وفي حديث آخر قالت

عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض علي ان يجعل بطحاء
مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي
اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فاحمدك واثني
عليك وفي الرسالة القشيرية ان فاطمة رضي الله عنها جاءت بكسرة
خبز لرسول الله عليه السلام فقال ما هذه الكسرة يا فاطمة قالت
قرص خبزته ولم تطب نفسي حتى اتيتك بهذه الكسرة فقال اما انه
اول طعام دخل فمي منذ ثلاثة ايام واما اشارة الى ما وقع في غزوة
الخندق وبيانه انه عليه السلام لما اخرج بني النضير من اليهود
من اطراف المدينة ذهب ابو عمر والراهب منهم الى مكة لتحريك المشركين
للمحاربة فجاء الى بيت ابي سفيان فاخبره بالحال فاجتهد ابو سفيان
وشرع في جمع عسكر فجمع مقدار عشرة الاف على العدو وخرجوا
الى جانب المدينة فوصل هذا الخبر الى محمد عليه السلام فاستشار
مع الاصحاب فقال سلمان الفارسي يا رسول الله ان في بلاد العجم
اذا غلب العدو في بلدة ولم يقدر اهل البلدة على محاربتهم يحفرون
اطراف تلك البلدة ويجعلونها خندقا ويحفظونها فاستصوب
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الراي فشرع في حفر الخندق
خمسين يوما فجاء العدو فحاصرهم تسعة وعشرين يوما فحصل
للمسلمين فيه مشقة كثيرة واستولى عليهم خمسة انواع من المشقة
الاول الغم والثاني كثرة الاعداء والثالث خوف العيال
والرابع الجوع والخامس شدة البرد حتى رحم النبي عليه السلام
حال الصحابة ونادى من يأتيني باخبار العدو فهو رفيقي في الجنة

ولم

ولم يجيبوا له عليه السلام لشدة جوعهم وعدم طاقتهم على الذهاب
ثم صرح باسماء اربعة من الصحابة فقالوا يا رسول الله لا نقدر ان نقوم من
موضعنا فالله معنا ثم دعا حذيفة اليماني وارسله للاستخبار فذهب
فجاء بخبر فرارهم وهلاك الكفار من شدة البرد وروي انه عليه
السلام ربط على بطنه الشريف حجرا حبيبا دفعا لثقل الجوع وتعليما
للاصحاب ولا زال سنة لمن كان جائعا ولم يجد خبزا ان يعقد حجرا
على بطنه لانه يسكن الم الجوع وهذا من دعاء النبي عليه السلام
اللهم لا تبلنا في الدنيا بالكرب واجعل نشاتي في الدارين ارفع الرتب
بحرمة النبي في المجد والحسب ه

ه وراودته الجبال الشم من ذهب ه عن نفسه فاراها ايما شمم ه

فلما توهم العوام من عقده عليه السلام على بطنه الشريف اللطيف
المملوء بالحكم الالهية الحجارة المباركة لاجل الضعف الحاصل من
رياضته عليه السلام وشدة الحجر لضرورته واحتياجه دفع الناظم
العام ذلك المقال فقال وراودته الجبال في الواو عاطفة
والجملة معطوفة على القريب او البعيد والمراودة المطالبة بالجد
والاشتهاء وصيغة المفاعلة اذا لم تكن للمغالبة فهي للمبالغة
وضمير المفعول راجع اليه صلى الله عليه وسلم والمراودة بمعنى
المحبة والجبال بالرفع فاعل راودت وهو جمع جبل والشم
بضم الشين جمع اشم بمعنى المرتفع غاية الرفعة وهو صفة الجبال
اي جاءت الجبال المرتفعة او طلبت الجبال المرتفعة ومن في ذهب الجبال
اوحال منها ومن في ذهب للبيان والمراد الجبال التي راودت

ذهب

الرسول عليه السلام همته جبال به هو الذي مكة المكرمة اعني جبل ابي
قبيس وجبل حراء وجبل ثور وجبل اجياد وجبل الصفا وعن نفسه
متعلق براودته بتضمين معنى الميل يعني ان الجبال الرفيعة المنقلبة
الى الذهب طالبة النبي عليه السلام مايلة لنفسه عليه السلام
والعطاء للتعفف بلا تراخ وان ما في من الاراء ايما علمه راجع الى النبي
عليه السلام وضمير المفعول راجع الى الجبال ومفعوله الثاني محذوف
اي اراد رسول الله عليه السلام الجبال حين عرضت نفسها عليه
شمما واستغناء اياها ثم ومن الزائدة وقيل صلة للتأكيد وان صفة
موصوف محذوف هو مفعول ثان لاراد وان يعبر به هذا المقام
معنى الكمال لانهم قالوا ان كان مضافا الى ما هو من جنس
الموصوف فهو يفيد الكمالية كما تقول رأيت رجلا اي رجل اي
كاملا به اي جولية والمعنى شمما واستغناء وكمال الانقطاع
استغناء في غاية
وحاصل المعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرض عن الدنيا
واقبل على المولى واراد منها البعد الفاحش على صاحب الغنى حتى ان
الجبال الشامخة عرضت نفسها عليه وتزينت بانواع الزينة لديه
ومالت غاية الميل اليه وجاءت ان يوقع النظر عليها فمنع عن الالتفات
اليها وفي هذا البيت اشارة الى ما روي ان جبريل عليه السلام
نزل عليه فقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل
هذه الجبال ذهبا وتكون معك اينما كنت فتوقف ساعة فقال
يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له يجمعها من لا
عقل له فقال له عليه الصلاة والسلام جبريل عليه السلام ثبتك الله

بالامر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

52

بالامر بالقول الثابت وفي هذا الحديث برهان شاف وبيان كاف
على فضل الفقر الصابر على الغني الشاكر كما اجتمعت عليه السادات
السنية والطريقة الصوفية وان هذا المقام اشار من قال من ارباب
الكمال همة الرجال تقلع الجبال وفي هذا البيت تلميح الى قوله تعالى
وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وايماء ملحي الى مزية وفضيلة نبينا
صلى الله عليه وسلم على يوسف عليه السلام من وجوه لان المراودة
ليوسف عليه السلام كانت بحسنه الغير الاختياري ولانها كانت
حالة الوحشة تفضل تتصور المراودة منه وكان يوسف عليه السلام
اختار في الدنيا ما يزيد به الالتذاذ واما المراودة لنبينا صلى الله عليه
وسلم فوقعت بحسن خلقه الاختياري وعلى ما ابتاعه الله تعالى له ومن جملة
للقصور المراودة منه وانه صلى الله عليه وسلم ما اختار الترك الدنيا
مع انه تعالى قال له عليه السلام لا حساب لما اعطيناك من الدنيا
وعلى هذا يكون في هذا البيت استعارة تمثيلية بان تشبه الهيئة
المنتزعة من الجبال ومراودتها عن نفسه عليه السلام وعدم ميله
عليه السلام اليها بالهيئة المنتزعة من زليخا ومراودتها عن
نفس يوسف عليه السلام وعدم ميله اليها في الطلب المطلق
فاستعمل الهيئة المنتزعة من المشبه به للهيئة المنتزعة من
المشبه فذكر المراودة الدالة على مراودة زليخا واريد مراودة
الجبال التي هي اولى لانه ميل نفسه عليه السلام يعني ان
الجبال الحسنة والطالبة انفسها اياه مع ما ان كلا لانفع به الالتفات
الى النبي عليه السلام فما مال اليها كما بل الفهم التي جمع

على ما ترجح الله تعالى والاختيار كما ترى

وقال الشارح الشرح فيه ان لا شي من الشمم وهو ارتفاع ومعناه تحسبه الجبال الخ

والاستغناء ه

وأكدت زهده فيها ضرورته إن الضرورة لا تعدو على العصم

لما توهم المتوهم أن ضرورته واحتياجه يكون مانعا لعبادة الله وز
هادته دفعه فقال وأكدت زهده في الواو عاطفة أو ابتدائية
وأكدت من التأكيد والتأكيد والتوكيد هو التقرير والتثبيت والزهد
قلة الرغبة في الشيء وفي الاصطلاح الاعراض عن الدنيا وزخارفها
روي أن النبي عليه السلام كان مضطجعا على حصير مرمول بشريط
خفيف رطب أخضر وتحت رأسه وسادة من أدم مملوءة بليف فدخل
عليه عمر رضي الله عنه مع جماعة من الصحابة فانحرف النبي عليه السلام
فرأى عمر أثر الشريط في جنبه عليه السلام فبكى فقال عليه السلام
ما يبكيك يا عمر فقال وكيف لا أبكي إن كسرى وقيصر يعيشان فيما
يعيشان فيه من الدنيا وأنت على هذه الحالة فقال عليه السلام
يا عمر أما ترضى أن يكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قال بلى فنزل جبريل
وقال سنة الله قد جرت على أن لذة الآخرة تنقص على كل أحد
بحسب ازدياد لذة الدنيا فكلما كانت لذة الدنيا أكثر كانت لذة الآخرة
أقل كما يؤيده قوله تعالى أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الآية الذي
يقول قل لمحمد عليه السلام خذ من متاع الدنيا ما تريد واطلب
ما تشاء وانك فجابت لا ينقص من لذاتك في الآخرة بسبب لذاتك في
الدنيا فقال عليه السلام والله حين وأيقن ثم أن زهده بالنصب
على أنه مفعول أكدت والضمير راجع إلى النبي عليه السلام وفيها
متعلق بأكدت وضميره راجع إلى الدنيا المذكورة ضمنا والأولى أن

يكون راجعا إلى الجبال وضرورته بالرفع فاعل أكدت والضرورة شدة
الاحتياج وفيها الاضطرار ضد الاختيار والاحتياج وإن لم يكن في
نبينا عليه السلام حقيقة لكن المراد منه الضرورة الظاهرية والا
حتياج الجبلي وقوله إن الضرورة في استئناف كأنه قيل كيف
تؤكد الضرورة الزهد فيها مع أن الضرورة توقع الناس في المهالك
وقد أشار عليه السلام إلى ضعفة الضرورة وعدم تحملها كل أحد
بقوله كاد الفقر أن يكون كفرا فقال فيه إن الضرورة لا تعدو
على العصم ويمكن أن يرتب فيه قياس تقريره هكذا إن الضرورة لا تعدو
على النبي لأن الضرورة لا تعدو على العصم والنبي [illegible]
الشكل الثاني الضرورة لا تعدو على النبي فافهم لم افهم في
معلوم الاضمار لأن المناسب أن يقول إنها قلت الضرورة الشعري
وليلا يختل وجه الكلم لأنه لو قال لا انها لتوهم أن ضميرها راجع إلى
مرجع ضميرها فيها كما لا يخفى وتعدو أي من عدا عليه إذا غلبه واستولى
عليه فمعنى لا تعدو لا تغلب ولا تستولي والعصم جمع عصمة
وهي قوة زاجرة أودعها الله تعالى في خواص عباده وأكابر عباده
تمنعهم عن التعرض لمنهياته مع بقاء اختيارهم وقد ذكر والعصمة
مصدر هنا بمعنى المفعول أي المعصوم وحاصل المعنى قد أكدت
فقره الظاهر واحتياجه الجبلي زهده وإعراضه عن الدنيا وعدم إقباله
على الجبال العلية مع كونها ذهبا فتعب نفسه تعبا فكيف تكون
ضرورته غالبة عليه مع أن ضرورته تابعة لعصمته الكبرى وتدبير
أنه الكبرى ومغلوبة له والمغلوب لا يستولي على الغالب بخلاف

ضرورته بين الناس وانما غيرنا بعذابهم يجاز ان تغلب عليهم وتجر
همتهم الى زخارف الدنيا وزهرتها حفظنا الله تعالى منها ٥

٥ وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم ٥

لما بين رياضته الشريفة ومجاهدته الشريفة اراد ان يشرع في بيان
افضليته وعيان اثر همته اللائق مع حال النبي وترتيب رتبتي حيث
كان هذا البيت كالدليل لما قبله فقال وكيف تدعو الواو عاطفة
على مقدر اي انه عليه السلام مائل الى الله فقط وكيف تدعو الدنيا
ونعيمها والجنة ونعيمها وفيه اشارة الى حديث فمن الدنيا حرام
على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وكلاهما حرامان على
اهل الله والى ان الدنيا والآخرة لا تجتمعان على وجه الكمال وكذا
قيل انهما ضرتان او مثل كفتي الميزان وقال صلى الله عليه وسلم
من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما
يبقى على ما يفنى وكيف استفهام انكاري وتدعو من الدعوة
فاعله ضرورة ومفعوله محذوف اي تدعوه صلى الله عليه وسلم
ضرورته والدنيا نقيض الآخرة واصلها اما على الارض من الهواء
والجو واما كل المخلوقات من الجواهر والاعراض قبل الآخرة والاصل
في الدنيا دنوى لانه فعلى من دنوت اي قربت ادنوا فقلبت الواو
ياء ولم يقلب مثل ذلك في القصوى لانه ذهب بالدنيا مذهب الاسم
في قوله الدنيا والآخرة وان كان اصلها صفة فخففت لان الاسم
احق بالتخفيف ثم ان المسموع في العرب في النسبة الى الدنيا
دنيي ودنيوي ومنهم من شبه الف الف بالف بيضاء في كونها علامتي

الثالث

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

الثالث فقال فيها دنياي واما الهمزة فيها فلا وجه لها لانه
اسم مقصور غير ممدود والهمزة انما تلحق الممدود المنصرف ثم اي
دنيا حسبها بالشوب غلط لان دنيا وما هو على وزنها لا ينصرف
فان قيل لم سميت الدنيا دنيا قلنا اما لدنوها اي لقربها بالنسبة الى
الآخرة او لقرب مشتهياتها في القلب او لدناءتها وخساستها
ولذا من تبع الدنيا يكون خسيسا فان قلت لو قبل النبي عليه
السلام اموال الدنيا وانفقها الى الفقراء هل لا يكون حسنا وانفع
قلنا لا يكون حسنا لانه لو قبل المال وصرفه الى الفقراء يكون برا
ولو لم يقبل لكان ابر والابر يكون ابر من البر والضمير في لولاه مرفوع
على انه اسم لولا وخبره محذوف وجوبا اي لولاه موجود ومفعول
لم تخرج جواب لولا وتخرج اما على المبني للفاعل من الخروج او على
المبني للمفعول من الاخراج وعلى كل تقدير لا يخلو من الاشارة الى
انه عليه السلام قد بلغ في الحبيبية الى مرتبة كانه عليه السلام
اخرجها من العدم ولذا اسند الناظم الفعل اليه فعليه لم تخرج على قوله
لم تطلع فتامل وفي هذا البيت تلميح الى ما نقل في هذا الحديث
القدسي لولاك لولاك لما خلقت الافلاك والمراد من الافلاك جميع
المكونات الكائنات لاسم الجزء على الكل واشارة الى ما وقع له عليه
السلام في ليلة الاسراء فانه عليه السلام لما تجاوز الى العرش في
سدرة المنتهى قال الله تعالى له عليه السلام انا وانت وما سوى
ذلك خلقته لاجلك فقال عليه السلام انا وانت وما سوى ذلك
تركته لاجلك واشارة ايضا الى ان الدنيا تابعة له عليه السلام

وللخلق الآلة والإعانة فكيف يكونون تابعين لها او مغلوبين لها
وما حاصل معنى البيت ان الدنيا محتاجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولو كان الرسول محتاجا اليها لزال او تسلسل وكل منهما باطل كما لا يخفى
على اولي الالباب وذوي الاداب الحمد لله ملهم الصواب واليه المرجع
والمآب ه

محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم

لما ذكر الرسول الاكرم والنبي المحترم صلى الله عليه وسلم وابهم اسمه
الشريف تعظيما له اراد ان يتبرك بذكر اسمه فصرح به فصيرته مع ان الابهام
اولا والتفصيل ثانيا اوقع في النفوس فقال محمد وهو بالرفع على انه
خبر مبتدا محذوف هو هو او بالجر على انه بدل من من والاظهر انه مبتدا
وسيد خبره وهو على صيغة اسم المفعول مبالغة من كثرة الحمد شرع
نقل من الوصفية الى الاسمية فسمي به النبي عليه السلام لانه
محمود مرة في خلقه وخلقه قال القاضي عياض في الشفاء محمد
اسم محمد ولم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده
وميلاده عليه السلام ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم
ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله تعالى اعلم حيث يجعل
رسالاته فان قيل لم اختار هذا الاسم من بين اسمائه عليه السلام
لانه ذكر البجلي في شرح الارشاد ان للنبي عليه السلام الف اسم
وقيل ثلاثمائة وقيل تسعة وتسعون قلنا لان هذا الاسم
اشهرها وافضلها لانه يعتبر المبالغة في المحمودية وهي تستلزم
المبالغة في الحامدية فيكون هو افضل منها هذا وسيد على وزن

فيعل

فيعل اصله سيود وهو بصيغة اسم الفاعل من السيادة بمعنى العلو
والرفعة وفي تعريفه هو الذي يلجأ اليه الناس في حوائجهم والمراد من
الكونين الدنيا والاخرة او عالم الشهادة او عالم الغيب وتفصيل
بيان سيادته في الدارين وان ذكر في الكتب المفصلة لكن لا علينا ان
نذكرها هنا ايضا اجمالا فنقول اما سيادته في الدنيا فلانه
عليه السلام كان خاتم جميع الانبياء والمرسلين وكان المعراج مخصوصا
به دون سائر الانبياء ولانه عليه السلام ارسل الى كافة الثقلين
دون سائر الانبياء وارسل الى الجن والملك وبعث رحمة للعالمين
حتى الكفار بتأخير العذاب وبلده افضل البلاد ومسجده افضل
المساجد والبقعة التي دفن فيها افضل من الكعبة كما سيأتي
تفصيله وكذا سيادته عليه السلام بحسب نوره الروحي على الجميع
ثابتة بالآثار وتكاثر الاخبار بل نوره اللطيف اصل انوار جميع
الانبياء قال في المواهب في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن
به ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا الآية
عن علي وابن عباس رضي الله عنهما ما بعث الله نبيا من الانبياء
الا اخذ الله عليه الميثاق لئن بعث محمد عليه السلام وهو حي
ليؤمنن به ولينصرنه وفي المواهب ايضا عن عبد الرزاق عن
جابر مرفوعا اعلم ان الله تعالى خلق نور نبينا عليه السلام
قبل الاشياء فخلق منه القلم واللوح والعرش وحملته والكرسي
وسائر الملائكة والسموات والارض والجنة والنار وايضا

نوراً لجباه المؤمنين ونوراً لقلوبهم ونوراً لنفوسهم وأما السيادة في الآخرة
فهي ذكرها القرطبي أن الزبانية يأتون بجهنم يوم القيامة وهي تمشي
على أربع قوائم وتقاد بسبعين ألف زمام بكل زمام سبعون ألف
حلقة على كل حلقة سبعون ألف ملك فإذا انفلتت من أيديهم
لم يقدروا على إمساكها لعظم شأنها فيجثو الكل من في الموقف على الركب
حتى المرسلون ويتعلق إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام
وهذا نفسي الذبيح وهذا نفسي هارون وهذا نفسي مريم
عليها السلام فكل يقول نفسي نفسي لا أسألك اليوم غيرها ومحمد عليه
السلام يقول أمتي أمتي سلمها ونجها يا رب فيقوم عليه السلام
ويأخذ بخطامها ويقول ارجعي مدحورة إلى خلفك فتقول خل سبيلي
فإنك يا محمد حرام علي فينادي من سرادقات العرش اسمعي وأطيعي
له ثم تجر وتجعل شمال العرش فيجتمع رجال أهل الموقف وقوله
والثقلين عطف على الكونين من قبيل عطف الخاص على العام ونكتته
دفع قول من قال أنه عليه السلام رسول إلى الإنس لا إلى الجن فالمراد
من الثقلين الإنس والجن لكونهما ثقيلين على الأرض فإن قيل إن الجن
ليس له ثقل فكيف يطلق عليه الثقل قلت إطلاق الثقل عليه
تغليب من تغليب الثقيل على الخفيف أو عطف قوله والفريقين
مع دخوله فيما سبق مرتين لنكتة الرد على من خصص رسالته بالعرب
دون العجم وإنما فسر الفريقين بقوله من عرب ومن عجم دون الكونين
والثقلين لأن الكونين والثقلين معلوم به عرفنا فلا يحتاج إلى البيان
بخلاف الفريقين وعرب كفعل بمعنى العرب وهو خلاف العجم والعرب

مؤنث

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٥٦

مؤنث بتأويل الطائفة فيقال العرب العاربة والعرب العرباء وبعضهم
خص العرب بمن سكن في بلادهم وبعضهم جعله شاملا للبلدي والبدوي
وهو المراد هنا قال في البقاء إن الأعراب ليس جمع عرب لما توهم
لأنه لم يكن لها مفرد لأنه قال الراغب في مفرداته أنه جمع عرب وفي
مصباح اللغة أن عربا جمع على أعراب كزمن وأزمان وعلى عرب كأسد وأسد
م والمراد من العجم ما سوى العرب فيشمل الترك والكرد والفرس والروم
والهند وغير ذلك وإعادة من لإظهار الفرق بين النوعين ه

ص نبينا الآمر الناهي فلا أحد ◦ أبر في قول لا منه ولا نعم ش

لما كان معنى البيت مشتبها أراد أن يبينه فقال نبينا الآمر الناهي
ي لأن المراد والسيد المولى الكريم الرحيم وقيل هذا الآمر وينهى لا أحد
لا زيد والنبي من النبأ بمعنى الخبر إن كان مهموزا أو بمعنى الارتفاع
إن لم يكن مهموزا وفي الاصطلاح إنسان بعثه الله تعالى إلى الخلق لتبليغ
ما أوحي إليه والنبي مرادف للرسول على ما حرر ابن الهمام عن المحققين
وقيل الرسول هو المأمور بتبليغ أم لم يكن قبله سواء كان له كتاب
أم لا والنبي أعم من ذلك وتفصيل الكلام في كتب الكلام فإن قلت
لم آثر النبي على الرسول مع عدم الضرورة لوزن النظم فيه أيضا وإن
منصب الرسالة أفضل من النبوة قلت أما لأن عند الناظم
الفاضل الرسول والنبي مترادفان فلا أفضلية لأحدهما على الآخر
وأما لأجل أنه لولا جهة الرسالة فيه عليه السلام لكفت جهة
النبوة في الأفضلية وأما لأن في معنى النبي الارتفاع دون الرسول
فالنبي أولى بالمقام لأن المقام تعظيم البشر وهو بمعنى المرتفع كما

سبق في المناسب نعم يعد في معناه الانزعاج هذا والامر في باب
الامر يرد به طلب صيغة افعل والناهي من باب طلب صيغة لا تفعل وان
اطلاق الامر والناهي على الرسول عليه السلام اما حقيقة كما دل عليه
الايات كثيرة كقوله تعالى وامر بالمعروف وانه عن المنكر وغير ذلك وهو
الاصوب واما مجاز في الاسناد اي في اسناد الامر والناهي الى الرسول
عليه السلام لان الامر والناهي في الحقيقة هو الله تعالى وان الرسول
مبلغ وما قال الرسول من عنده فهو ايضا من عند الله تعالى لانه عليه السلام
ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وحذف مفعول امر وذلك للتعميم
اي لكل معروف في الاول وكل منكر في الثاني ومن قال ان حذف مفعوله
للتعميم باطل للاجادة انه امر بكل شيء فهو يشمل النواهي ونهاه عن كل
شيء فهو يشمل الاوامر فهو غافل عن مادة الامر ومادة النهي
لان الامر يقتضي ان يكون مفعوله كل منكر لان النهي لا يتعلق به الا في
كمال التخفي والعلامة في قوله فلا امر للجزاء اي اذا كان محمد سيد الكونين
ونبينا الامر والناهي فلا امر ولا احد ابقى الثمالة واهل اللغة على
انه مشترك في معنيين احدهما بمعنى الواحد نصف الاثنين والثاني جنس
العقلاء من الاقل الى غير النهاية والاول جاء كهمزة مبدلة من واو
والثاني همزته اصلية غير مبدلة منها وهذا مما شاع وذاع لا انه قد
اشكل عليهم بان اللفظين صورتهما ومادتهما واحدة ولفظ الوحدة
بالهاء والواو فيهما اصلية فيلزم قطعا انقلاب الالف
عنها وان يكونا مشتقين من الوحدة اما جعل احدهما مشتقا منها
دون الاخر فترجيح من غير مرجح واجيب بان الفرق المذكور اشار

معروف لا لكل شيء ولان الامر لجملته لا يتعلق بالنفي وكذا مادة النهي تقتضي ان يكون مفعوله كل منكر

اليه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اليه سيبويه في الكتاب وغيره واما قولكم لفظهما واحد ومادة وصورة
فمسلم ولكن لا نسلم ان اتحاد لفظهما يدل على اتحاد معنيهما اذ لا
يجوز ان يكون معناهما متغايرين ولذلك نظائر كثيرة كقلا بمعنى فرك
بمعنى ابغض وقلا بمعنى قال بمعنى شوى ونضج وايضا ان الذي بمعنى
الواحد ليس بعام ويكون في النفي والاثبات ويطلق على العقلاء
وغيرهم ولا يكون بمعنى الجماعة والثاني يختص بالنفي خلافا للمبرد
ويختص بالعقلاء ويجيء بمعنى الجماعة ويعم والاول لا يعم والتفصيل
في رسالة مستقلة للشهاب خفاجي في كلمة احد فان اردت فارجع اليها
وقوله ابر اسم تفضيل من البر بمعنى الصدق في الكلام كما يفسر هذا
المعنى سياقه وفي قوله في قول لا منه متعلق بابر اي في قوله لا والاثبات
عن النفي وقوله ولا نعم عطف على لا ابر واصدق منه ايجاب قوله
نعم وهو كناية عن الاثبات ولم يكن لا ونعم كناية عن عدم اعطائه
عليه السلام واعطائه لانه عليه السلام ما سئل عن شيء قط فقال لا
قال نعم كما قال بعض اهل الكمال في شانه عليه السلام
ما قال لا قط الا في تشهده ولولا التشهد كانت لاؤه نعم
وحاصل معنى البيت سيدنا ونبينا عليه السلام هو الامر بما هو
مأمور به من عند الله من العقائد المرضية والاعمال السنية والناهي
عن الامور الرديئة والاعمال الدنية وهو في كل اخباره صادق وفي
تكميل الناقصين حاذق فلا احد اصدق منه في النفي والاثبات
ولا احق منه في الوعد والوعيد وسائر الحالات لانه ما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى وكان مشرفه بربه جليا ومعلما عند

الخلق والكبار كما قال الشيخ الملك الجبار فإنهم لا يكترثون به وبأي العلمي
يثابت الله يحمدون اللهم اجعلنا رفقاء للصديقين والشهداء والصالحين
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته ٭ لكل هول من الأهوال مقتحم ٥
لما كان عليه السلام سيد جميع الأنبياء نظر إليه بعض الأقوام أراد
أن يثبته بدليل في غاية الإحكام فقال هو الحبيب الذي فيمكن
أن يرتب هاهنا قياس تقريره هكذا محمد سيد الكونين والثقلين
لأن محمدا هو الحبيب الذي يرجو كل الناس شفاعته وكل من شأنه
كذا فهو سيد الكونين والثقلين فينتج المطلوب ثم اعلم أن جملة هو
هو الحبيب صفة بعد صفة لمحمد وأورد ضمير الفصل ليدل على الحصر
وهو مبتدأ راجع إليه عليه السلام والحبيب بالرفع خبره وتعريف
الخبر باللام لإفادة قصره على المبتدأ فإن قلت كيف يحصر
الحبيبية فيه عليه السلام مع أن ابراهيم عليه السلام خليل الله
تعالى بل كل من اتبع الرسول فهو محبوب الله تعالى كما يدل عليه
قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وما أجيب عن هذا
السؤال من أن الحصر هنا إضافي يعني بالنسبة إلى بعض الأنبياء فيرده
المقام إذ هو لا يناسب المقام لأنه مقام المدح فيقتضي المبالغة
والحق في الجواب أن الحصر في هذا الباب حقيقي ويجوز ذلك الحصر
فيه عليه السلام وما أورد من أن ابراهيم عليه السلام خليل فـ
لا يخل الحصر لأنه فرق جلي بين الحبيب والخليل من وجوه لأن الخليل
فعيل بمعنى الفاعل مستند إلى ابراهيم في قوله واتخذ الله ابراهيم
خليلا وأما الحبيب فيحتمل أن يكون بمعنى فاعل أو مفعول والثاني

كونه
أي لأنه هو الحبيب الذي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أن نسبة المحبوبية أتم من نسبة الفاعلية في المرام إذ يقال محمد حبيب
الله محبوب الله والله حبيب محمد ولا يقال الله خليل ابراهيم مع جواز
ابراهيم خليل الله لما فيه من إيهام أن يكون مأخوذا من الخلة التي
هي الحاجة والثاني أن الخليل يصل إلى الحق بالواسطة والحبيب
يصل إليه بذاته بلا واسطة والثالث أن الخليل الذي تكون مغفرته في حد
الطمع كما قال ابراهيم عليه السلام والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين
والحبيب هو الذي مغفرته في حد اليقين كما قال تعالى ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تأخر والرابع أن الخليل من أعطي بسؤال والحبيب
هو الذي أعطي بلا سؤال فالحبيبية بهذه المعاني المذكورة مقصورة
على نبينا عليه السلام دون غيره من الأنبياء فكيف بسائر الناس ويمكن
الجواب أن يقال أن حصر الحبيبية حقيقي لأنه مع ما يعلم إياه مع
قوله الذي ترجى شفاعته لأن الشفاعة العامة خاصة بنبينا عليه
السلام دون غيره ولذا روي الإمام الغزالي قال كنت في ليلة خارج
البلد واطلعت بالمكاشفة على أن أهل تلك البلدة كلهم نائمون
في ذلك الوقت ولم يكن أحد منهم في عبادة ربه وطاعة خالقه فقلت
في نفسي لو كنت قادرا على إحراق أهل هذه البلدة لأحرقتها كلها
لتركهم عبادة ربهم ثم تأملت أن إحراق العباد مختص بالله تعالى
فندمت ورجعت عن هذا القول فقلت لو كنت شافعا لشفعت
لهم كلهم عامة ثم تأملت أن الشفاعة العامة مقصورة على نبينا
عليه السلام فإذا جاء هاتف يقول يا شيخ لو لم ترجع عن هذا
القول أيضا لأزلتك إلى قعر الأرض ومحوتك من دفتر الأولياء وقوله

وقوله الذي ترجى شفاعته صفة الحبيب وترجى من الرجاء بمعنى الطلب
قال بعض الفضلاء الرجاء بالمد الطمع ويراد به الامل والفرق بينه وبين
الرجاء بمعنى الخوف بالاستعمال اذ الاول يستعمل في الايجاب والنفي
كقوله تعالى وترجون من الله ما لا يرجون والثاني في النفي فقط وان
قيل ما الفرق بين الرجاء والتمني قلت قال ابن الجوزي الرجاء الطمع
فيما يمكن حصوله بخلاف التمني وقيل الرجاء مختص بالطمع في الممكن
والتمني عام وهو على صيغة المبني للمفعول والمراد به ههنا ليعلم ان
شفاعته عليه السلام يرجوها كل احد من الانام والشفاعة هي طلب
العفو والفضل من الغير الى الغير وشفاعة نبينا عليه السلام ثابتة
بالاخبار والاحاديث الصحيحة مذكورة في كتب الاحاديث قال
المحقق الدواني انه عليه السلام يشفع لجميع الانس والجن الا ان
شفاعته للكفار لتعجيل فصل القضاء فيخفف عنهم اهوال يوم
القيامة وللمؤمنين للعفو ورفع الدرجات فيشفع عنه عامة لقوله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال في المواهب الشفاعة
على خمس الاولى في الاراحة من هول الموقف وهي اعظمها واعمها
والثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب والثالثة فيمن استوجب
النار والرابعة في اخراج من دخل النار والخامسة في رفع الدرجات
وزاد السيوطي سادسة هي في تخفيف العذاب عمن استحق الخلود
في النار وزاد في المواهب ايضا سابعة وهي لاهل المدينة خاصة
وقوله لكل هول من الاهوال مقتحم متعلق بترجى او بشفاعته
واللام في لكل بمعنى في كما في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي او للتوقيت



كما في قوله اقم الصلاة لدلوك الشمس او حذف مضاف اي لدفع كل هول
والهول الشدة والمصيبة واضافة الكل اليه لتعميم العموم اي كل
بلية والمراد بالبلايا الاخروية بقرينة الشفاعة او المراد بالدارين كما
يشير قوله من الاهوال لانه عليه السلام دفع ببركته وجوده في
الدنيا المسخ والخسف والاستيصال وانواع العذاب ومقتحم من الاقتحام
اما على صيغة اسم الفاعل اي بلية داخلة في الناس واما اسم مفعول
اي في كل بلية مقتحم فيها ثم اعلم ان هذا البيت اول ابيات المناجات
واجابة الدعاء فمن كان له حاجة دنيوية او اخروية فليقرأ هذا
البيت في مجلس واحد الفا ويصلي على رسول الله فيقبل دعاؤه ويقضى
حاجته بلا تخلف ان شاء الله قال المولى ابو سعيد الخادمي
ان هذا البيت كان ترياقا لكل حاجة وقال استاذنا لعل الله
يغفر له ويتغمده برحمته انه كان استاذنا الشهير بالحاج عثمان افندي
الاقشهري معتنيا في بلدة قيصرية منعزلا منها يوما فكان محزونا ومكدرا
واشتهى ان يكون معتنيا ايضا في عامة مع اني من كبار الصالحين
فقرأنا هذا البيت الفا واجتمع في مسجد بلا تكلم في الخلوة فيعد
زمان قليل ظهر منشوره كما تمناه ٥

٥ دعا الى الله فالمستمسكون به ٥ مستمسكون بحبل غير منفصم

لما فهم كمال الحبيبية عليه عليه السلام وكان ذلك صعبا للعقل القاصر
المغرور وكانت تلك الصفة نظرية اثبتها بهذا البيت فقال دعا الى
الله جل شأنه وانما يكن في صورة الدليل لانه دليل حقيقة لان الدليل
والعلة اما حقيقي وهو ما كان مصدرا في اللفظ او التقرير بـ لـ ذ

أو بالبلاغ أو بالنعماء وأما التلويح فبأن يكون صفة أو حالا أو غير ذلك
وما هنا كذلك فيمكن أن يرتب هنا فيقال نعم هكذا محمد هو الحبيب
الذي ترجى شفاعته لأن محمدا داع إلى الله فالمستمسكون به مستمسكون
بحبل غير منفصم وكل من شأنه كذا فهو الحبيب الذي ترجى شفاعته فينتج
المطلوب ثم إن دعا من الدعوة ودعوته عليه السلام كانت إلى
جميع الثقلين من العرب والعجم وأهل الكتاب والمجوس والوثني
والجن وغير ذلك ولأجل هذا التعميم حذف الناظم المفعول
ودعا وكذا أثر دعا على هدى لأجل هذا التعميم فإن قيل ما الفرق
بين الإرشاد والدعوة قلنا إن الإرشاد إنما يستعمل في الأ
ولياء والدعوة في الأنبياء وفي إلى الله حذف مضاف أي إلى دين الله
أو إلى عبادة الله أو إلى شرع الله وقوله فالمستمسكون به العلماء
تفريعية أي إذا كان داعيا إلى الله فالمستمسكون به وهو من
الاستمساك بمعنى التمسك والأخذ باليد وبه متعلق بمستمسكون
والضمير راجع إليه عليه السلام لأن المراد شرعه عليه السلام
أو مرايا لكن في ضمير به استخدام لأنه أريد بالنبي معنى وبالضمير
الراجع إليه معنى آخر لأن الأول حقيقة والثاني مجاز ويجوز هذا
يكون في هذا الكلام استعارة مكنية بأن شبه الشرع بالحبل
الممدود من الله تعالى إلى العباد في كونه موصلا إلى المقصود
كما أن ذلك الحبل لو استمسك أحد به فذهب به إلى الله تعالى
كذلك الشرع الشريف ثم استعير الحبل في الذهن لمفهوم الشرع
ثم ذكر الشرع في الخارج أعني تقديرا وأريد هو أيضا وذكر الاستمساك

وهو ملائم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٦

وهو ملائم المشبه به وأريد الشرع فعلى هذا يكون المستمسكون
ترشيحا للاستعارة فيكون باقيا على حقيقته على مذهب ومجازا
واستعارة تبعية على مذهب آخر بأن يشبه الإطاعة بالاستمساك
في الإيصال إلى المطلوب ثم استعير الاستمساك لمفهوم الإطاعة
فذكر الاستمساك وأريد الإطاعة ثم اشتق من الاستمساك مستمسكون
ومن الإطاعة مطيعون فشبه مطيعون بمستمسكون فاستعير
المستمسكون لمفهوم المطيعون فذكر مستمسكون وأريد المطيعون
ثم قوله غير منفصم ترشيح على الترشيح وكلما زاد ترشيح الاستعارة
زاد حسنها ومنفصم اسم فاعل من الانفصام بمعنى القطع وغير متصل
وأما الانقصام بالقاف فهو القطع بعرف وفصل ثم اعلم أن في
أول هذا البيت تلميحا إلى قوله تعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله وإلى قوله تعالى ومن أحسن
قولا ممن دعا إلى الله الآية وفي المصراع اقتباس من قوله تعالى
واعتصموا بحبل الله جميعا وفي هذا البيت استخدام أيضا إلى قوله
عليه السلام من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله مائة أجر
شهيد كما لا يخفى على من ألقى السمع وهو شهيد ه

ه فاق النبيين في خلق وفي خلق ه ولم يدانوه في علم ولا كرم مد
فلما ورد النقض على البيت الأول الذي ذكر أن دليلا لدعوى
الحبيبية عليه السلام من أن دليله هذا أيضا فقوله دعا إلى الله
إلى آخر البيت جار أيضا في سائر النبيين مع أن المدعى مختلف
عنه أراد أن يثبت دعواه بدليل آخر فوق ما نقل إليه فقال

فان النبيين في بتغيير قياسه هكذا محمد هو الحبيب الذي زجر شعا عنه
دون غيره لان محمدا فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكل من شانه كذا فهو الحبيب الذي زجر شعا عنه فينتج المطلوب ثم
ان فاق بمعنى رجح وزاد عليه في الرفعة وهو من الفوق والفوق والتفوق
حقيقته ان يستعملا في الرفعة المكانية لكن استعملها هنا في
الرفعة الرتبية مجازا واستعارة تبعية بان شبه علو القدر ورفعة
الرتبة بالتفوق المكاني في الرفعة المطلقة ثم استعير التفوق المكاني
للعلو القدري ثم ذكر التفوق المكاني واريد العلو القدري وتبعية هذه
الاستعارة انه اشتق من العلو القدري علا ومن التفوق المكاني فاق
فشبه علا بفاق بواسطة العلاقة التي في مصدريهما ثم استعير فاق
لمفهوم علا ويمكن ان يراد حقيقة التفوق فتنبه والنبيين جمع نبي
وهو بالنصب مفعول فاق والخلق بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام
في اللغة بمعنى التقدير والايجاد وهنا بمعنى المفعول والمراد الكمالات
الظاهرة من حسن الصورة وتناسب الاعضاء والاشكال والالوان
واعتدال الاجرام والخلق بضم الخاء واللام جمع خلق بمعنى الطبيعة
الحسنة والمراد الكمالات الباطنة واعتدال قوى النفس وانما افرد
الاول وجمع الثاني اشارة الى ان الاخلاق كثيرة والخلق واحد اعلم
ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفوقه على سائر الانبياء
في ابتداء الخلق والحسن والكمال والخصال الحميدة والجلال والجمال
وعند الله وايمانا في كل حال ان نبينا عليه السلام افضل الانبياء
بالآيات والاحاديث اما الآيات فكما قال تعالى تلك الرسل فضلنا

بل مجرد دال واريد علا

بعضهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

٦١

بعضهم على بعض قال اهل التفسير المراد به محمد عليه السلام وكما قال تعالى
في مقام آخر وكان فضل الله عليك عظيما وقال ايضا ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات قال اهل التفسير اراد به محمدا عليه السلام واما
الاحاديث فكقوله عليه السلام انا سيد الاولين والآخرين ولا فخر
وقوله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر وقوله عليه السلام انا
اتقى ولد آدم واكرم على الله ولا فخر وكرواية عائشة رضي الله
عنها انها قالت قال عليه السلام اتاني جبريل فقال قلبت مشارق
الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد عليه السلام اما بيان
فضيلته في ابتداء خلقه عليه السلام فكيفية قوله عليه السلام
كنت نبيا وآدم بين الجسد والروح وقوله عليه السلام كنت اول
الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث وقول العلماء في تفسير
قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم الآية ان الله
تعالى اخذ الميثاق والعهد على كل من النبيين لئن بعث محمد عليه
السلام وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه كما صح فنبينا عليه
السلام كان نبيا لجميع الانبياء تقديرا واما فضيلته عليه السلام
على سائر الانبياء في الحسن والجمال والبهجة والكمال فمستفاد
من اشارة قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى حيث استعير الضحى
من وجهه عليه السلام والليل من شعره عليه السلام وكما اخرجه
حديث انس انه قال عليه السلام ما بعث الله نبيا الا حسن
الوجه وحسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم
صوتا وقوله عليه السلام حين سئل عن حسن يوسف وحسنه

حيا

عليه السلام انا اعلم واما بيان جبلته عليه السلام على الاخلاق
المرضية فيكفيه قوله تعالى في شأنه عليه السلام انك لعلى خلق عظيم
حيث حصر الله تعالى الخلق العظيم فيه عليه السلام دون غيره وقوله
عليه السلام فيما رواه احمد ومالك في الموطا بعثت لاتمم مكارم الا
خلاق وحيث اشار في هذا الحديث الى ان الانبياء عليهم السلام كانوا
موسومين بالاخلاق المرضية لكنه عليه السلام كان جامعا لجميع
الاخلاق العلية ومشتملا على الاحوال السنية بحيث لا يتصور فوقه
كمال فان قلت فورد النهي عن تفضيل بعض الانبياء على بعض
وعن تفضيله عليه السلام على غيره من الانبياء حيث قال عليه
السلام في حديث لا تفضلوا بين الانبياء وفي حديث اخر لا تفضلوني
على يونس بن متى فكيف يصح من الناظم العالم هذا البيت مع ما
بعده قلنا ان للعلماء في هذه الاحاديث تاويلات الاول ان لا
يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقيص بعضهم على بعض الثاني منع
التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيهما على حد واحد
لانه شيء واحد لا تفاضل فيها وانما التفاضل بامور اخر زائدة
عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولوا العزم من الرسل قال تعالى كان
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض والثالث انه عليه السلام
نهى عن تفضيله على غيره قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم والرابع
ان نهيه عليه السلام كان على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب
والتفضيل في الكتب المطولة ثم قوله ولم يدانوه في علم ولا كرم الواو
للاستيناف كانه قيل فهل دانى عليهم في اخلاق العلم والكرم مع

كونهم

كونهم اعظمها واشرفها فقال مبالغة ولم يدانوه اي لم تقارب رتبه
عليه السلام الانبياء عليهم السلام في العلم والكرم ولا يتوهم من
ظاهر هذا الكلام انهم لا يعلمون ويجوز عليهم اطلاق الجهل تعبير
لاستدعاء الى نسبة النقص والبله والغفلة اليهم عليهم السلام
وانهم منزهون عنه وعن الجهل فيلزم انهم مع تجويز ان يقال
انه عليه السلام كان اعلم منهم ببعض الامور كامور الاخرة واشراط
الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان وما يكون ثم
اعلم ان بيان علمه ثابت بقوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وبقوله
عليه السلام انا مدينة العلم الحديث وغير ذلك لان تفوقه في الكرم
ايضا ثابت بقوله تعالى على ما ذكر بعض المفسرين انه لقول رسول
كريم وبقوله عليه السلام انا اكرم ولد ادم ولا فخر وسيأتي بيان
خبر بعض ما وقع من كرمه عليه السلام وهذا ثاني الابيات التي تمايل
فيها النبي عليه السلام عند قراءة الناظم العالم في رؤياه عليه
السلام فينبغي لقارئ هذه القصيدة ان يكررها عند انشاء قراءته
لا كلها مع ان يكررها وزنا ه

ه وكلهم من رسول الله ملتمس ه غرفا من البحر او رشفا من الديم مد
لما توهم ان يرد على البيت الاول شبهة المجاز وغيره اراد ان يرفعه
فقال تاكيدا وكلهم من رسول الله الواو اما للعطف او التاكيد
للابتداء لا كرام الثاني اولى كما لا يخفى ولفظة كل ماخوذة من الاكليل
كاف الذي هو المحيط بجوانب الرأس فلذلك الاحاطة وهو من الاسماء
اللازمة للاضافة ولهذا لا تدخل الالف اللام في الاسماء اذ الاضافة من

فصاحب الاسم قال الاصوليون ان لفظ كل اذا اضيف الى معرفة
يوجب احاطة الاجزاء واذا اضيف الى نكرة يوجب احاطة الافراد ففي
قول الرجل كل التفاح ماكول اي جميع اجزائه ولا يحنث كل تفاح ما
لم ياكل البعض منه وضمير الجمع راجع الى النبيين ومن رسول الله
متعلق بملتمس قدم للوزن وللحصر ابا منه ومن غيره من الانبياء
وان قلت لم اظهر في مقام الاضمار قلت للتنبيه على وصفه العظيم
لان الرسالة صفة عظيمة في غاية العظمة لا يعقل للايجاد وقوله
ورسول الله ان الانبياء ملتمسون من نبينا عليه الصلاة والسلام
اذ ارسل على ما روي عنه عليه السلام ثلاثمائة وثلاثة عشر لانا نقول
المقام قرينة على ان المراد منه نبينا صلى الله عليه وسلم على انهم قالوا
كلما ذكر لفظ رسول الله في كتب هذه الامة فالمراد نبينا دون غيره
وله جواب اخر فتامل وقوله ملتمس خبر المبتدا اعني كلهم والضمير
فيه راجع الى الكل باعتبار لفظه والا لوجب ان تكون العبارة
ملتمسون والفرق بين السوال والالتماس والامر ان طلب الادنى
من الاعلى سوال ودعاء وطلب المساوي من المساوي التماس وطلب
الاعلى من الادنى امر وانما اختار الالتماس رعاية الادب في حق
الانبياء وقوله غرفا من البحر او رشفا من الديم غرفا بالنصب مفعول
ملتمس والغرف بفتح الغين المعجمة وسكون الراء اخذ الماء باليد
ملء الكف ومن البحر متعلق بغرفا والمراد من البحر اخلاقه عليه
السلام ففيه استعارة مصرحة حيث شبه اخلاقه البالغة
بالبحر في الكثرة والعرض وعدم الاضمحلال بشيء قليل ثم استعير البحر

تخلقه

تخلقه عليه السلام فذكر البحر واريد منه اخلاقه عليه السلام واثبات
الغرف ترشيح لها وفي الترشيح ايضا استعارة تخييلية حيث يشبه اخلاقه عليه
السلام الانبياء بغرفة من البحر في القلة بالنسبة اليه عليه السلام
ثم استعير الغرفة لاخلاقهم عليهم السلام فذكر الغرفة واريد اخلاقهم
واو فيه بمعنى الواو الواصلة والرشف اخذ الماء بالفم ليس
الجرعة من الماء ومن الديم متعلق برشفا ويجوز كل من البحر ومن الديم ان يكون
حالا او صفة والديم جمع ديمة وهو مطر ينزل بسكون بلا رعد ولا برق
ويدوم واقله ثلاثة ايام واكثره اربعون يوما والياء في لفظ ديمة
بدل من الواو لان اصله دومة من الدوام فان قلت لم خص البحر بالغرف
والرشف بالديم قلت للاشارة الى ان ماء البحر لا يشرب لكونه مرا بل يجوز
استعماله للوضوء والغسل وغير ذلك بخلاف ماء المطر فانه يشرب
للطافته بل هو الذي جميع العيون وفي الديم والرشف استعارة كما في
البحر والغرف لان المراد من البحر علمه عليه السلام ومن الديم كرمه
فذكر واريد العلم والبحر وجمع الديم اشارة الى ان البحر اسم جنس يطلق
على الصغير والكبير بخلاف الديمة وقال بعض الثقات ان جميع الانبياء
ذلك واحد طلبوا واخذوا العلم من علمه عليه السلام الذي هو كالبحر
في السعة والكرم من كرمه عليه السلام الذي هو كالديم لانه عليه السلام
معطي وانهم مستفيضون لانه تعالى خلق ابتداء روحه عليه السلام
ووضع علوم الانبياء وعلم ما كان وما يكون فيه ثم خلقهم فاخذوا
علومهم منه عليه السلام او المراد انه تعالى لما خلق نور محمد قبل
الاشياء خلق الروح والقلم والسموات والارضين والعرش والكرسي اللوح

والملائكة والجنة والنار وارواح الانبياء والمؤمنين ونور قلوبهم ونور
انفسهم من نوره عليه السلام فجميع الانبياء كانوا كنقطة بالنسبة الى
ما في الكرسي واللوح والقلم فلو وقفوا من نوره عليه السلام فيكون علمهم
نقطة من علمه عليه السلام كما لا يخفى ثم اعلم ان هذا البيت ثالث
الابيات التي قيل فيها النبي عليه السلام فيلزم لقاريه ان يكرره
لان بشرطه كونه وتراه ٥

٥ وواقفون لديه عند حدهم ٥ من نقطة العلم او من شكلة الحكم

وهذا البيت تاكيدا داخل لما قبله واكد من الاول وابلغ في مدحه عليه
السلام وتفوقه على سائر الانبياء والواو للعطف او للحال وواقفون
خبر بعد خبر للمبتدا اعني قوله كلهم وقد جمع الناظم العاجز بين اللغتين
حيث افرد الخبر اولا وجمعه ثانيا وواقفون بمعنى مطلعون فمفعوله
الثاني محذوف اي مطلعون شيئا ولدى بمعنى عند وضميره راجع اليه عليه
السلام وفي لدى ثمان لغات الاولى لدى بالالف المقصورة والثانية
لدن بفتح اللام وضم الدال وسكون النون والثالثة لدن بفتح اللام
وسكون الدال وكسر النون والرابعة لدن بفتح اللام والدال وسكون
النون والخامسة لدن بضم اللام وسكون الدال وكسر النون والسا
دسة لد بفتح اللام وسكونها والسابعة لد بضم اللام وسكون الدال
والثامنة لد بفتح اللام وضم الدال وكلها ظرف بمعنى عند والفرق بينه
وبين عند ان لدن مختص بالحاضر مجرور عند مثل يقال المال عند زيد
فيما يحضر عندكم وفي ما غاب عنه وان كان غائبا عنه ولا يقال المال
لدن زيد او لدى زيد الا فيما يحضر عنده ولديه حال من ضمير واقفون

متعلق

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٦٤

متعلق بمحذوف اي كائنين لديه وعند حدهم متعلق بواقفون والحد بفتح
الحاء يجيء على ستة معان الاول بمعنى المرتبة والثاني بمعنى الغاية
والنهاية والثالث بمعنى الحاجز والمانع بين الشيئين والرابع بمعنى
تنجيز الشيء والخامس بمعنى عقوبة مقدرة تجب اقامتها على
على الامام والسادس بمعنى التعريف المشتمل على ذاتياته والـ
مراد هاهنا هو المعنى الاول وضمير الجمع الى الانبياء عليهم السلام
وقوله من نقطة العلم من لبيان المفعول الثاني لواقفون فتكون
زائدة فعلى هذا المعنى يكون حاصل معنى البيت ان الانبياء مطلعون
عند النبي عليه السلام على مراتبهم شيئا هو نقطة العلم او شكلة
الحكم فيكون علم نبينا عليه السلام كالنقطة في جنب علم الله تعالى
وحكمته كالشكلة من الحكم في جنب علم الله وحكمته تعالى والكون علم
سائر الانبياء جزءا من ثلاث النقطة وحكمتهم جزءا من شكلته
الحكمة وهذا الاطلاع كان في ليلة المعراج حيث حضروا مجلسه
عليه السلام ووقفوا في حضوره على مراتبهم واطلعوا على علمه
وحكمته او يكون في القيامة تحت اللواء حيث روي ان جميع الانبياء
يجمع تحت لواء الحمد الذي هو علم النبي عليه السلام ويكشفون
على مراتبهم او كان في خلق الارواح قبل الاجساد ثم اعلم ان
النقطة معلمة ونقطها اي وضع عليه النقطة والظن ان النقطة
مشترك في اللغات كالشكلة واو بمعنى الواو وانما قلنا انه بمعنى
الواو لانه لو كان بمعناه لزم ان يكون في بعض الانبياء علم دون
حكمة وفي بعضهم بالعكس وهو خلاف لما ثبت انه تعالى اعطى الانبياء

علما وحكما كما قال تعالى ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وقال أيضا
وكلا آتينا حكما وعلما فتأمل والشكلة بالفتح من شكلت الكتاب
قيدته بالإعراب أعني الرفع والنصب والجر والحكم جمع حكمة وهي علم
بأحوال أعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس الأمر والمناسب
النقطة بالعلم والشكلة بالحكم لأن النقطة أدنى بمرتبة الظهور
ولذا أضيفت إليه والشكلة أمر زائد خارج عن ماهية المقصود
المتوقف على النقطة التي مدار البنية عليها ولذا نسبت إلى الحكم
وهي علوم دقيقة عن العلوم الشرعية ثم اعلم أنه يجوز أن يكون وا
فعون بمعنى ساكنون حاضرون في حضور رسول الله صلى الله عليه
وسلم على من اتبعه ويكون من متعلقا بواقفون بتضمين معنى آخذين
ويكون إضافة النقطة إلى العلم من إضافة المشبه به إلى المشبه
أي العلم كالنقطة بجامع معنى البيت على هذا أن الأنبياء حاضرون
وساكنون في حضور النبي عليه السلام على من اتبعه آخذين العلم
كالنقطة والحكم كالشكلة بالنسبة إلى محمد صلى الله عليه وسلم
ويجوز أن يكون في هذا استعارة تمثيلية بأن انتزع هيئة من أمور
أي من كون النبي عليه السلام رئيسا ومتبوعا لسائر الأنبياء
وكونهم متوقفين في حضوره عليه السلام وأخذهم العلم منه عليه
السلام وكونهم في أدبه عليه السلام وشبه هذه الهيئة بالهيئة
التي انتزعت من أمور محسوسة لنا ككون ملك عظيم قاعدا في مجلس
وكون أتباعه واقفين على من اتبعه وانتفاعهم إلى كلام الملك وأخذهم
العطايا منه وكونهم في أدبه ثم استعير الهيئة المشبه بها لتلك

الهيئة

الهيئة المشبهة بذكر الألفاظ الدالة على الهيئة المحسوسة لنا إلى
الغير المحسوسة لنا ثم اعلم أن في هذا البيت إيماء إلى قوله تعالى وما
أوتيتم من العلم إلا قليلا وإشارة إلى قول الخضر لموسى عليه السلام
حين أتيا عند الأخذ العلم ما علمك وعلمي وعلم الخلائق إلا كما أخذ العصفور
بمنقاره من البحر بالنسبة إلى علم الله تعالى وإلى أن يعطى كل واحد من الأنبياء
نوعا من العلوم دون نوع وأنه عليه السلام جمع أنواع العلوم
التي في الأنبياء وسائر الخلائق وفي الشيعة أعطى الله تعالى نبيه
عليه السلام الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومصالح
أمته وما كان في الأمم وما سيكون في أمته من النعيم إلى العظيم
وعلى جميع فنون المعارف كالطب والعرابة والعبارة والحساب
وقد وردت آثار بمعرفة حروف الخط وحسن تصويرها وفي
هو فيها يروى عن معاوية أنه كان يكتب بين يديه صلى الله عليه وسلم
فقال له ألق الدواة وحرف القلم وأقم الباء وفرق السين ولا
تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم مع أنه صلى الله
عليه وسلم لم يكتب ولم يقرأ من كتاب الأولين قطعا كما قال
تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه الآية فلا يطلع بباقي الأنبياء
٥ فهو الذي تم معناه وصورته ٥ ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم ٥
لما كان الأبيات السابقة دليلا على كونه عليه الصلاة والسلام
حبيبا كاملا وكانت تلك ثابتة قبيل النتيجة المطلوب فلذا قال
فهو الذي تم بمعنى كلمة فالفاء فهو للنتيجة وهو يكون الضمير
وهو راجع إلى نبينا عليه السلام وتم بمعنى كمل من تمام الشيء بمعنى

تعور

هذا البيت المطابق

كماله والمعنى اسم مكان او مصدر ميمي بمعنى المفعول او مخفف معنى
اسم مفعول من عنيت بكلامي كذا اي قصدته بمعنى الشيء هو المقصود
منه ومعنى الرجل كماله اي الذي يهتم به والصورة بمعنى الشكل والهيئة والحمل
في المعنى على الصورة لكون المعنى اصل المقصود والمراد من المعنى والصورة
ها هنا كماله الباطني وكماله الظاهري اعني خلقه الحسن وعظم خلقه
او الوصف الباطني والبعث الظاهري او بطن بعثه وشرف بعثه او روحانيته
وجسمانيته او علمه وعمله او عبادته للحق ومعاملته للخلق وكلمة ثم
اما على اصلها اعني للتراخي الزماني بناء على ان المراد من اصطفائه
حبيبا بعثه ولا شك ان بعثه متراخ عن بلوغه الى مرتبة الكمال
وبناء على ان اصطفاءه حبيبا كان في المعراج حيث حكي ان الله تعالى
قال له في تلك الليلة يا محمد ان الملوك اذا اتخذوا عبدا باليتا دار الملك
ابليك ويجعله ملكا ذا اعتبار بلدة من الاقطار ثم جد بالتشريف فريد ان
نجعل لك فقال عليه السلام اضفني اليك يا رب بالعبودية فلذا رسل
اليه سبحان الذي اسرى بعبده الاية وقال هذا من الطيبة ولذا احسن
من هذا وهو انما قيل البنا بالحبيبية فقال حبيب الله جل شانه
ان المعراج كان بعد البعثة والكمال والابتهاج واما للتراخي
الرتبي فيكون في ثم مجازا واستعارة تبعية لان الحقيقة فيه التراخي
الزماني وذلك بتشبيه التباعد الرتبي بالتراخي الزماني في الاشتمال
على مطلق التباعد وتكون نكتة المجاز الاشارة الى ان مرتبة الا
صطفاء اعلى من مرتبة الكمال والاصطفاء بمعنى الاختيار والانتخاب
وحبيبا حال من ضمير اصطفاه او مفعول ثان له بتضمين معنى الجعل

والبارئ

والبارئ بمعنى الخالق كما في قوله تعالى بارئ البشر اي ترتيب مستعمل والنسم
بفتحتين جمع نسمة وهي النفس او كل ذي روح وقيل هي الادمي علم
اعلم ان في هذا البيت ايماء الى وجه انتقاء الاصطفاء الى المرتبة الا
ربعينية وترجيحه على عيسى ويحيى من اعطي النبوة في حال
الطفولية وان كان المتبادر الى الوهم عكس هذه الخطبة وتلميحا
الى قوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا الاية وتلميحا الى حديث
رواه واثلة بن الاسقع انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد
اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش
بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ولو تأملت معاني البيت لوجدت
فيه اشارات الى شيء كثير مما لا يخفى

منزه عن شريك في محاسنه ٭ فجوهر الحسن فيه غير منقسم

لما بين الناظم الصفات الظاهرة الصفات النبوية له عليه السلام شرع في بيان
صفاته السلبية ثم لما علم مما سبق ان نبينا جامع على جميع الانبياء
والاولياء فانهم لم يصلوا الى خلقه الباطني وخلقه الظاهري ناسب
ان يسلب عنه الشريك في محاسنه فقال منزه عن شريك في محاسنه
منزه خبر مبتدأ محذوف وهو على صيغة اسم المفعول من التنزيه بمعنى
التبرئة والتبعيد وشريك نكرة وقع في سياق النفي فيفيد
العموم فان قيل لم يكن في هذا المقام نفي حتى يفيد العموم قلنا
وان لم يكن في الظاهر لكنه في معنى النفي لانه في معنى لم يكن
له شريك وهو فعيل بمعنى فاعل اي مفاعل والمحاسن جمع حسن

على خلاف القياس وهو متعلق بشريك والخلائق يتعلق به شمائله اي مع الحسن
والجمال والاخلاق الحميدة والخصال ولقائل ان يقول ان هذا الحكم اي في
كونه عليه السلام منزها عن شريك في كل محاسنه فاسد لانه منزه عن
مشاركة الانبياء شركاءه في محاسن النبوة والرسالة وعدم العبادة
لغير الله اللهم الا ان يقال انه ادعاء علينا مثل وقوله فجوهر
الحسن فيه اي الفاء للنتيجة اي لما كان منزها عن شريك في محاسنه
لزم ان يكون جوهر الحسن الذي فيه غير منقسم والا اي لو كان جوهر
الحسن الذي فيه منقسما للزم ان يكون مشتركا فيه اذ الانقسام
انما يكون بالتقسيم اليه والى غيره لكن التالي باطل والمقدم مثله
فثبت نقيضه وهو ان جوهر الحسن الذي فيه غير منقسم والجوهر
اختلف فيه هل هو معرب اولا فقال بعضهم انه معرب گوهر
بالفارسي وقال بعضهم انه مشتق من الجهر او من الجهارة وهو يجيء
بمعنى الحجر المستخرج من الحجر المنتفع به كالياقوت والزبرجد
والزمرد وبمعنى اصل الشيء وجبلته التي طبع عليه والجوهر
عند الحكماء خمسة الاول الهيولى والثاني الصورة والثالث الجسم
والرابع العقل والخامس النفس وعند المتكلمين اثنان الاول
الجوهر الفرد الذي لا يتجزأ والثاني النفس وتفصيل الكلام في علم
الحكمة والكلام والمراد منه هاهنا هو المعنى الثاني اعني اصل
الحسن ومادته الذي خلق عليه الحسن فلا حاجة الى جعله بمعنى
الحجر المنتفع به وجعل اضافته بيانية او جعله بمعنى الجوهر الفرد
الذي لا يتجزأ لانه كله تكلف والشارحون وقعوا هاهنا في حيص

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بيص وقوله فيه ظرف مستقر صفة الحسن اي الكائن فيه او خبر او حال
والحسن مجرور جعله متعلقا بقوله غير منقسم وقع في التكلف وقوله غير
منقسم خبر او خبر بعد خبر ومعناه غير مشترك فيه بل هو منفرد بهذا
الجوهر العالي الذي هو معدن الكمال ومنبع الجمال ثم اعلم ان في هذا البيت
لطافة حيث اثبت الجوهر للحسن الذي هو عرض وحكم عليه بعدم الانقسام
وهو بحث طويل بين اهل الحكمة والكمال والكلام والحمد لله الملك
المتعال ۵

۵ دع ما ادعته النصارى في نبيهم ۵ واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم ۵

لما جعل عليه الصلاة والسلام منزها عن الشريك في جميع اوصافه
ومحاسنه توهم منه بعض العوام انه يجوز وصفه عليه السلام بما وصف
به النصارى نبيهم عيسى عليه السلام لان ذلك الوصف نهاية
الاوصاف وغاية الاغراق فدفع ذلك الوهم فقال دع ما ادعته
النصارى في نبيهم ودع امر من ودع يدع بمعنى اترك ومادة هذه
الكلمة من ان العرب اماتوا ماضي يدع ومصدره محمول على
قلة الاستعمال والا فالنبي عليه السلام افصح العرب وقد روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال عليه السلام لينتهين
اقوام عن ودعهم الجماعات او ليختمن على قلوبهم اي على تركهم
اياها وقال الشاعر ۵

۵ ليت شعري خليلي ما الذي ۵ غاله في الحب حتى ودعه ۵

وعن عروة ومجاهد انهما قرآ ما ودعك بالتخفيف كذا ذكره
حسن چلبي في حاشية المطول وخطاب دع عام لكل من يصلح اه

يكون مخاطبا من روح النبي عليه السلام وقوله ادعته عبر بالادعاء
لكونه باطلا لان الادعاء يستعمل كثيرا في الباطل كما ان الزعم تستعمل
في الحق والنصارى جمع نصران كالندامى جمع ندمان والياء في نصراني
للمبالغة كما في احمري سموا بذلك لانهم نصروا نبيهم عيسى عليه
السلام او لانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران او ناصرة فسموا
باسمها او من اسمها والمراد من نبيهم عيسى روح الله بن مريم
عليه السلام والمراد مما ادعته النصارى ما يفضي الى التوليد والحلو
ل والاتحاد اذ النصارى تفرقوا بعد عيسى عليه السلام اثنتين
وسبعين فرقة وكبار فرقهم ثلاث الملكانية والنسطورية واليعقو
بية الملكانية اصحاب ملكان الذي ظهر بالروم واستولى عليها
ومعظم الروم الملكانية وهم قالوا ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح
وتدرعت بناسوته ويعنون بالكلمة اقنوم العلم وقالوا ان
المسيح قديم أزلي وقد ولدت مريم الها ازليا واطلقوا الاب
الابوة والبنوة على الله تعالى وعلى المسيح لما وجدوا في الانجيل
حيث قال انك انت الابن الوحيد والنسطورية اصحاب نسطور
الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون وتصرف في الانجيل وقال ان الله
واحد ذو اقانيم ثلاثة الوجود والعلم والحياة وهذه الاقانيم
ليست زائدة على الذات وحلت هذه الصفات في بدن عيسى عليه
السلام فلذا يحيي الموتى ويكمه ويبرئ الاكمه والابرص واليعقوبية
اصحاب يعقوب قالوا بالاقانيم الثلاثة كما ذكرنا الا انهم قالوا
انقلبت الكلمة لحما ودما فصار الاله هو المسيح وهو الظاهر

بجسمه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٦٨

وبيانهم على الوجه المفصل في كتاب الملل والنحل وقوله واحكم بما شئت
مدحا اي دفع سؤال نشأ مما قبله ايا هل لا يجوز وصفه عليه السلام
بما شئنا من الامداح فقال واحكم على صيغة الخطاب بما شئت اي احمل
عليه ما اردته من المدح وقوله مدحا حال من الضمير المحذوف الراجع
الى الموصول ويجوز ان يكون حالا من الفاعل اي حال كونك مادحا فيكون
المصدر على هذا بمعنى اسم الفاعل وقوله واحتكم اما بمعنى احكم فيكون
تأكيدا للاول وبمعنى اتخذ في الحكم بما تريده حتى لا تتجاوز عن الحد الانساني
الى الوصف النصراني اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق وكما
ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته تعالى لا تشبه الصفات
اذ صفاتهم لا تنفك عن الاغراض والاعراض وهو تعالى منزه عن ذلك وكفى
في هذا قوله ليس كمثله شيء وقوله يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم
ولا تقولوا على الله الا الحق وانه عليه السلام وان وصف بالكثير مما وصف
الله به تعالى لكن صفاته عليه السلام حادثة وصفاته تعالى قديمة
٥ فانسب الى ذاته ما شئت من شرف ٥ وانسب الى قدره ما شئت من عظم ٥
لما كان معنى قوله واحكم بما شئت في مدحه اذ لا يطلق كل شيء على
رسول الله صلى الله عليه وسلم صرح بهذا البيت فقال فانسب
الى ذاته في العلاء للتفسير والنسبة الاضافية والذات قال
صاحب الكشاف التاء في الذات ليست كالتاء في بنت بل جرت مجرى التاء
في قولك لات وبهذا جوزوا اطلاقه على الله تعالى مع تحاشيهم عن اطلاق
علامته وقال ابن كيسان التاء في ذات وشاة ليست للتانيث
لانها غير موقوف عليها هاء وتاء التانيث هي التي يوقف عليها هاء

في صفات المخلوقين

هاءً ثم وبعد الجار من اصل ذات ذوي بحذف الياء بعضهم ذوو وعوض
التاء مكانه ذوت فقلبت الواو الفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها
فصارت ذات وكذلك ثنتان وجملة الكلام على ما حققه التفتازاني
في سورة آل عمران ان الذات وان كان في الاصل مؤنثة ذو ولكن
تاؤه قد انسلخ عنها الدلالة على التانيث واجريت مجرى التاء الا
صلية في الحلق على معنى النفس والحقيقة ولذلك قالوا في النسبة
ذاتي بابقائها وجوزوا اطلاقه على الله تعالى مع امتناع اطلاق علامة
عليه تعالى لوجود التاء وقد يطلق الذات ويراد به ما قام بذاته
وقد يطلق ويراد به المستقل بالمفهومية ويقابل الصفة وقد يطلق
ويراد به الرضى وقد يطلق ويراد به مجموع الشيء كذا في كليات
ابي البقاء وشريف شرف للتعظيم والتعظيم ابلغ من شرف عظيم وكرم
كثير من ثناياه الاعضاء وجمال الخلق وكرم البدن وطيب العرق وذكاء
اللب وصفاء الجنان وبلاغة الكلام وفصاحة اللسان وسائر كمالات
الانسان فانه منبع الاحسان ومبدع الرحمات وفوقه وانسب الى
قدره والقدر المقدار والمراد مقدار المرتبة وعظيم على وزن كبير جمع
عظمة بمعنى العظامة فان قيل ما الفرق بين الشرف والعظمة قلنا
ان الشرف ينسب الى الذات والعظمة تنسب الى الصفات كما قال ح النبي
عليه السلام انا مكتوب به الى هرقل من محمد رسول الله الى هرقل عظيم ملك
الروم فعظيم مكتوب بالنسبة الى صفاته لا ذاته فالمراد بما شئت
ما شئت من عظم قدره ومرتبته وجمال صورته وعظمته والمعجزات
والارهاصات والمعراج والمناجاة والامامة الى الانبياء والرسل

ان

الى جنابه الاعلى والتفضيل في القيامة باللواء والوسيلة والشفاعة
العظيمة وهذا البيت اجمال ما سيأتي من الابيات المشتملة على مدائحه
عليه السلام ٭

فان فضل رسول الله ليس له ٭ حد فيعرب عنه ناطق بفم

لما كان في مضمون البيت السابق شبهة بعض المشبهة وانه لا يجوز
اطلاق جميع الاوصاف الكاملة عليه بل انما يجوز على توصيفه
بما ورد من الشرع في وصفه نفسه اثبته وعلله بقوله فان فضل
رسول الله الخ والفاء للتعليل ويمكن ان يترتب هاهنا قياس من
الاقترانيات بان يقال نعم يقال يجوز ان تنسب الى ذات رسول الله
ما شئت من شرف وتنسب الى قدره ما شئت من عظم لان رسول الله ليس
لفضله حد فيعرب عنه ناطق بفم وكل من شانه كذلك يجوز ان تنسب
الى ذاته ما شئت من شرف وتنسب الى قدره ما شئت من عظم فينتج
المطلوب واما تقريره من الاستثنائي فظاهر بان يقال يجوز ان تنسب
الى ذات رسول الله ما شئت من شرف لانه لما كان فضل رسول الله
ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم جاز ان تنسب الى ذاته ما شئت
من شرف لكن المقدم حق فالتالي مثله والفضل بمعنى الزيادة والتفوق
وهو مصدر مضاف الى فاعله والحد هاهنا بمعنى الغاية والنهاية
او بمعنى الوصف المحيط والفاء في فيعرب جواب للنفي ويعرب
منصوب بان المقدرة وهو من الاعراب وهو يجيء بمعنى الاظهار
والابانة ويجيء بمعنى التحسين يقال جارية عروب اي حسناء وبمعنى
التغيير يقال عربت معدة الفصيل اذا تغيرت والمراد هاهنا هو الاول

وعنه متعلق بيعرب والناطق بمعنى المتكلم والباء في بلا الاستعانة
متعلق بناطق والنطق لا يكون الا باللسان فالتعميم عنه بلا فم وذكر
المحل وارادة الحال وتغيير النطق بلا فم اما للتوكيد على ما يعنه قوله تعالى
يطير بجناحيه او لان النطق يطلق على ما يجري على الجنان ايضا كما هو تحقيق
مذهب بعض العلماء وانما قيد الخبر بقوله يعرب عنه ناطق بفم احترازا
عن الخبر المعلوم له عليه السلام عن ربه عز وجل فانه نقل بعلم مصطلحه
رسوله او لوح بعلم من الجهل والنظر بالطل وقد قررنا انه مع ما ورد
بشيء زائد فتأمل وفي هذا البيت تلميح الى قوله تعالى فان الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٥

لو ناسبت قدره آياته عظما ٥ احيى اسمه حين يدعى دارس الرمم

لما اراد الناظم العاقل ان يدفع التوهم الناشي من ايراد اوصاف
عليه السلام انه نبي او حامد ومورد لكل امر احمد قال معترضا بعجزه
عن وصفه على ما يناسب له عليه السلام لو ناسبت قدره كلمة لو حرف
شرط وهو لامتناع الثاني لامتناع الاول اي لو ناسبت قدره آياته
عظما احيى اسمه لكن ما احيا اسمه حين يدعى دارس الرمم فلم تكن
آياته مناسبة لقدره يعني ان آياته غير مناسبة لعلو قدره
وعظم رتبته بل المناسب لقدره ان يعطى ازيد مما جيء وافضل من الآيات
التي اعطيها فان قلت الآيات صيغة جمع وصيغة الجمع من صيغ العموم
فيدل على جميع الافراد وهو باطل قطعا لان من افراد آياته القرآن وا
لمعراج على قول الرؤية ايضا فلو كان المراد من الآيات جميع الافراد للزم
كون المعراج والقرآن على قول الرؤية غير لائق بشانه عليه السلام وهو

بالطل

باطل قطعا لان القرآن كلام الله القديم وكذا المعراج على هذا الشيء
عظيم لائق بشانه بل فاضل عنه قلت اجيب عنه بوجوه اما الاول فانا لا
نسلم ان صيغة الجمع باقية هاهنا على عمومها كيف وهو عام قد خص
منه البعض فيكون المراد بالآيات غير القرآن والمعراج واما الثاني
فبانا لو سلمنا انه على عمومه فلا نسلم ان القرآن والمعراج داخلان
في الآيات لان المراد منها ما عداهما بقرينة كون اضافتها للتحقير
اي الآيات التي صدرت عنه عليه السلام بالاختيار وهما ما كانا
بالاضطرار واما الثالث فبان المراد من الآيات الآيات الشايعة
بقرينة ان الالف واللام فيها للعهد وهما غير داخلين فيما سبق
فتذكر واما الرابع فبان يقال ان المراد بالآيات الآيات
الدالة على عظمته اعني المقصودة في الدلالة على العظمة لا في
الشرافة والقرآن والمعراج غير ظاهرين في الدلالة على العظمة
وفيه ما فيه ثم ان ناسبت من المناسبة وهي الاشتراك في شيء او
اكثر وقدره بالنصب مفعول ناسبت وقدر الشيء مبلغه في الكمال
او النقصان وغلب استعماله في الكمال خصوصا عند الاطلاق
وآياته بالرفع فاعل ناسبت وهي جمع آية بمعنى العلامة عظما
بالنصب تمييز عن اسناد ناسبت وهو بمعنى العظمة وجملة احيى
جواب لو واحيى من الاحياء وهو ايجاد الحيوة واعطاؤها واسمه
بالرفع فاعل احيى والمراد من الاسم اما مدلوله اي العلم او بمعنى
التسمية بمعنى ذكر الاسم واسناد احيى اليه مجاز اذ المحيي هو الله
ويدعى على صيغة المجهول من دعاه اذا طلبه ودعا الله سأله

وضمير يدعى راجع الى الله تعالى ودارس الرمم بالنصب مفعول ليدعى
والرمم جمع رمة كالقطع جمع قطعة وهي العظام البالية يقال درس
الرسم اذا عفا ودرس استعارة لذهاب البلى واضافة الدارس اليها
من اضافة الصفة الى الموصوف اي الرمم الدارسة وحاصل معنى
البيت انه لو كانت آياته العظام مناسبة لمقدار كماله لاحيى الله
تعالى بعد وفاته ببركة اسمه العظام البالية والاجساد العافية
لكن ما احيى الله تعالى تلك العظام ليستر غايات كمالاته بين الانام
فان قلت لم لم يعط صلى الله عليه وسلم هذه المعجزة اعني احياء الموتى
بعد وفاته ببركة اسمه حين يدعى الله كما اعطي سائر المعجزات
قلت لو اعطيها ايضا لكان ايمان المؤمنين بعد غيبته عليه
السلام ايمانا بالمشاهدة وايمان الغيب اولى من الايمان بالمشا
هدة كما لا يخفى على من فهم وهذا البيت ان مراد الناظم ان احياء
الموتى لم يعط النبي عليه السلام اصلا فقال معترضا على الناظم ان هذا
البيت مخالف لما اصاب في مولده وكان اخي الرسالة اذ يفهم منه ان
احياء الموتى اعطي النبي عليه السلام اذ كان ذلك معجزة لعيسى عليه
السلام ومن هذه المعجزة انتقلت الى عيسى عليه السلام من نور
نبينا عليه الصلاة والسلام ثم فقد خبط خبط عشواء وركب متن
عمياء اذ ليس مراد الناظم انه لم يعط النبي عليه السلام هذه
المعجزة اصلا بل مراده ان تلك المعجزة لم تعط النبي عليه السلام
بعد وفاته الى يوم القيامة والامر عليه السلام جامع لجميع
المعجزات التي ظهرت في ايدي سائر الانبياء مع معجزات خاصة
به عليه السلام وان كنت في ريب مما ذكرنا فانظر الى ما ذكر

بعد وفاته

في دلائل النبوة وانه مات في زمانه عليه السلام فتى من الانصار وقلده
من الم امه فجاءت امه العجوز العمياء فاخبروها بموته فقالت اللهم
ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني في كل شدة
فلا تحمل علي هذه المصيبة بحرمة نبيك فبعد هذا الدعاء كان ابنها
الميت حيا فكشف وجهه فطعم واكل الطعام مع الناس وكذا منها
روي ان جابر بن عبد الله دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة
فذبح له غنما فجاء ابنه الكبير فقال لاخيه الصغير فما بالك تجيء ذبح
ابونا الغنم فقال الغلام الصغير لا حتى اريك فلما عمد الغلام
الكبير فشد يديه ورجليه فاخذ السكين وذبحه فذهب برأسه الى امه
فبكت امه فخاف الغلام منها ففر وصعد السطح فجرت امه من
خلفه فرمى الغلام نفسه من السطح فمات فصبرت امه على هذه
المصيبة فلفتهما في خرقة ووضعتهما في البيت وشرعت في طبخ
الطعام فلما جاء الرسول عليه السلام وحضر الطعام فنزل
جبريل فقال له عليه السلام امر الله لك ان تاكل هذا الطعام مع
ابني جابر فاعلم النبي عليه السلام جابرا فجاء جابر الى زوجته
فسألها فقالت ليسا بحاضرين هنا فجاء جابر الى النبي عليه السلام
فقال انهما ليسا بحاضرين يا رسول الله فامر رسول الله تكرارا
باتيانهما فجاء جابر فالح على زوجته فاحضرت واخبرت بالامر
فجاء جابر الى النبي عليه السلام بهما فاخبره بالقصة فبكى رسول
الله فنزل جبريل فقال ان الله يامرك ان تدعو لهما ويقبل منك
الدعاء وتنال الاجابة فدعا رسول الله لهما فوجدت الحياة فقاما

والكلام معه عليه السلام ومثل هذا كثير ومن ثمة لا يخفى على من حقق
بكتب الاحاديث خبير ثم اعلم ان من خاصية هذا البيت انه لو قرئ على
محتضر قد اشتد سكرات موته في آخر وقته ان شاء اجله يموت
والا فيطيق ويخلص من الم ذلك الوقت وشدته كذا اخبر به الاستاذ
طال بقاؤه

مد لم يمتحنا بما تعيا العقول به حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم مد

لما اوضح فيما سبق انه عليه السلام في غاية العظمة ونهاية المهابة
فلا يطاع بالاشياء الصعبة كما يفعل الجبابرة لانهم اذا وصلوا الى المرتبة
العليا لم يبالوا بان عبادهم بما طاقوا وانهم يحملون رعاياهم على
الاعمال الشاقة والافعال التي لا وسع لهم عليها ولا طاقة في فعله
فقال لم يمتحنا بما تعيا العقول به لم يمتحنا من الامتحان بمعنى
الاختبار والابتلاء او من المحنة اي لم يحملنا على المحنة وبما متعلق
بيمتحن وما عبارة على الشرع الشريف وتعيا مضارع عيي لا
من اعيا والفرق بين العي والاعياء ان كل عجز حصل بعد حركة وسكون
سواء اعياء وكل عجز حصل في راي وعقل فهو عي وههنا حكاية
وهي ان الكسائي تعلم النحو في كبر سنه وكان سبب تعلمه انه مشى
يوما حتى اعيا فجلس عند قوم ليستريح فقال عييت بالتشديد بغير
همزة فقالوا له لا تجالسنا وانت تلحن فقال الكسائي وكيف
الحن فقالوا ان اردت من التعب والمشقة فقل اعييت وان
اردت من التحير في الامر والراي فقل عييت مخففا فقام الكسائي
من فوره وسال عمن يعلم النحو فارشدوه الى معاذ الهراء وقرأ عليه حتى

نفد

٧٥

نفد ما عنده ثم خرج الى البصرة الى الخليل ابن احمد كذا ذكره الحنفي في تعريفاته
والعقول جمع عقل وهو في الاصل بمعنى الحبس سمي به الادراك الانساني
لحبسه عما يقبح ومنعه عما لا ينبغي وفي الشرع العقل في الاصل بمعنى
الربط سمي به لانها تعقل الدواب اي تشده ومنه العقال والعقل
والنفس والذهن واحد بالذات الا انه اذا كان مدركا يسمى عقلا
واذا كان متصرفا يسمى نفسا واذا كان مستعدا للادراك يسمى
ذهنا ثم اعلم ان العقل له معان منها جوهر مجرد غير متعلق بالبدن
تعلق التدبير والتصرف قال التفتازاني هذا ما قيل جوهر
ليس بجسم ولا جسماني ومنها قوة للنفس الانسانية بها يتمكن
ادراك الحقائق ولعل هذا ما قالوا قوة للنفس بها تستعد للعلوم
والادراكات ومنها العلم الذي يدرك بها العلم بالضروريات
ونفس العلم بذلك ومنها قوة مميزة بين الامور الحسنة والقبيحة
ومنها هيئة محمودة للانسان ومنها قوة للنفس بها تشتغل
من الضروريات الى النظريات ومنها جوهر مجرد عن المادة في
ذاته مقارن لها في فعله وهي النفس الناطقة التي يشير اليها
كل واحد بقوله انا ثم اختلف في محل العقل فقيل نور في بدن
الادمي وقيل في الراس ونوره في القلب وقيل في القلب واشراقه
الى الدماغ ثم اعلم ان الحكماء اثبتوا العقول العشرة ويسموا
جبريل بالعقل العاشر والعقل الفعال وقالوا انه خلق العالم
الاصغر والسطح المقعر لفلك القمر والعناصر الاربعة والمواليد
الثلاثة وزعموا انه لا يصدر من الواحد الا واحد وكل كذب وتعطيل

اختلفوا في محل العقل

فوائدهم في علم الحكمة وقوله به متعلق بتعبا والضمير راجع الى الموصول
وقوله حرصا بالنصب مفعول له او حال ابدا اي حريصا وعلى متعلق بال
حرص والحرص شدة الرغبة في الشيء والميل اليه وصرف الهمة له والفاء
في فلم ترتب نتيجة لما قبله من المقدمات يعني هذا المطلوب مترتب
قياسه هكذا ان نبينا عليه السلام لم نرتب به ولم نهم لانه عليه
السلام لم يمتحنا بما تعيا العقول به ومن امتحنا بما تعيا العقول
به نرتاب ونهيم به ينتج من الشكل الثاني عين المطلوب وترتيبه من
الشكل الاول سهل لمن حواها ونرتب من ارتاب بمعنى شك ونهم
مضارع من هام اذا تحير فقوله ه

ه كل البلابل في امضاء خطته ه شمسا بات هام به علماء ابان زمان ه
وحاصل معنى البيت انه عليه السلام لم يختبرنا ولم يبتلنا اولم يكلفنا
على تعب ومحنة بالاتيان بمعجزات تعجز عنها العقول ولم يكلفنا
شيئا من التكاليف الشاقة كما كان في امم من قبلنا مثل تعيين
القصاص في العمد والخطا وحرمة الدية وقطع الاعضاء الخاطئة
وقرض موضع النجاسة وقتل النفس في التوبة وقطع الثوب المتنجس
بالمقراض وترك العمل في يوم السبت وعدم جواز الصلاة في غير
الكنائس وفرض خمسين صلاة في يوم وليلة وصرف ربع المال
للزكاة وغير ذلك بل اتانا بالحنيفية السهلة السمحاء فلم نتعب
في متابعته ولم نشك في رسالته قال المحشي في تفسير قوله تعالى
عزيز عليه ما عنتم اي ان تدخلوا النار حريص عليكم اي ان تدخلوا الجنة
وقال في التفسير الكبير المراد انه حريص بايصال الخيرات اليكم في

الدنيا

الدنيا والآخرة وقال القراء الحريص الشحيح ومعناه انه شحيح عليكم
ان تدخلوا النار انتهى قال في المواهب قال تعالى في شانه
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ولا رحمة مع التكليف بما لا يفهم وبالـ
جملة في هذا البيت تلميح الى قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه الآية وايماء الى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
واشارة الى قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم
وتلويح الى قوله عليه السلام بعثت بالحنيفية السهلة السمحاء
والى قوله عليه السلام لقد جئتكم بها بيضاء نقية اللهم انت
خالق الورى اجعلنا من اهل المعرفة والتقى بحرمة النبي الذي به
صورتنا في براه ه

ه اعيا الورى فهم معناه فليس يرى ه للقرب والبعد منه غير منفحم ه
لما احتمل ان يتوهم من قوله فلم نرتب ولم نهم انا وصلنا الى حقيقة
فهم معناه دفعه بقوله اعيا الورى فهم معناه فليس يرى الخ ٣
الاعياء التعجيز والورى بمعنى الخلق والالف واللام فيه للاستغراق
اي بالمعنى الجزئي جميع المخلوقات لان استغراق المفرد اشمل
وهو بالنصب مفعول اعيا وفهم بالرفع فاعله وهو مضاف الى
مفعوله اي فهمهم معناه ومعنى الرجل كماله الخاص به والفاء
في فليس فصيحة اي اذا اعجز المخلوقات عن فهم معناه فليس يرى
٤ وليس فعل ناقص اصل ليس لا ايس والايس اسم للموجود فلما دخل
قبل لا ايس بمعناه لا موجود ولا وجود ثم كثر استعماله فحذف
الالف فبقي ليس ثم اعلم ان الفاعل في كلمة ليس لانه اذا دخل على

الفعل يكون اسمه ضمير شأن محذوفا كذلك ويرى مضارع على صيغة
المجهول اما من الرؤية البصرية او من الرؤية القلبية فان كان من
الاول يكون قوله لا مفعولها القائم مقام الفاعل وان كان من
الثانية فالمفعول الثاني احد الجارين مع المجرور وقوله للمغرب
وقع في بعض النسخ بعين وبعضها باللام فاللام بمعنى في والمغرب
والبعد اما زمانيان او مكانيان وقيل وقع في بعض النسخ بدل بعد
فتح فمعناه الاول يكون الضمير راجعا الى معناه وعلى الثاني
يكون راجعا الى الورى والا فمعنى قبول الالزام والمراد به العجز
عن بيان كمال معناه وحاصل معنى البيت ان جميع معانيه الحقيقية
البهية وكمالاته العلية السنية اعجز الكائنات باسرها والخلق
فلا يشم رائحتها فلا يحكم بل لا يعلم المغرب والبعد غير العجز عن ادراك
حقيقة معناه وغير السكون عن حقيقة معناه فكان وصفه عليه
السلام اصعب وجميع الجهات بين الانام ولذا قال الشيخ بدر الدين
الزركشي ولهذا لم يتعاط فحول الشعراء المتقدمين كابي تمام
والبحتري وابن الرومي مدحه عليه السلام مع كونهم مشهورين بالفصا
حة والبلاغة بين الانام لان مدحه عليه السلام كان اصعب عليهم فانه
لو فان المعاني دون مرتبته والاوصاف دون وصفه وكل غلو في
حقه تقصير فيضيق على البليغ وصفه وقال في تذكرة القرطبي لم
يظهر كمال حسنه عليه السلام والا لما طاقت اعين الصحابة
رضي الله عنهم النظر اليه انتهى

كالشمس تظهر للعينين من بعد ۞ صغيرة وتكل الطرف من امم

وقد قال الصديق ابو بكر الصديق رضي الله عنه ما رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كالقمر في ليلة البدر ...

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٧٤

لما كان في مفهوم البيت الاول خفاء اتى له بتمثيل فقال كالشمس
تظهر لان الشمس كوكب نهاري مضيء لجميع العالم وتظهر في الظهور
على صيغة التأنيث لان الشمس مؤنث وتظهر فاعله اشارة الى
وجه التشبيه بالشمس لا مطلقا وقد يعيب التشبيه بها على الا
هلال ابو نصر حيث قال

يشبه الشمس والقمر المنير ۞ اذا قلنا كلا نجما الامير
لان الشمس تغرب حين تمسي ۞ وان البدر ينقصه المسير

وهذا التشبيه وغيره مما ورد في حقه عليه السلام انما هو على
سبيل التقريب والتمثيل والا فذاته اعلى واجل فان قلت المناسب
ان يشبه جماله عليه السلام بالقمر والبدر لان القمر يضيء الارض بنوره
ويؤنس كل من يشاهده من نوره من غير حرارة ولا كلل في نزع قلت
نعم كذلك الا ان الناظم الفاهم قصد تشبيهه عليه السلام بالشمس
في العجز عن التمكن من النظر على وجه الكمال الى وجهه عليه السلام
في اقبية الضياء لان الشمس اتم ضياء من القمر كما لا يخفى وقوله
للعينين على صيغة التثنية متعلق بتظهر واللام فيه
للاستغراق اي لكل عين سواء كانت عين الاولياء او الاصفياء
ومن بعد متعلق بتظهر والبعد بضم لغة في البعد والبعد ضد
القرب وهو عبارة عن افتراقه قلبهم بالجسم او بنفسه عن العالم
بوجود الخلل وقوله صغيرة بالنصب حال من فاعل تظهر وقوله
وتكل من الكلال وهو التعب عن الادراك والطرف العين ومن امم
متعلق بتكل او حال من الطرف والامم بفتحتين القرب وحاصل

معنى البيت انه صلى الله عليه وسلم في وصفه الذي تقدم من انه يعجز عن
فهم مثاله وعلو معناه كالشمس التي تظهر للعينين من بعد البعد
حال كونها صغيرة وتعجز البصر والنظر من القرب وتكل عين الرائي
حسيرة والحاصل ان الشمس على ما قيل انها قدر كرة الارض
مائة وعشرين وستين مرة كما انها تظهر من المسافة البعيدة صغيرة
واذا قرب الشخص لا يدرك حقيقتها بل يضعف عن ذلك حسيرا
كذلك هو عليه السلام في ابتداء النظر انه فرد من افراد البشر
واذا تأمل في جمال ذاته وكمال صفاته يعجز ويحير وفي هذا البيت
اشارة الى حقيقة قوله عليه السلام اللهم اجعلني في عيني صغيرا
اي لمشاهدتي عظمتك وفي اعين الناس كبيرا لمكاشفتي قدرتك

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته ٭ قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

تمام العجز عن ادراك كمالاته عليه السلام بالغ فيه مع الاشارة الى
علة ذلك العجز فقال وكيف يدرك في الدنيا الخ وفي بعض النسخ وقع
بالفاء فيكون تفريعا لما تقدم وفي بعضها بالواو فيكون عاطفة
وكيف ظرف يدرك قدم عليه لصدارته لانه كلمة استفهام والا
ستفهام للانكار الوقوعي ويدرك مضارع معلوم من الادراك والادراك
بمعنى مطلق التصور او بمعنى الاحاطة بجوانب المدرك قال بعضهم
اول مراتب وصول العلم الى النفس الشعور ثم الادراك ثم الحفظ
وهو استحكام المعقول في العقل ثم التذكر وهو محاولة النفس
في استرجاع ما زال من المعلومات ثم الذكر وهو رجوع الصورة
المطلوبة الى الذهن ثم الفهم وهو التعقل ثم الفقه وهو العلم

العجز وحير

بغرض

بغرض المخاطب في الدراية وهي المعرفة الحاصلة بعد تردد مقدمات
في اليقين ثم الذهن وهو استعداد الذهن لكسب العلوم الغير الحا
صلة ثم الفكر ثم الحدس وفي الدنيا متعلق بيدرك وانما قيد الادراك
بالدنيا لان استتار حقيقته المحمدية واختفاء كمالاته الاحمدية
مخصوص بالدنيا لان في الاخرة تظهر مراتب كل احد ولذا يرى المؤ
منون في الاخرة ربهم بغير كيف ولا مكان ولذا قال صاحب الامالي
يراه المؤمنون بغير كيف لانه في الاخرة يبدل الاعين الى حالة اخرى
ولذا قال بعض العارفين انما امتنع رؤية الله تعالى في الدنيا
الفانية لان الباقي لا يرى الا بالعين الباقية وقوله حقيقته بالنصب
مفعول يدرك وضميره راجع اليه عليه السلام وحقيقة الشيء كماله
الذي به يقال حقيقة الشيء ولا يقال ماهيته الا بها مع
معنى التجانس وقوله قوم بالرفع فاعل يدرك والقوم اسم لجماعة
الرجال خاصة لانهم القوامون بامور النساء فالقوم مفرد لفظا
انه يثنى ويجمع واختصاص القوم بالرجال صريح في قوله تعالى
لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء الاية وقول
زهير : اقوم آل حصن ام نساء ، واما في مثل هذا المقام فشركه
الذكور وترك النساء لانهن توابع لرجالهن فيكون تغليبا ثم اعلم
ان في القوم ثلاثة اقوال احدها انه اسم جمع وثانيها انه جمع
لا واحد له من لفظه وثالثها انه جمع له واحد من لفظه كما قال
صاحب الكشاف في سورة الحجرات هو في الاصل جمع قائم وقوله
نيام بالرفع صفة قوم وهو جمع نائم والنوم ترخي بقوى واغتشية

قال تمام
ولادة ... وضرب من مثال
يتنعمون النعيم ... اوا
بالاختيار ... الاعتبار

الرماة فاذا وصل الى العين منزن واذا وصل الى القلب نام والمراد
من النيام القلب اما على طريق الاستعارة او المجاز اما الاول فبان
يقال شبه الغفلة بالنوم في عدم ادراك ما يدرك فاستعير النوم
للغفلة وذكر النوم واريد الغفلة ثم اشتق من الغفلة الغافل الذي
هو جمع غافل واشتق من النوم نائم وشبه الغافل بالنائم فاستعير
النيام للغافل فذكر النيام واريد الغافل فعلى هذا يكون قوله تسلوا
عند الحلم ترشيحا لهذه الاستعارة واما الثاني فبان يكون مجازا مرسلا
تبعيا فان يقال ان الغفلة لازمة للنوم فذكر الملزوم واريد اللازم
ثم اشتق من الغفلة غافل ومن النوم نائم فذكر النيام واريد الغافل
وقوله تسلوا من التسلية بمعنى تنعموا وانكشفوا وعنه فتغفلوا
فتسلوا والضمير اما راجع اليه عليه السلام واما الى حقيقته والحلم
بضمتين ما يراه النائم في نومه من الخيالات وحاصل معنى البيت كيف
تعلم في الدنيا الدنية حقيقة الذات المحمدية وحقيقة الصفات
الاحمدية جماعة غافلة كالنيام فتعزوا عن معرفته بالخيالات والاوهام
وفي هذا البيت تلميح الى قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا
انتبهوا والحمد لله العلام ٥

فمبلغ العلم فيه انه بشر ٥ وانه خير خلق الله كلهم

الفاء للنتيجة المراد بتسليتهم بالحلم فكانه اراد ان يفسره فقال فمبلغ
العلم فيه فالفاء للتفصيل والتفسير والمبلغ بمعنى المنتهى والغاية
والعلم الالف واللام فيه عوض عن المضاف اليه اي منتهى علم الناس
وفيه متعلق بمبلغ او ظرف مستقر صفة للعلم وفيه حذف مضاف اي

[illegible]

[illegible]

٧٦

في شانه عليه السلام وان مع اسمها وخبرها خبر المبتدا والضمير له
عليه السلام والبشر هو على النفس الحقيقة وغير اعتبار كونها مقيد
بالتشخصات والرجل والمرأة مثلا اسم لحقيقة معتبرة معها تعينات
وصور حقيقة فالمتبادر في الاول نفس الحقيقة وفي الثاني الصورة
وفي القاموس البشر محركة الانسان ذكرا كان او انثى واحدا كان
او جمعا نحو قوله تعالى بشرا سويا وقوله فاما ترين من البشر احدا
وقد يثنى ويجمع على البشار فان قلت هل العلم بكونه صلى الله عليه
وسلم بشرا او من العرب شرط في صحة الايمان لانهم قالوا لو قال
شخص اومن برسالة محمد عليه السلام الى جميع الخلق ولكن لا ادري هل
هو من البشر او من الملائكة او من الجن او لا ادري هل هو من العرب او
من العجم فلا شك في كفره لتكذيبه القرآن وجحده ما تلقته قرون
الاسلام خلفا عن سلف وصار معلوما بالضرورة عند الخاص والعام
ولا اعرف في ذلك خلافا وان كان جاهلا بالقرآن لو كان في غيب
لا يعرف ذلك لا نعلم وجب تعريفه اليه فان جحده بعد ذلك
حكمنا بكفره ج وقوله وانه خير خلق الله كلهم عطف على انه بشر
والخير من نسبي تفضيله والخلق بمعنى المخلوق وضمير كلهم راجع
الى الخلق وجمعيته باعتبار المعنى او مبنية على ما ذكره القاضي
من ان ضمير الجمع قد يرجع الى المفرد وبالعكس وانه اكد بالكل
دفعا لخلاف البعض وحاصل معنى البيت ان نهاية بلوغ علمنا
وغاية وصول فهمنا في شانه انه بشر عظيم وجوهر نفيس من
افراد الانسان ٥ واجياد الاعيان وفي معنى صحابه انه افضل

[illegible]

[illegible]

المخلوقات وصير البريات ٥

وكل آي أتى الرسل الكرام بها فإنما اتصلت من نوره بهم

لما كان قوله في المصراع الثاني وانه خير خلق الله كلهم نظريا اثبته
والحمد لله بقوله وكل اي آية من الرسالة علامة دون قبيل عطف العلة على
معلولها اي اذ كل آية ويمكن ان يرتب هاهنا قياس من الشكل الاول
بلا دون تغيير بان يقال نبينا خير الانبياء كلهم لان نبينا عليه السلام
كل آية اتى الرسل الكرام بها فإنما اتصلت من نوره بهم وكل من
شانه كذلك فهو خير الانبياء كلهم فينتج المطلوب وترتيبه من الا
ستثنائي سهل لمن هو اهل وكل بالرفع مبتدا مضاف الى نكرة فيفيد
عموم الافراد فيناسب المقام والآي جمع آية بمعنى العلامة الظاهرة
واشتقاقها من اي لانها تبين اي من اثر ويستعمل في المحسوسات
والمعقولات والمراد هاهنا المعجزات واتى يجيء لمعان كمعنى فعل
ومعنى حضر كما يقال اتى المكان اي حضره ومعنى جامع كما يقال اتى المرأة
اتيانا اي جامعها ومعنى انجز كما يقال اتى على شيء اي انجزه ومعنى
بلغ ومعنى اهلك كما يقال اتى عليهم الدهر اي اهلكهم وافناهم ومعنى
امر كقوله تعالى وما آتاكم الرسول اي امركم ومعنى انشب كما يقال اتى
الرجل القوم اي انشب اليهم ونسب منهم وقد يتعدى اي الثاني بالباء
مثل اتيته بالكتبة وذكر الزمخشري انه يجيء بمعنى جار كما جاء في قوله
جاء البناء محكما اي جار وقوله تعالى ولا يفلح الساحر حيث اتى
اي كان والمراد هاهنا اما معنى حضر او معنى جاء والرسل بسكون
السين للخروج عن الوزن جمع رسول لا يقال المناسب ان يقول

كل

اللهم صل على حبيبي محمد وآله وصحبه وسلم

٧٧

كل النبي بما ليعم ويشمل لانا نقول بنى الناظم هذا القول على ان النبي
والرسول مترادفان او النبي يعم بطريق الدلالة مع انه في الرسل
دخل رسل الملائكة كجبريل وعزرائيل وميكائيل واسرافيل ففضل
افضليته عليه السلام عليهم جميعا كيف وقد قال جمهور اهل
السنة والجماعة ان خواص بني آدم وهم الانبياء افضل من خواص
الملائكة وهم الاربعة المذكورة وحملة العرش والمقربون والكروبيون
والروحانيون وخواص الملائكة افضل من عوام بني آدم فصل
الفقهاء انه بالاجماع بل بالضرورة وعوام بني آدم افضل من عوام
الملائكة فالمتبحر ولد افضل من الشاجر وفيه بحث مفصل في كتبه
والكرام جمع كريم وهو اما من الكرم لانهم متفضلون على امتهم بالشرايع
وطرق الهداية والخلاص من الكفر والضلالة واما من الكرامة عند الله
تعالى ولذا جعلهم رسلا وانبياء والباء في بها للملابسة فتتعلق
باتى والضمير راجع الى الآي ومن نوره متعلق باتصلت وضمير نوره
راجع الى محمد عليه السلام والنور هو الجوهر المضيء والنار كذلك
غير ان ضوء النار مغمور بالدخان والنار الحرارة كالنفس في الكل
منه وفي دوام الحركة لها الآن كما ان النار تتحرك على الاستدارة بعض [illegible]
العلة والنفس تتحرك دائما بحركات مختلفة كذا قالوا وبهم متعلق
باتصلت ايضا والضمير للرسل وحاصل معنى البيت ان جميع ما اتى
الرسل والانبياء من خوارق العادات فإنما اتصلت وحصلت
لهم الآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة من نوره الا [illegible] فمعجزات
الشا بغير معجزة له كما ان كرامات الاولياء كرامة له فإنما يقول

واللاحقون انما هو في الحقيقة لانه تابعون كالمغرفة والساقية للاصل
ومعنى البيت لا يخفى الا ينقل ما روى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن
عبد الله الانصاري رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله بابي انت وامي
اخبرني عن اول شيء خلق الله تعالى قبل الاشياء فقال يا جابر ان
الله تعالى خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور
بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا
جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا
انسي فلما اراد الله تعالى ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة
اجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث
العرش ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول حملة
العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة ثم قسم الجزء
الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول السموات ومن الثاني الارضين
ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من
الاول نور ابصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله
ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله
فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون والروحانيون من الملائكة
من نوري وملائكة السموات السبع من نوري والجنة وما فيها من النعيم
من نوري والشمس والقمر والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوفيق
من نوري وارواح الانبياء والرسل من نوري والشهداء والسعداء
من نوري ثم اقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب الف سنة وهي
مقام العبودية وهو حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة

والرافة

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

78

والرحمة والرافة والعلم والحلم والوقار والسكينة والصبر والصدق
واليقين فلما غمس النور في الحجب ركبه في الارض فكان يضيء منه ما
بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل ثم لما خلق الله آدم والارض ركب
فيه النور في جبينه ثم انتقل الى شيث الحديث فمن هذا الحديث علم
ان كل ما وصل الى سائر الانبياء فهو من نوره عليه السلام لان كل
ما في الكون نبي من نوره ه

فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن انوارها للناس في الظلم

لما كانت صغرى القياس التي هي البيت الاول غير مبينة اراد ان
يبينها ويثبتها فقال فانه شمس فضل الخ مرتب قياسه هكذا
نبينا افضل من الآيات التي اتى الرسل الكرام بها اليهم لان
نبينا شمس فضل هم كواكبها وكل من شانه كذا فما انما اتصلت
من نوره الآيات التي اتى الرسل الكرام بها اليهم فينتج المطلوب
وقوله يظهرن علة لصغرى هذا القياس مرتب قياسه هكذا
نبينا عليه السلام شمس فضل هم كواكبها لان نبينا عليه
السلام تظهر سائر الانبياء انوارهم للناس في عدم وجوده دون
حين وجوده عليه السلام وكل من شانه كذلك فهو شمس فضل
فينتج المطلوب فالفاء في فانه للتعليل والضمير له عليه
السلام وشمس فضل اي كشمس فضل اذ هو من التشبيه البليغ
لان طرفيه مذكوران وبعضهم جعله استعارة مصرحة بان يقال
شبه النبي عليه السلام بالشمس في المظهرية وازالة الظلمة
فاستعير الشمس له عليه السلام فذكر الشمس واريد النبي عليه

السلام ولا يجوز ترك الاستعارة ذكر الطرفين لانه انما يجوز اذا كان
على وجه ينبئ عن التشبيه وهاهنا ليس كذلك واضافة الشمس الى
الفضل بمعنى من اي شمس من فضل الله ثم اعلم ان القسطلاني عد الشمس
في المواهب اللدنية من اسمائه عليه الصلاة والسلام حيث قال
واما الشمس فسمي بها صلى الله عليه وسلم لكثرة نفعه وعلو رفعته
وظهور شرف نعته وجلالة قدره وعظم منزلته لانه لا يحاط بكماله
حتى لا يسع الرائي ان ينظر اليه ملء عينيه اجلالا له كما ان الشمس
في الزينة ارفع من انواع الكواكب لانها في السماء الشداد سقف
والانتفاع بها اكثر من غيرها كما لا يخفى وايضا لما كان سائر الانبياء
الكواكب يستمد من نورها ناسب تسميته صلى الله عليه وسلم
بها لان نور الانبياء استمد من نوره عليه السلام اي وهم راجع
الى الانبياء وجعله راجعا الى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
غير ملائم والكواكب جمع كوكب والمراد بها اما الاقمار او النجوم
والضمير راجع الى الشمس والاضافة لادنى ملابسة لان الشمس
سبب لكونها نجوما ذوات نور وحمل الكواكب على الانبياء اما
بطريق التشبيه البليغ او الاستعارة كما سبق حتى يحمل ان كان
وجه الشبه في تلك الاستعارة خفيا الفهم يظهرن اي تلك
الكواكب انوارها اي انوار تلك الشمس للناس اي لجميع العباد في
الظلم جمع ظلمة اي في غيبوبة تلك الشمس والكواكب ليست
مضيئة بالذات وانما هي مستمدة من الشمس فهي عند غيبة الشمس
تظهر نور الشمس وكذلك الانبياء قبل وجوده عليه السلام كانوا

يظهرون

يظهرون فضله بجميع ما ظهر على ايدي الرسل عليهم السلام من الانوار
جاء ما هو من نوره العام ومدده الواسع من غير ان ينقص منه شيء
واول ما ظهر ذلك في آدم عليه السلام حيث جعله الله خليفة
وامده بالاسماء كلها من مقام جوامع الكلم لمحمد عليه السلام فظهر
بعلم الاسماء كلها على الملائكة القائلين اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء الآية ثم توالت الخلائف في الارض الى ان وصل الى
زمان وجود جسم نبينا عليه السلام لاظهار حكم منزلته فلما برز
كالشمس اندرج في نوره كل نور وانطوى تحت منشور آياته كل
آية لغيره من الانبياء ودخلت الرسالات كلها في صلب نبوته
والنبوات كلها تحت لواء رسالته فلم يعط احد منهم كرامة او
فضيلة الا وقد اعطي صلى الله عليه وسلم مثلها فآدم عليه
السلام اعطاه الله ان خلقه بيده فاعطي سيدنا محمدا عليه الصلاة
والسلام شرح صدره تولى الله تعالى شرح صدره بنفسه وخلق فيه
الايمان والحكمة وهو الخلق النبوي مع ان المقصود كمال خلق آدم
خلق نبينا عليه الصلاة والسلام واما سجود الملائكة لآدم
فلاجل ان نور نبينا عليه السلام علم اسماء العلوم وذواتها
ولا ريب ان المسميات اعلى رتبة من الاسماء لان الاسماء يؤتى بها
لتبيين المسميات فهي المقصودة بالذات واما ادريس عليه
السلام فرفعه الله مكانا عليا واعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
المعراج والترقي الى مكان لم يرفع اليه غيره واما نوح عليه السلام
فنجاه الله ومن معه من الغرق والخسف واعطي سيدنا محمدا عليه

الصلاة

السلام انهم تهلكهم امته بعذاب من السماء قال الله تعالى وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم واما ابراهيم عليه السلام فكانت عليه نار
نمرود بردا وسلاما واعطي سيدنا محمد عليه السلام نظير ذلك اطفاء
نار الحرب عنه عليه السلام قال تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها
الله وكذلك انه عليه السلام في ليلة المعراج على بحر النار مع سلامته
منه واما ما اعطي ابراهيم عليه السلام من مقام الخلة فاعطي عليه
السلام اياه وزاد بمقام المحبة واما ما اعطي ابراهيم من كسر الاصنام
والازلام فاعطي سيدنا محمد عليه السلام كسرها بالاشارة اليها بقضيب من
او كسرها من غير تعرض بيده للفعول وكانت تخر على الوجوه بل قال
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا واما ما اعطي موسى
عليه السلام من قلب العصا حية فاعطي عليه السلام انه لما اراد ابو
جهل ان يرميه عليه السلام بحجر راى على كتفيه ثعبانين فانكص
مرعوبا واما ما اعطي موسى عليه السلام من اليد البيضاء فاعطي سيدنا
محمد عليه السلام انه لم يزل نورا به اصحاب ويضيئون وكان يرى في النور في
الليلة الظلمة ما سقط على الارض من الخيط واما ما اعطي
موسى ايضا من انفلاق البحر فاعطي سيدنا محمد انشقاق القمر كما سيجيء
ان شاء الله تعالى فموسى تصرف في عالم الارض وسيدنا محمد في عالم
السماء والفرق واضح وذكر ان حيث ان بين السماء والارض بحرا بينهم
المكفوف يكون بحر الارض بالنسبة اليه كالقطرة من البحر المحيط
قال بعض هذا كان ذلك البحر منفلقا لنبينا عليه السلام في ليلة
المعراج واما ما اعطي موسى من اجابة الدعاء فقد اعطي سيدنا محمد

مالا

اللهم صل على حبيبنا محمد وآله وصحبه وسلم

٨٠

ما لا يحصى وسيجيء بيان بعضه واما ما اعطي موسى عليه السلام من تفجير
الماء الذي من الحجارة فاعطي سيدنا محمد الماء نبع من بين اصابعه وهذا
ابلغ واما ما اعطي موسى عليه السلام من الكلام فاعطي سيدنا محمد
مثله ليلة الاسراء وزيادة الدنو ومقامه عليه السلام كان فوق
السموات العلى وسدرة المنتهى ومقام موسى كان طور سيناء
واما ما اعطي هارون عليه السلام من الفصاحة فكان عليه السلام
افصح بني ادم واما ما اعطي يوسف من شطر الحسن فاعطي سيدنا جميع
محمد عليه السلام كله وقد سبق بيان بعضه واما ما اعطي يوسف
عليه السلام من تعبير الرؤيا فقد اعطي عليه السلام ما لا يحصى عدده
واما ما اعطي داود عليه السلام من تليين الحديد فاعطي نبينا
عليه السلام مثل ذلك وزاد عليه ما اعطي له من الخشب لبعض الا
صحاب حيث كان سيفا قويا واما عز الجن من جنود سليمان
عليه السلام فخير منه عدد الملائكة مع جبريل في جملة اجناده عليه
الصلاة والسلام واما ما اعطيه من الملك فنبينا عليه السلام خير
بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا
واما ما اعطي عيسى عليه السلام من ابراء الاكمه والابرص واحياء
الموتى فاعطي سيدنا محمد عليه السلام جميع ذلك فانه رد العين الى
مكانها بعد ما سقطت فعادت احسن ما كانت وكذا ما روي
ان امراة معاذ بن عفراء كانت برصاء فشكت الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فمسح عليها بعصا فذهب البرص منها ذكره الرازي
واما احياؤه عليه السلام فقد سبق فتذكر وما ذكرنا ذلك كثير احسن

والعيش بالنسبة اي ما جاء به هذا البحث من الخبر

بيت: اكرم بخلق نبي زانه خلق * بالحسن مشتمل بالبشر متسم

لما بين اجمالا حسن خلقه وصورته عليه السلام بتشبيهه بالشمس
اراد ان يذكر بعضا وتفصيلا مع جمل بلاغة بعض خلقه وسيرته ثنا
بعد اثر فقال اكرم بخلق نبي زانه خلق اي اكرم فعل تعجب على صيغة
امر الحاضر والفاعل مستتر راجع الى الشيء اي ما اكرم الله بخلق
نبي اي تعجب في اكرام الله بخلق نبي والباء فيه زائدة على مذهب
البصريين لا الاخفش متعلق بالكرم والخلق بمعنى الذات والصورة
والشخص وفي نبي للتعظيم اي نبي عظيم والمراد محمد عليه السلام
بقرينة المقام وجملة زانه صفة نبي وهو من الزينة وزان يتعدى
بنفسه كقول امرئ القيس في قصيدته المعلقة بيت

وفرع يزين المتن اسود فاحم * اثيث كقنو النخلة المتعثكل

والخلق بالرفع فاعل زان وهو بضمتين جمع خلق بمعنى الطبيعة والسجية
والمراد شمائله عليه السلام وقد اشار في هذا المصراع الى ان
حسن الصورة انما هو حسن ان كان الاخلاق حسنة وبالحسن
متعلق بالمشتمل المؤخر وانما قدم لتعيين الحكم والالف واللام
للاستغراق يعني اشتمال جميع انواع الحسن مقصور على نبينا
عليه السلام دون غيره ومشتمل بالجر صفة بعد صفة لنبي وهو
على صيغة اسم الفاعل من الاشتمال بمعنى الاحاطة والاجتماع
لانه من شمل بمعنى جمع واحاط لا من شمل بمعنى تفرق والفرق
بين الاشتمال والشمول ان الاشتمال يستعمل في تناول الكل

للاجزاء به



للاجزاء به والشمول في تناول الكل للجزئيات وبالبشر متعلق بالمتسم
المؤخر والبشر بكسر الباء فرح وبشاشة الوجه عند السرور والبشاشة
يقال لقيني فلان فرحا بشرا اي بالطلاقة والبشاشة وفي بعض
النسخ وقع بدل البشر البر بمعنى الصدق لكن الاول اولى لكون
الثاني مستلزما للتكرار حيث سبق بيان ابريته عليه السلام في
قوله نبينا الامر الناهي الخ ومتسم بالجر صفة بعد صفة لنبي وهو
اسم فاعل من الاتسام بمعنى الاتصاف من الوسم بمعنى العلامة
ومنه على قول الشاعر

بيت: او كلما وردت عكاظ قبيلة * بعثوا الي عريفهم يتوسم

بيت عكاظ

وحاصل معنى البيت ما اكرم خلق محمد وصورته الظاهرة
الزينة وحسن خلقه وسيرته الباطنة مجموعا كما قال الله تعالى
نور على نور وقال مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الموصوف باشتمال
الحسن والاحاطة جميع حالاته ومقالاته وسكناته وقد وردت في
بسط حسن صفاته احاديث مشهورة كثيرة كقول ابي هريرة
رضي الله عنه ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتلألأ في الجدر وقول
ام معبد في بعض ما وصفته به كان عليه السلام اجمل الناس من
بعيد واحلاه واحسنه من قريب وقول علي رضي الله عنه في اخر
وصفه من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته
لم ار قبله ولا بعده صلى الله عليه وسلم مثله وغير ذلك مما يطول
سرده في هذا المختصر وكذلك كان عليه السلام هو الموصوف

بل لاتساع بالبشر التام والبشاشة على طريق الدوام ومنه احاديث
معروفة يطول ذكرها فمنها قول عبد الله بن الحارث ما رايت احدا
اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول ابي هريرة اذا
ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلألأ في الجدر قلت
المستبعد من هذا الحديث ثبوت ضحكه عليه السلام مع انه ينفيه
ما روي عن عايشة رضي الله عنها حيث قالت ما رايت رسول الله
عليه السلام مستجمعا قط ضاحكا قلنا ان عايشة انما نفت
رؤيتها وابو هريرة اخبر بما شاهده والمثبت مقدم على النافي وقال
ابن حجر والذي يتحصل من مجموع الاحاديث انه عليه السلام كان في
اكثر احواله لا يزيد على التبسم وربما زاد على ذلك فضحك فما ارى يكفي
ما ذكرته لك كلها بالرجا وعليك بما في المواهب والشفا
فلعله يكون لك به اكتفاء ثم اعلم ان هذا البيت رابع الابيات
الستة التي تماثل فيها النبي عليه السلام ويلزم لقاريه ان ش
يكرره وقرأه

كالزهر في ترف والبدر في شرف والبحر في كرم والدهر في همم

ثم فرع في تفصيل اوصافه من خلقه وخلقه فقال كالزهر في ترف
في هذا المصراع الاول لبيان حسن خلقه وصورته والثاني لبيان حسن
خلقه وسيرته فقوله كالزهر ظرف مستقر مجرور على انه صفة بعد
صفة لنبي او مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف اي هو كالزهر والكاف
للتشبيه والزهر بفتح الزاي المعجمة نور النبات قيل هو مختص
بالاصفر لا الابيض انه اعم وجمعه ازهار وازاهير والزهر ايضا يقال

لشيء نورا به غاية الضياء الذي وجهه يلمع كالسراج الوهاج
والمراد هاهنا المعنى الاول بقرينة سياقه وفي ترف متعلق بما
في التشبيه المستفاد من الكاف فهو بيان لوجه الشبه والترف
بفتحتين التنعم والتربية بالجلوة والمراد من الزهر الورد لانه سلطان (ع ٧٧ وان يكون)
الازهار مع طيب رائحته ولطافة نعومته على سبيل المجاز بذكر
العام وارادة الخاص وعلى النظر بين يكون التشبيه مقلوبا وانما
فلم يكن شيئا انعم واترف واطيب والطف من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولو كان التشبيه على حقيقته لزم ان تكون نعومته
عليه السلام انقص من الزهر اذ قاعدة التشبيه نقصان ما يحكى
وهو غير صحيح كيف وقد قال في المواهب اللدنية وقد جاء في رواية
ابن عساكر انه عليه السلام قال الورد الابيض خلق من عرقي ليلة
المعراج والورد الاحمر خلق من عرق جبرائيل والورد الاصفر
خلق من عرق البراق وقوله والبدر في شرف معطوف على مدخول
الكاف والبدر هو القمر في ليلة اربعة عشر وفي شرف عطف
على في ترف لا يقال يجب ان يكون من قبيل عطف شيئين بحرف
واحد على معمولي عاملين مختلفين وهو فاسد لانا نقول لا نسلم
اختلاف العامل على ان المجرور مقدم كما لا يخفى والشرف بمعنى
العلو لكن المراد العلو المعنوي لا العلو المكاني فتامل ثم اعلم
ان البدر من اسمائه عليه السلام وقد صادف تشبيهه عليه (قو)
السلام بالبدر لان التشبيه بالبدر ابلغ عند العرب من التشبيه
بالقمر والشمس اما الاول فلان البدر وقت كماله دون القمر

واما البدر فلما سبق ان البدر يملا الارض بنوره ويونس كل من شاهده ويتمكن من النظر اليه بخلاف الشمس التي تغشي البصر فتمنع من تمكن الروية ولقد احسن من قال ٥

٥ كالبدر والكاف ان انصفت زائدة ٥ فلا تظنن فيه الكاف للتشبيه

وبالجملة انه فلا وان التشبيهات الواردة في صفاته عليه السلام انما هي على عادة شعراء العرب والا فجلالته امر خارج عن الحد ثالث بعادل صفاته الخلقية والخلقية وقوله والبحر بالجر عطفا على بدر او بعيره يعني ان رسول الله كالبحر في اعطاء ما ينفع لانه كما ان البحر المالح يعطي الانسان لولوا ومرجانا وجواهر كثيرة فكذلك رسول الله عليه السلام ولذا قال في وجه الشبه في كرم والفرق بين الكرم والجود والسخاء ان من اعطى البعض فهو سخي ومن بذل الاكثر فهو جواد ومن اعطى الكل فهو كريم وقد ثبت كرمه عليه السلام باخبار كثيرة واثار غفيرة منها حديث انس رض عنه انه اجود بني ادم وفي رواية لمسلم ما سال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا الا اعطاه فجاءه رجل فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخاف الفقر وفي رواية اعطى صفوان يوم حنين واديا مملوا ابلا ونعما ولله در ابن جابر حيث قال ٥

٥ هذا الذي لا يتقي فقرا اذا ٥ يعطي ولو كثر الانام وداموا ٥

٥ واد من الانعام اعطى امرا ٥ فتحيرت لعطائه الاوهام ٥

وفي رواية البخاري عن انس انه عليه السلام اعطى العباس من الذهب

مالا

ما لم يطق حمله والتفصيل في المطولات وقوله والدهر بالجر عطفا على البدر او البحر والدهر يعني الاول بمعنى الزمان وعلى قول بمعنى الابد وقيل هو مدة الدنيا وقيل زمان طويل وقيل هو الف سنة وسيجيء ما يتعلق بالدهر فتتبع والهمم جمع همة وهي قصد الكمال التوجه يعني كما ان الدهر الطويل والزمان المديد يقبل الرجال ويعقبه ما رغبه ويكمله كذلك النبي عليه السلام وفي البيت تلميح من قول حسان في وصفه ٥

٥ له همم لا منتهى لكبارها ٥ وهمته الصغرى اجل من الدهر

٥ كانه وهو فرد في جلالته ٥ في عسكر حين تلقاه وفي حشم

لما بين وصفه عليه السلام من بشاشته وزيادة كرمه ونوع الغنا ضرورة انه وقومه من فوقه دفع ذلك فقال كانه وهو فرد الخ كان للتشبيه لا للشك والضميران راجعان اليه عليه السلام والواو في وهو للحال والفرد بمعنى المنفرد اي حال كونه منفردا غير مفارق لاحد وفي جلالته متعلق بالتشبيه المستفاد من كان وهو بيان وجه الشبه والجلالة المهابة والعظمة قيل التكبير فيستعمل في الذات والجليل في الصفات والعظيم فيهما وفي عسكر ظرف مستقر خبر كان يعني ان النبي عليه السلام في كمال مناقبه وتمام شجاعته كانه كان في عسكر منفردا لاحد وكان له عسكر وكان هو واقفا في وسطهم يلزم له الشجاعة البتة والمنافاة عادة وقوله حين تلقاه ظرف التشبيه وتلقاه من الملاقاة يعني الوصول وهو خطاب لكل احد من شانه ان يخاطب لا يقال انه ركيك لا نذر

يلزم ان يكون شجيعا ومحببا على المومنين مع انه رحيم بهم لانا نقول
التشبيه معتبر بكونه في عسكر وهو يدل على انه عليه السلام كان
شجيعا على عسكر غيره على انه لا يلزم من كونه عليه السلام وقت اللقاء
قلت شجيعا الشجاعة على المومنين وجعل تلقاه على صيغة التانيث
وارجاع ضميره الى الجماعة الاعداء ركيك كما لا يخفى وفي هذا عطف
تفسير وبيان وتاكيد للعسكر وفي بعض النسخ وفي بهم جمع البلا جمع
بهمة وهو الفارس الذي لا يعلم من اين يؤتى وبالمقابلة الى العسكر
يراد من العسكر الجيش المشاة وهذه النسخة اولى والنسخة الاولى
لان التاسيس خير من التاكيد وحاصل معنى البيت كانه عليه السلام
والحال انه منفرد بذاته وثابت في عظمة صفاته وكائن في كمال هيبته
وجلال ابهته قائم في عسكر كبير وفي وسط جيش كثير تلقاه ايها
المخاطب وتراه في ذلك الموكب ومن كمال شجاعته ما روي ان ابا
جهل كان وصيا ليتيم فجاء اليتيم اليه عريانا يسأله من مال نفسه
فطرده ولم يعطه ماله فايس الصبي فقال له اكابر قريش قل لمحمد لك
يشفع وكان غرضهم الاستهزاء ولم يعرف اليتيم ذلك فجاء الى
النبي عليه السلام والتمس منه ذلك وهو عليه السلام كان لا يرد
محتاجا فذهب معه الى ابي جهل فقام ابو جهل ورحب به وبذل المال
لليتيم فعيره قريش وقالوا اصبوت فقال لا والله ما صبوت
ولكن رايت عن يمينه وعن شماله حربة فخفت ان لم اجبه يطعنها فيّ
ذكره شيخ زاده في سورة الماعون وكذا ما ذكر في كتب الاحاديث
انه كان بمكة رجل شديد القوة يسمى الحراع وكان الناس يأتون

اليه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٨٤

اليه من البلاد للمصارعة فيصرعهم فبينما هو ذات يوم في شعب من
شعاب مكة اذ لقيه رسول الله عليه السلام فقال يا ركانة الا
الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال له ركانة يا محمد هل
من شاهد على صدقك قال ارايت ان صرعتك اتومن بالله ورسوله
قال نعم يا محمد فقال له تهيأ للمصارعة قال تهيأت فدنا منه رسول
الله عليه السلام فاخذه ثم صرعه فتعجب ركانة من ذلك ثم سأله
الاقالة والعودة ففعل به ذلك ثانيا وثالثا فوقف ركانة متعجبا
وقال ان شأنك عجيب رواه الحاكم في مستدركه ه

كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف ... من معدني منطق منه ومبتسم ه

لما توهم القاصرون والجاهلون العاجزون من البيت السابق انه
عليه السلام كان غليظ القلب عبوس الوجه شديد الكلام دفعه
فقال كانما اللؤلؤ المكنون في كأن للتشبيه وما كافة عن العمل
واللؤلؤ الدر الصافي وانما اطلق عليه التشبيه وهو مبتدأ خبره
قوله كائن في معدني منطق مستخرج وحاصل من معدني منطق وال
المكنون بالرفع صفة اللؤلؤ بمعنى المستور والمصون المحجوب
وفي صدف متعلق بمكنون وجعله خبر المبتدا بعيد كل البعد كما لا
يخفى واما جعل اللؤلؤ خبر مبتدا محذوف وجعل من معدني صفة
صدف بان يقال كان كلامه عليه السلام اللؤلؤ المكنون في صدف
مستخرج من معدني فغريب وظاهر فتامل والصدف غلاف اللؤلؤ
قال الحلبي في شرح التحفة الصدف حيوان من حيوانات البحر يكون
الكثير في بلاد الهند والصين فاذا جاء وقت نيسان يخرج على وجه

البحر ويكتسب مددا من جانب السماء فاذا سقط في جوف صدفة واحدة من
الصدف في ذلك الوقت تكون تلك القطرة في بطنه درة ذات قيمة كثيرة
يقال لها الدرة اليتيمة والفريدة واذا سقط في جوفه قطرتان
تكون تانك القطرتان في بطنه درتين يقال لهما اخوان لا تكون
قيمتهما انقص واقل من الاول واذا سقط في جوفه قطرات ثلاث
تكون درا ثلاثا وان اربعا فاربع وقس على هذا الى كلما زادت
القطرات كانت قيمة دررها انقص ثم ان الصدف حيوان اولا واذا
سقطت الدرر في جوفه ينزل الى قعر البحر ويلتصق كما يلتصق الشجر ولا يتحرك
الى فوق اصلا كالحجر ثم في هذا المصراع استعارة حيث شبه جواهر
فمه كلمه ومنظوم اسنانه عليه السلام باللؤلؤ المكنون في صدف
في كونه بريئا من الفساد ومورثا للسرور والنشاط ثم استعير
اللؤلؤ لكلامه ومنظوم اسنانه فذكر اللؤلؤ واريد كلامه وثغره
عليه السلام والمعدن بكسر الدال وهو محل المعدن بمعنى
الاقامة وهو على صيغة التثنية حذف نونه بالاضافة والمنطق
والمبتسم اما مصدران فالاضافة بمعنى اللام والمعدن للمنطق
هو القلب لانه يظهر منه الكلام في القلب دون اللسان بل هو
دليل عليه وترجمان كما اجاد في قول الاخطل ٥
ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا
والمعدن للابتسام هو الفم لانه يظهر منه الفرح والثغر واما
اسما مكان فعلى هذا تكون الاضافة بيانية كما لا يخفى وحاصل
المعنى انه عليه السلام كان في غاية البشاشة ونهاية الفصاحة

ح الدال على المراد لا ينال الكلام في اللسان لان القلب لانا نعرف حقيقة الكلام في القلب

لا

ولم يكن غلبة الغلب كما يشعر عليه ظاهرها وكان كلامه
وثغره المصون كالدر المكنون وكان حلاوة عليه السلام في جميع
الكلام كالعرف المقبول بين الانام قال صاحب الزبدة فيها فان
الجمال هكذا ان بعضهم رد ابه المقام ان الطريق يرق النبي بهذا
البيت والذي قبله ٥
لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه طوبى لمنتشق منه وملتثم
لما اشار الى بعض كمالاته الصورية والمعنوية في خلقه وخلقه
وافضلية قدره في حال الحياة اراد ان يشير ايضا الى افضليته
على جميع المخلوقات في حال الممات فقال لا طيب يعدل تربا ضم
اعظمه لا النافية للجنس والطيب اسم لما يتطيب به ويعدل
اي يساوي يقال فلان عديل فلان اي مساويه وجملة يعدل
خبر لا واسم لا الطيب والمعنى لا شيء طيبا يساوي ترابا ضم الناس
ويسكون الراء لغة في تراب او بمعنى التربة وضم بمعنى لف وجمع
والجملة صفة ترابا والاعظم جمع عظم والمراد جميع اعضائه
عليه السلام ومراد الناظم العالم اثبات الطيبة لبدنه عليه
السلام بطريق الكناية اذ هو ابلغ من الحقيقة فوصف تراب
روضته عليه السلام بانه شريف طيب لا طيب مثله ووصف
ذاته عليه السلام بطريق الكناية فالتراب انما اخذ الطيب من
مجاورته لذاته عليه السلام اذ كان عليه السلام منبع الطيب
الطيب كما روي عن انس قال ما شممت مسكا ولا عنبرا اطيب
من ريح رسول الله عليه السلام وطوبى بمعنى الطيب والحسنى

ح البيت

ح وانما خصها بالذكر لكون فيها الاعضاء عليها والضمير فيها راجع اليه عليه السلام ومراده

ط يشير به اقوال الغالب وما شرح البلقاني لا بد منها ولا بد بقول ترابا على تراب

والحسنى قاله في القاموس وقال غيره هو فرح وقرة عين وقال الضحاك
غبطة وقال عكرمة نعمة وشجرة في الجنة اسمها طوبى ومن يكنى بها
عن الجنة وفي الحديث طوبى للشام فان الملائكة باسطة اجنحتها
عليها وطوبى هاهنا اما صفة لتربة اي بعد او مفعولا في حقه طوبى او
فمن اخبر لمستنشق فلينظر مل ومستنشق اسم فاعل من الاستنشاق
وهو الاشمام يعني طوبى لمن شم ذلك التراب ومنه فتعلق بمستنشق
وملتثم عطف على مستنشق وهو من الالتثام بمعنى التقبيل واليه
مقتبس من قرينة فاطمة الزهراء حيث قالت ه

صبت علي مصائب لو انها ه صبت على الايام صرن لياليا
ماذا على من شم تربة احمد ه ان لا يشم مدى الزمان غواليا

ولما دل الناظم العلامة حيث اشار في هذا البيت الى النوع المستعمل
في الطيب لانه اما ان يستعمل بالشم واشار اليه بقوله مستنشق
واما بالتضمخ واليه اشار بملتثم وهذا مبني على ان المراد اطيب تربة
افضل انواع الطيب باعتبار الحقيقة الحسية وذلك اما لانه كذلك
في نفس الامر ادركه من ادركه ام لا واما باعتبار اعتقاد المومن في
ذلك فان المومن لا يعدل بشم تربة الحبيب عليه السلام شيا من
الطيب وان قلنا لو كان المراد الحقيقة الحسية لادرك ذلك كل
احد والجواب لا يلزم من قيام المعنى بمحل ادراكه لكل احد بل حتى
توجد الشرائط وتنتفي الموانع وعدم الادراك لا يدل على عدم
المدرك وانتفاء الدليل لا يدل على انتفاء المدلول فالمزكوم لا
يدرك رائحة المسك مع ان الرائحة قائمة بالمسك لم تنتف ومثل

كان

اللهم صل على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

كان احوال القبر من الامور الاخروية لا حرج لا يدركها من الاحياء
الا من كشف له الغطاء من الاولياء المقربين لان متاع الاخرة باق
ومن في الدنيا فان والفاني لا يمتنع بالباقي للتضاد ولا ريب عند من له
ادنى تجربة بشريعة الاسلام ان قبره روضة من رياض الجنة بل افضلها
وانه لا طيب يعدل تراب قبره عليه السلام لتضمنه جسده الشريف
ولذا قال العلماء ان تربة قبره افضل من البيت والمسجد الاقصى
والعرش والكرسي ثم اعلم انهم اختلفوا في زيارة قبره عليه السلام
هل هو واجب او سنة فذهب بعض المالكية الى الاول واستدلوا
عقلا ونقلا اما الاول فلان الزيارة تعظيمه صلى الله عليه وسلم
واجب فزيارته واجبة واما الثاني فلقوله عليه السلام من وجد
سعة ولم يزرني فقد جفاني وفي حديث اخر من حج ولم يزرني فقد
جفاني فانه نص في ترك الزيارة لان الجفاء اذى والاذى حرام
بالاجماع فتجب الزيارة اذ ازالة الجفاء واجبة وهي بالزيارة فما
زيارته واجبة حينئذ وذهب اكثر الشافعية والحنفية الى الثاني
كما قال القاضي عياض انها سنة من سنن المسلمين مجمع عليها
والاحاديث الشاهدة بفضلها مروية وبيانها في كتب الفقه مفصلة

ابان مولده عن طيب عنصره ه يا طيب مبتدا منه ومختتم

لما بين في ابيات اخر ولطافة انتهائه صلى الله عليه وسلم في البيت
السابق قيل وكيف كان ابتداؤه فاجاب ببيان شرافة ابتدائه
ولطافة اوله عليه السلام فقال ابان مولده عن طيب عنصره
ابان بمعنى اظهر وكشف والمولد بكسر اللام اسم زمان وهو فاعل

منه
فتربة قبره عليه السلام افضل من البيت والمسجد الاقصى والعرش والكرسي

تعظيم

ابان ومعموله محذوف اي عجائب كثيرة واسناد ابان مجاز وفي هي
متعلق بابان وكلمة عن قد تكون للبدل كما في قوله: جزى ربه عني عدي
ابن حاتم، وقد تكون للاستعلاء كون ما بعدها سببا لما قبلها كما في قو
له جعلت هذا عن امري وقد تكون بمعنى بعد كما في قوله تعالى لتركبن
طبقا عن طبق وهاهنا للمعنى الثاني لان طيب عنصره سبب للاظهار
زمان ولادته العجائب كما لا يخفى والمعنى الظاهر انه زمان ولادته
بسبب طيب عنصره عليه السلام عجائب كثيرة وسنبين بعض ذلك
العجائب ان شاء الله تعالى والطيب معلوم والعنصر بمعنى الاصل
في اللغة العربية كما لا يخفى في اللغة اليونانية والمراد من طيب
عنصره عليه السلام طهارته وطهارة جده كما لا ينبغي كما يقع في بيان
المولود من كلمة يا للنداء والمقصود بالنداء محذوف اي يا ايها
العقلاء انظروا بنظر التعجب الى طيب ابتدائه واشهابه في المبتدا
والمختتم بمعنى المصدر ويجوز ان يكونا اسمي زمان فان قلت
فمن طيب ابتدائه من هذا البيت وطيب اشهابه من البيت الثاني
من جاي بيان طيب اواسطه عليه السلام قلت فمن طيب اواسطه
ايجابه الايات السابقة في بيان تزاحم خلقه وخلقه عليه السلام
على ان المشهور بين العرب انهم يذكرون طرفي الشيء ويريدون
مجموعه كما في قوله تعالى وسبحوه بكرة واصيلا وقد كان كثيرا
ثم اعلم ان ما روي في اثناء مقابلته في زمان ولادته واخبار عجائبه
في زمان ابتدائه كثير لا يعد ولا يحصى منها ما ذكر في كتب الاحا
ديث انه لما استقرت نطفته الزكية ودرته المحمدية في صدف

النداء للعجيب حقيقة او تنزيلا

دامنة

دامنة القرشية نودي في الملكوت ومعالم الجبروت أن عطروا جوامع
القدس الاسنى وبخروا جهات الشرف الاعلى وافرشوا سجادات
العبادات في صفف الصفا الصوفية الملائكة المقربين اهل
الصدق والصفا فقد انتقل النور المكنون الى بطن امنة ذات العقل
الباهر والفخر المصون وقال سهل بن عبد الله التستري لما اراد الله
خلق محمد عليه السلام في بطن امنة ليلة رجب وكانت ليلة جمعة
امر الله في تلك الليلة خازن الجنان ان يفتح الفردوس وينادي مناد
في السموات والارض ان النور المخزون الذي يكون منه النبي
الهادي في هذه الليلة يستقر في بطن امه الذي يتم فيه خلقه عليه
السلام وروي انه كانت قريش في جدب شديد وضيق عظيم فاخضرت
الارض وحملت الاشجار وسميت تلك السنة التي حمل فيها برسول
الله عليه السلام سنة الفتح والابتهاج وفي رواية ان امنة قالت
لما اخذني ما ياخذ النساء ولم يعلم بي ذكر ولا انثى واني لوحيدة
في المنزل وعبد المطلب في طوافه سمعت وجبة عظيمة وامرا عظيما
هالني ثم رايت كان جناح طير ابيض قد مسح على فؤادي فذهب عني
الرعب وكل وجع اجده ثم التفت واذا انا بشربة بيضاء فشربتها
فاصابني نور عال ثم قال ورايت رجالا قد وقفوا في الهواء
بايديهم اباريق من فضة فكشف الله عن بصري فرايت مشارق الارض
ومغاربها ورايت ثلاثة اعلام مضروبة علما بالمشرق وعلما
بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة فاخذني المخاض فوضعت محمدا
عليه الصلاة والسلام فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعه

ع صيحة

الى السماء كالعطرع المشتعل ثم رأيت سحابة بيضاء قد اقبلت من
السماء حتى غشيته عني فسمعت مناديا ينادي طوفوا به مشارق الا
رض ومغاربها وادخلوه البحار ليعرفوه بنعته وصورته وهي
الفطرة لو يلبث منها الانقطاع حتى ان بعض الفضلاء الكرام قد
صنعوا المولد عليه السلام كتابا مستقلا في حسن النظام ومن اراد
فعليه الرجوع والقيام ٥

يوم تفرس فيه الفرس انهم قد انذروا بحلوله البوس والنقم

لما قرر المعروف في البيت السابق اعني قوله عجائب او علامات
وكان ذلك في غاية الاجمال اراد ان يفصله بذكر بعض منه فقال
يوم تفرس فيه الفرس يوم بدل من المولد والمراد من اليوم النهار
وقد يستعمل في مطلق الزمان لكن المراد هنا النهار لان المشهور
والاصح انه عليه السلام ولد عند صباح يوم الاثنين فقال ذالك
يوم ولدت فيه عن ابن عباس انه قال ولد عليه السلام يوم الاثنين
وانزل عليه النبوة يوم الاثنين وخرج مهاجرا يوم الاثنين ودخل
المدينة يوم الاثنين ووضع الحجر يوم الاثنين وفتح مكة يوم الاثنين
وانزل عليه سورة المائدة يوم الاثنين ومن قال المراد من اليوم
هاهنا مطلق الزمان فليس له خبرة بكتب الاحاديث وتفرس اي
ظن وعلم بالفراسة والفراسة قوة يدرك بها الانسان المعاني
الباطنة من المخايل الظاهرة وفيه متعلق به وضمير راجع الى
اليوم والفرس بالرفع فاعله والفرس اسم جمع لاهل فارس وفارس
معرب پارس وهو اسم لفارس بن ناسور بن سام بن نوح وهي بلاد

ولد يوم الاثنين فقال انه عليه السلام ...

كيش

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٩٨

كيش بناها المذكور وبلادها المشهورة شيراز واصفهان وقد
ورد في مدح اهل فارس حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال
ان الله اختار من خلقه من العرب قريشا ومن العجم فارسا وفي
حديث واخرج بعض الناس عن الاسلام الروم ولو كان الاسلام معلقا
بالثريا لتناوله رجال من فارس وانهم ان مع اسمها وخبرها مفعول
تفرس والخبر للفرس وقد للتخفيف وانذروا ماض مجهول من الانذار
بمعنى التخويف مع الابلاغ وبحلول متعلق بالانذار والحلول
بمعنى النزول والبوس الشدة والمضايقة واللام للاستغراق او
للجنس او للعهد والنقم عطف تفسير للبوس وهو بفتحتين جمع
النقمة بكسر النون وهي الشدة والعقوبة اعلم انه روي ان الليلة
التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ملك فارس
وهو ساسان رؤيا تحير منها فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا منجما
من اهل مملكته الا جمعه مع طائفة من احبار اليهود فقال
لهؤلاء اني رأيت رؤيا حيرتني فاخبروني بها قالوا اقصصها علينا
حتى نخبرك بها وبتأويلها قال لا اطمئن بكم بعد القصص وانا اريد
ان تخبروني بها وبتأويلها قبل القصص عليكم فتحيروا ولم يقدروا
على اخبارهم فقال له رجل منهم ان كنت تريد هذا فابعث الى
سطيح حتى يخبرك فبعث اليه ساسان عبد المسيح فبلغ عبد المسيح
الى سطيح وكان سطيح يخرج في كل سنة مرة وكانوا يضعونه على
صحيفة من الذهب فيخبر عن احوال السنة الآتية والناس يكتبونها
فانتظر عبد المسيح خروجه فلما خرج بدأ الكلام برؤيا ساسان

وقال انه راى رؤيا تحير منها وهو انه راى خيلا عرابا تملا الصحراء
وتسوق الابل العراقية وتخرجها منها وانما هذه العلامة علامة
ولادة النبي الامي العربي الهاشمي محمد الذي هو ابن الخليل الموصوف
في التوراة والانجيل هذا وقيل رؤياه ان خيل العرب هم اصحاب ذلك
النبي يدخلون بلاد فارس ويستبيحونها ويدخلون المداين من خرا
سان ثم بكى فقيل له ما يبكيك فقال اما ابكي وقد بقي من عمري قليل
وادركني بعثة هذا النبي ثم رجع عبد المسيح فاخبر ساسان فقال الى
ساسان بقتل بعضهم فقتلوه وشغلوا راسه

وبات ايوان كسرى وهو منصدع ❊ كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم

ثم شرع في بيان العلامة الثانية والاية الواقعة في يوم ولادته
فقال وبات ايوان كسرى اي بات في المعنى الاول الفعل في الليل
يقال بات يفعل كذا اي فعله في الليل والثاني بمعنى صار سواء
كان في الليل او في اليوم وهذا على كمال الاول ظاهر ويجوز
هاهنا كلا معنييه والجملة معطوفة على جملة تغيرت والعائد
محذوف اي بات فيه مثلا والايوان بكسر الهمزة اسم معرب لصفة
لا يكون بجانبه معقود جدار وهمزته اصلية اذ لو كانت زائدة لا
نقلبت الواو ياء كما انقلبت في ايام فعلم بهذا ان ايوانا مثل
ديوان ووزنه فعال والاصل فيهما اوان ودوان فقلبت
الواو الاولى ياء لكسرة ما قبلها لاجل التخفيف وكسرى
معرب خسرو وهو اسم جنس لمن يملك العجم وجمعه اكاسرة كما ان
قيصر اسم جنس لمن يملك الروم والنجاشي لمن يملك الحبشة وخاقان

لمن يملك الترك وفرعون لمن يملك مصر وتبع لمن يملك اليمن والواو في وهو
حالية والضمير راجع الى الايوان ومنصدع اسم فاعل من الانصداع بمعنى
الانفراج والتفرقة اذ روي ان ساسان بنى ذلك الايوان في تسعين
سنة وطلاه بماء الذهب ونقشه بالزبرجد واللؤلؤ وبكل جوهر عظيم
القيمة فلما كانت ولادته عليه السلام اهتز وانصدع ذلك وسقط
اربع عشرة شرافة من شرافاته وما بقي الا ثمان شرافات وفي سقوط
الاربع عشرة شرافة اشارة الى انه عليه السلام يملك منهم ملوكا
بعدد الشرافات وقوله كشمل اصحاب كسرى دفع لما يتوهم ان يقال
وانه هل بقي بعد انصداعه كالاول او بقي في انصداعه فقال
كشمل اصحاب كسرى يعني كما ان اصحابه تفرقوا وما جمعوا كالاول
كذلك ذلك الايوان تفرق وما جمع وما بقي بعد انصداعه ويكون
كشمل في التركيب ظرفا مستقرا حالا ولك ان تجعله صفة مصدر
محذوف اي وهو منصدع انصداعا كشمل وعلى كلا التقديرين
يكون قوله كشمل اصحاب كسرى من قبيل التكملة والاحتراس كما
لا يخفى على من له بعض اطلاع اذ فيه اختلاس والشمل من الاضداد
وهو هاهنا بمعنى التفرقة وقوله اصحاب كسرى فان قلت اللازم
ان يقول اصحابه بالضمير فلما اتى الا ظاهرا في محل الاضمار
قلت فائدته تقرير في الذهن ودفع توهم رجوع الضمير الى الايوان
ويمكن الجواب بالتغاير بين كسرى الاول والثاني فلا يكون من قبيل
وضع الظاهر موضع الضمير ويؤيده ما قاله بعضهم من ان في هذا
البيت اشارة الى قصتين حيث اشير في المصراع الاول الى سقوطه

ايوان كسرى اعني ساسان وخرابه وفي الثاني اشارة الى ما روي ان كسرى
الا هو يزدجرد بن شهريار وهو اخر ملوك الاكاسرة وقد ملك العرب
كلهم جعل رستم المشهور في الشجاعة صاحب الجيش ورئيسهم ووهب
له جميع خزائنه وقال له هذه السلاح والذهب والفضة ما شئت
وادفع شر العرب عني ونبعد جميع اهل الزمنة ونفخوا العهد وكان
ذلك في خلافة عمر رضي الله عنه فوجه عمر رضي الله عنه عساكر كثيرة و
جعل سعد بن ابي وقاص صاحب الجيش وامر جيشه الذي كان في العرا
ق اولا ان يلحقوا سعدا فوصل سعد مع العساكر الى عسكر رستم
فلما تقابل الفريقان رد هلال بن علقمة التميمي رستما فتوجه
اليه فرماه فقتله فاعطاه سعد سلبه فبلغ سلبه سبعين الف
درهم سوى قلنسوته فانها بلغت مائة الف وانهزمت
العجم فتبعهم سعد فلحقهم بفرق شملهم وبقتل حزبهم ومن
يلحقهم بعد ذلك شملهم فوصل الى المسلمين مغانم كثيرة ومن انهم
اغاروا على الكفار وذهبوا به مع المغانم الى عمر رضي الله تعالى عنه
فقسمه بين المسلمين فبلغ سهم علي كرم الله وجهه شبرا منه
فباعه بعشرة الاف دينار

والنار خامدة الانفاس من اسف عليه والنهر ساهي العين من سدم

ثم شرع في بيان العلامة الثالثة والرابعة فقال والنار خامدة الانفا
س من اسف الواو عاطفة والجملة معطوفة على الجملة السابقة
ولا يرد فيه من فيه ايجاد بان الجملة اسمية والاولى فعلية
فلا يحسن عطفها عليها لكون كل واحدة منهما في تاويل المفرد

وتغريق تمييز لا يجوز العطف كما لا يخفى وخامدة من الخمود وهو
انطفاء شعلة النار مع بقاء جمرها والانفاس جمع نفس وهو بالفتح ما
يخرج من فم الحيوان والمراد هاهنا به النار وفي الاستعارة
تشبيه شعلة النار بنفس الحيوان في كونهما سببا للالتزام واستعير الا
نفاس لشعلة النار فذكر الانفاس واريد الشعلة والقرينة على
تلك الاستعارة ايقاع الخامدة على الانفاس هذا مبني على ان تكون
النار على حقيقتها ويجوز ان يراد من النار الكفار مجازا واستعارة
بان شبه الكفار بالنار في اهلاك من قرب منها فاستعير النار للكفار
فذكر النار واريد الكفار فعلى هذا يكون الخمود تجريدا والانفاس
تخييلا والاسف ترشيحا ويجوز ان تكون النار استعارة مكنية
بتشبيهها بالحيوان المتنفس والانفاس تخييلها والاسف ترشيحها
وقوله من اسف متعلق بخامدة والاسف بمعنى الحزن كما في قوله
تعالى حكاية يا اسفى على يوسف وعليه متعلق باسف والضمير
اما راجع الى النار فيكون المعنى ان نار المجوس في يوم الميلاد قد
خمدت شعلتها واسفها على نفسها وتفريقها بين الكفار وكونها
معبود لهم واما راجع الى يوم الميلاد فيكون المعنى ان نار
المجوس كانت مشتاقة الى جماله صلى الله عليه وسلم فتاسفت من
فراقه وعدم وصولها اليه عليه السلام فخمدت شعلتها وانطفأ
لهيبها واما راجع الى الفرس الذين عابدوها بالاعمال الها دائما
وعدم انطفائها اصلا فيكون المعنى ان نار المجوس قد خمدت شعلتها
لتأسفها وحزنها على عابديها لانهم تعرضوا به هذا ولم يجتمعوا بعد ابدا

وقوله والنهر عطف على النار والمراد من النهر ماء الفرات فذكر المحل
وارد الحال وساهي العين بالرفع خبر المبتدا اعني والنهر والساهي
بمعنى الغافل والعين من الالفاظ المشتركة في معان كثيرة والمرا
د هاهنا منبع الماء ومن سدم متعلق بالساهي ومن اجلية والسدم
الحزن والندامة وفي بعض النسخ من ندم بالنون ولابد من تقدير
عليه في مثل الجملة بقرينة سياقه وفي ضمير عليه المقدر ايضا
احتمالات ثلاثة بان يرجع ضميره الى النهر ويكون المعنى ان نهر
الفرات قد غفل عن جريانه السابق واجرائه في اخراج الماء بجاوز
عينه في يوم الميلاد للتأسف على نفسه لبعده عنه عليه السلام
ونحايته في ارض بعيدة او يرجع الى يوم الميلاد والمعنى ان نهر
الفرات كان مشتاقا الى جماله ورؤيته عليه السلام فتأسف
في ذلك اليوم من عدم وصوله فيكن قطع ماؤه فغفل عن جريانه
السابق او يرجع الى النبي من انهم كانوا خدمة ذلك الماء اذ كان
جري ذلك الماء في بلادهم والمعنى ان ماء الفرات قد تاسف على
عزته وخدمته فغفل عن جريانه السابق فاجرائه ماؤه كان عزته
قد تعرفوا بعد ولادته عليه السلام ثم اعلم ان النهر يجوز فيه وجوه
الاستعمالات التي قد سبقت بذكرها ونبهناه

وساء ساوة ان غاضت بحيرتها ورد واردها بالغيظ حين ظمي

اي شرع في بيان العلامة الخامسة فقال وساء ساوة ان غاضت
بحيرتها الواو للعطف والجملة معطوفة على قريبها او بعيدها
فلا تنس تقديرها هاهنا ايضا وساء اما لازم بمعنى حزن او متعد

بمعنى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٩١

بمعنى احزن والاول انسب الثاني وساوة اسم مدينة عظيمة والمراد من
ساوة اهلها اما بطريق المجاز المرسل بان يكون قد ذكر المحل واراد
الحال او بطريق المجاز الحذفي كقوله تعالى واسأل القرية وهي غير منصرفة
لكونها مؤنثة وعلما ثم ان ساء ان كان لازما تكون ساوة بالرفع
فاعلا له وان كان متعديا تكون بالنصب مفعوله وفاعله قوله
وان غاضت وغاض بمعنى غاب يقال غاض الماء اذا غاب وبحيرتها
بالرفع فاعل غاضت والضمير الى ساوة والبحيرة اسم لميلة عظيمة في
مملكة عراق العجم بين همدان وقم وتركب فيها السفن ويسافر فيها الى
ما حولها من البلاد قدر مد غلات وادنى وما جاوز ذلك وكانت
الكثرى ستة فراسخ وكان ماؤها في شدة الاشتباه بمياه البحار
وكان في اطرافها كنائس كثيرة وابنية عمرة وكان الكفار يبرو
جوانبها ويعظمونها وقيل كانوا يعبدونها فلما ولد رسول الله صلعم
بجميع طرق الكفر غاب ماء تلك البحيرة ثم اعلم ان في البحيرة ايضا مجاز
ذكر المحل وارادة الحال وفي اضافتها الى الضمير الراجع الى ساوة
احتراز عن بحيرة طبرية فانها كانت ايضا على اطرافها يجري حولها كنائس
معتبرة مفروشة بالذهب فغاب ماؤها وقت ميلاده عليه السلام
وكان غيبوبة ذلك الماء سببا لخرابها واما ساوة فلم تكن خربة بل
تنزل اهلها في موضع البحيرة مدينة عظيمة وهي باقية الان كذا رأيت في
رسالة مصنفة في مولده عليه السلام وقوله ورد على بناء المفعول
وواو اما للحال او للعطف فالجملة معطوفة على غاضت والمعنى
واحزن اهل ساوة ان رد ولا يجوز ان تكون معطوفة على ساء والابلغ

ان يكون قوله ورد بيانا للعلامة مستقلة لوقت مولده عليه السلام
ولا يكون من تتمة الاولى وهو بالحال ومن قال انها معطوفة على جملة
سار جعفر اسكان جعفر بمن ورد بمعنى رجع وانصرف وقوله واردها بلا
مرجع تركيب حال على ورد والضمير راجع الى البحيرة والوارد بمعنى الذاهب
الى ماء البحيرة ليأخذ الماء ويذهب به الى بيته جاء الى البحيرة فراى انه
منقطع ماؤها فرجع عنه وانصرف بالغضب حيث كان به يريد ان يكون بالماء
فلما راى انقطاع الماء ضرب احدهما على الاخر وكسرهما وهي خماض من
للوارد او لورد وهو اصله ظمئ اي عطش مجزوم هم بتة لضرورة الشعر ما هذا الماء وقوله بالغضب متعلق بروايات بالغضب وروى ان الذاهب الى
كان بالنار ما بالماء من بلل ۞ حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم
لما اراد الناظم العالم تكملة البيت السابق قال كان بالنار الى اخر
المصراع الاول تكملة للبيت الاول والثاني للاول وكان من الحروف
المشبهة بالفعل وبالنار ظرف مستقر خبر كان متعلق بحصل المقدر
اي كأنه حصل بالنار والمراد من النار نار المجوسيين وما موصولة
وبالماء متعلق بمقدر اي ما حصل بالماء ومن بلل بيان لما والمراد
من الماء ماء ساوة والمعنى ان اهل ساوة ظنوا ان الماء الذي عبروه
قد انقطع ويبس وصار يابسا كأنه كان موضع ذلك الماء موضع
نار وكان البلل الذي حصل بالماء يبس بالنار وكما كان هذا البحر بعيدا
عن الاذهان علله بقوله حزنا اي لاجل حزن وقع فيهم يظنون
فيمن هذا البحر وقوله وبالماء الواو عاطفة وبالماء معطوف على
بالنار وبالنار عطف على بالماء من قبيل عطف شيئين بحرف
واحد على معمولي عاملين واحد وهو كان ومن ضرم بيان لما والضرم

النار

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

92

اللهب النار واشتعالها والالتهاب والنار للمجوس اي نار المجوس
التي لم تخمد الف عام ومعنى هذا المصراع ان عبدة النار كانوا مجوسيين
حتى ظنوا انه وقع في موضع نارهم بلل حاصل بالماء قال فقال في تعبير
روح البيان ان اول من عبد النار قابيل حيث قتل اخاه هابيل ونفاه ادم
عليه السلام بامر الله الى ارض اليمن فخرج مع اخته اليها فجاءه الشيطان
فقال انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فاصنع
انت ايضا نارا واعبدها فاصنع النار وعبدها فتبعه بعض الاناس
من اولاده واولاد اولاده الى يوم القيامة ۞
۞ والجن تهتف والانوار ساطعة ۞ والحق يظهر من معنى ومن كلم
في شرح بيان العلامة السادسة والسابعة فقال والجن تهتف الى
الواو عاطفة والجملة معطوفة على سابقها والواو حالية والجن مقابل
الانس وهو جوهر نار يتشكل باشكال مختلفة وانما سموا به لكونهم
في الستر على اعين الناس من دفع الله علينا وكذا استتار الملائكة
اما الجن فلكونهم في صورة فيهمزه غاية الغفلة حتى لم يراه احد من الناس
لما ان ازال غفلته واما الملائكة فلكونهم في غاية الحسن والجمال
حتى لم يراهم على صورتهم الملكية احد لزال عقله او مات فلا تسع
هو طلعة الانسان رؤيتهم ثم اعلم انه روي ان الجن كانوا ثلاثة
صورة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون في الهواء وصنف في صورة الحيات
والكلاب وصنف يظعنون ويحلون وقال في الجن مسلم
كبني ادم مثل الانس فمنهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاصنام
وفيهم مسلمون مبتدعة الاهواء وكلهم مكلفون تهتف اي تصيح وتصوت

وتتكلم بولادته عليه السلام اذ روي ان في الهواء وارجاء مكة تسمع
اصوات الجن يبشرون بولادته عليه السلام وفي المواهب وجد السطح
الوقت جن المشرق الى المغرب والمغرب الى المشرق يبشرون بولادته عليه
عليه السلام ومن اراد بهتف الجن اخبارهم الكهنة باستراق السمع
فقد بعد عن المرام حيث اشار اليه بقوله وبعد ما عاينوا في الافق
والبوار يريد به علامة ما سيأتي من الاستراق وهنا مراد فيراد هو لسد
الجن تهتف جملة اسمية والجملة الاسمية تدل على الدوام فيقتضي ثبوت
صوت الجن ودوامه وهو غير لائق اجيب عنه بان هذه الجملة لا تدل
على الدوام لان خبرها فعلية وما يدل عليه ما كان له خبر في الاسمية
كما الاخير والانوار ساطعة بيان لعلامة اخرى فالواو عاطفة والجملة
معطوفة على سابقها والانوار جمع نور وهو جوهر مضيء كما مر وساطعة
من السطوع بمعنى الظهور وهذه الجملة الاسمية تدل على الدوام
والثبات وجه اشارته الى ان نوره عليه السلام باق الى يوم القيام
من اذلك النور من في عليه نور وهذه الجملة اشارة الى ما روي في المواهب
والشفاء انه روي عن امنة ام رسول الله عليه السلام انها
قالت لما ولدته عليه السلام خرج من فرجي نور اضاء له قصور الشام
قال في اللطايف وخروج هذا النور اشارة الى ما يجيء به من النور
الذي اهتدى به اهل الارض وزال به ظلمة الشرك قال تعالى قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين الاية واما اضاءة ذلك النور قصور الشام
بمصر اشارة الى ما فتح به الشام من النور بنبوته فانها دار ملكه
ويجوز ان يكون المراد من الانوار شرايعه عليه السلام على طريق
الاستعارة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٩٣

الاستعارة بان يشبه شرايعه بالانوار في رفع الظلمات والواو في
والحق اما عاطفة او حالية والحق ضد الباطل ويجوز ان يكون المراد
منه ذاته عليه السلام بان يشبه ذاته بالحق في المعقولات التي يعلو
ولا يعلى عليه ويظهر من الظهور بمعنى يتجلى ومن معنى من للابتداء
الغاية متعلق بيظهر وتنوينه للتعظيم كتنوين كلم والمراد بالمعنى
معاني القرآن ومن الكلم العاطفة والمعنى ومن علامته عليه السلام
انه كانت الشرايع ظاهرة بسبب وجوده ومعاني القرآن والعاطفة
فان معناه دال على احكام الشريعة والعاطفة دالة على صدق نبوته
لانه معجز غاية الاعجاز هذا على ان يكون الواو للعطف وان يكون
الحق بمعناه الحقيقي واما لو كان الواو للحال والحق بمعنى ذاته فيدل
يكون هذا المصراع بيانا وتعبيرا للمصراع الاول على طريق
اللف والنشر المشوش بان يكون المراد من المعنى نوره عليه
السلام ومن كلم كلمة الجن ويجوز ان يكون المراد من المعنى الامور
المعقولة ومن الكلم الامور المحسوسة والكلام طويل لا يليق
اتيانه في هذا المختصر

عموا وصموا فاعلان البشائر لم * تسمع وبارقة الانذار لم تشم

لما ذكر في البيت السابق توهم ان يسأل بانه اذا اخبر الجن
بنبوته ودلت الانوار على حقيته هل امن به قومه اولا فعبر
فقال عموا وصموا اي لم يؤمن قومه لكونهم في العمى والصمم فقوله
عموا فعل ماض من العمى بمعنى عدم الرؤية يعني ان الكفار لم يروا
الانوار الساطعة والشرايع الرابعة لعمى ابصارهم والصاد

ان العمى عليهم مع كونهم اوفياء بطار لعدم جريهم بموجب روبيتهم وصموا الكما يعنى ان الكفار لم تسمع كلام الحق وتبشيرهم لصممهم واذانهم بقوله فعموا ناظر الى قوله فهم نسبى والانوار ساطعة وقوله صموا ناظر الى قوله والحق تهتف لدى على سبيل اللف والنشر المعكوس ويمكن ان يكون البيت ناظر الى المصراع الثانى فى البيت الشابق فيكون عموا ناظر الى الكلم وصموا الى المعنى كالاول فتامل والعاقبة ما علان البشائر للتفصيل لانه تفصيل قوله وصموا كما ان قوله وبارقة الانذار تفصيل قوله عموا على طريق اللف والنشر المعكوس كقوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الاية والاعلان بمعنى الاظهار والبشائر جمع بشير بمعنى المخبر بالاخبار السارة فى العبارة حذف مضاف اى اعلان اخبار البشائر ولم تسمع على صيغة التانيث والضمير راجع الى الاعلان لا يقال انه مذكر فلا يصح ارجاع الضمير اليه لانا نقول انه قد اكتسب التانيث من المضاف اليه على حد قوله وما حب الديار شغفن قلبى وقوله وبارقة الانذار عطف على اعلان البشائر وبارقة من برق بمعنى لمع وتاؤها للتانيث او للمبالغة والانذار الابلاغ على وجه التخويف وفيه استعارة مكنية حيث شبه الانذار فى الذهن بالسيف فى كونه مخوفا وادعى ان للسيف فردان فرد متعارف وفرد غير متعارف وهو الانذار ثم استعمل السيف للفرد الغير المتعارف اعنى الانذار ثم ذكر فى الخارج المشبه اعنى الانذار واريد بالانذار الذى كان فردا غير متعارف

للسيف بجنبيه يكون قوله بارقة تخييلا لمكان الاستعارة ولم تشم بمعنى لم تنظر ولم تبصر وضميرها راجع الى البارقة

من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم بان دينهم المعوج لم يقم

فى مقابل قوله عموا وصموا تفصيلا ثانيا فى قوله صموا بهذا البيت بقوله من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم مع الاشارة الى ان عدم اتباعهم الرسول عليه السلام من عنادهم وكبرهم لا من جهلهم لان كاهنهم كان صادقا ومعتمدا عندهم فبعد تصديقهم اياه من عنادهم بقوله من بعد متعلق بعموا وصموا او بتسمع او بهما معا على سبيل التنازع ومن جوز تعلقه بعموا وبلم تشم فهو غافل عن كون هذا البيت تفصيلا ثانيا للمجموع اللهم الا ان يقال انه جوز ذلك بعد رؤية البيت الثالث كما لا يخفى وما مصدرية والاقوام جمع قوم وقد سبق تفصيله وهو بالنصب مفعول اخبر وكاهنهم بالرفع فاعله والكاهن من يتعاطى القول ويخبر عما سيكون من غير وحى والفرق ان الكاهن الذى يخبر بالاخبار الماضية الخفية بخلاف العراف الذى يخبر بالاخبار المستقبلة على نحو ذلك ولكون هذين الصناعتين مبنيتين على الظن الذى يخطئ ويصيب قال عليه السلام من اتى عرافا او كاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما انزل الله على محمد قالوا هذا فى حق من اعتقد صدق العراف والكاهن واما من سالهم للاستهزاء او لتكذيبهم فلا يلحقه ما ذكر فى الحديث بقرينة حديث اخر من صدق كاهنا لم تقبل منه صلاة اربعين يوما وليلة قال ابن الملك اللائق بباب التوفيق ان يقال مصدق

الكاهن يكون كافراً اذا اعتقد انه عالم بالغيب واما اذا اعتقد انه
يلهم من الله او ان الجن يقولون مما يسمعون من الملائكة فقد قيل
فلا يكون كافراً وظهر مما ذكرنا فساد ما قيل وتصديق الكاهن
فيما اخبر به من المغيبات كفر على الاطلاق فتدبر بان دينهم متعلق
بالخبر والدين في اللغة الطاعة والجزاء وهنا بمعنى الطريق والمعوج
بالنصب صفة دينهم وهو اسم مفعول من الاعوجاج وهو يستعمل
في المحسوسات والمعقولات فان استعمل في الاول يكون بمعنى
عدم الاستقامة وان في الثانية يكون بمعنى ما لا ينبغي ولم يغ بمعنى
لم يدم وفي المواهب عن عائشة رضي الله عنها قالت كان يهودي
قد سكن بمكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا
لا نعلم قال انظروا فانه ولد في هذه الليلة نبي هذه الامة بين كتفيه
علامة فانصرفوا فسألوا فقيل لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب
غلام فذهب اليهودي معهم الى امه فاخرجته لهم فلما رأى اليهودي
العلامة خر مغشياً عليه فقال ذهبت النبوة من بني اسرائيل
يا معشر قريش اما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها
من المشرق والمغرب انتهى وامثاله كثيرة نشأ بعضها في الاسلام
وتفصيلها لا يحتمله المقام ٥

٥ وبعد ما عاينوا في الافق من شهب ٥ منقضة وفق ما في الارض من صنم ٥
شرع في تفصيل البيت الثاني فقوله وبعد ما عاينوا الخ مع ان الاشيا
وفي المصراع الثاني الى علامة اخرى في يوم ولادته عليه السلام

وكيف يعتقدونه لأن في القرآن
أ إله مع الله تعالى الله عما يشركون
قل لا يعلم من في السموات والارض

الواو

الواو عاطفة وبعد عطف على قبل وبعد وما مصدرية وعاينوا ماض
من المعاينة بمعنى المكاشفة الظاهرة وفي الافق متعلق بعاينوا والالف
من يسكن الفاء للتخفيف جوانب السماء ومن شهب بيان لما
والشهب بضمتين جمع شهاب وهو شعلة نار او بمعنى الكواكب لانه فسر
قوله تعالى فاتبعه شهاب بشعلة نار وبنجم لما ان يجيء وقوله منقضة
يجوز فيه الاعراب الثلاثة الجر على انه صفة شهب وهو الاظهر والنصب
على انه حال منه والرفع على انه خبر مبتدا محذوف وهو اسم مفعول
من الانقضاض بمعنى سقط وفي ان الله اذا قضى امرا كان يسبحه حملة
العرش فيسبحون فيسبح من تحتهم الى سماء الدنيا فيقولون من تسبيحهم
فيستخبرون حتى ينتهي الخبر الى سماء الدنيا فتختطفه وتسترقه
الشياطين ثم يأتون به الكهنة على الارض فما جاءوا به على وجهه
فهو حق ولكنهم يزيدون فيكذبون وكان ذلك في الجاهلية فلما
ولد عليه السلام كانت الشياطين محجوبين من السماء وممنوعين
من الصعود اليها بنجوم ونيران ترميها الملائكة اليهم فان قيل
قوله تعالى فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا يدل على ان الرجم
لم يكن قبل بعثة رسول الله عليه السلام وكذا يدل عليه هذا
البيت ايضا وقوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين يدل على انه
كان قبل ذلك لانه لما ذكر خلق الكواكب فلا بد من التزيين ورجم
الشياطين وكانت فائدة التزيين حاصلة قبل البعثة وفي ان تكون
الفائدة الاخرى حاصلة قبلها ايضا اجيب عنه بان ذكر الفائدتين
لا يقتضي اقترانهما بحسب الزمان ثم لا يجوز ان يكون المعنى جعلناها

بحيث تطلع للانزجر بها وان الرجم مصدر سمي به ما يرجم به ويؤيد
هذا المعنى ما روي عن جماعة من المفسرين من ان السماء لم تكن تحرس في الفترة
بين عيسى ومحمد خمسمائة عام فلما بعث محمد منعوا من السماء وحرست
بالملائكة والشهب وقوله ومن ما بالنجب صفة مصدر منقضة
اي انقضاضا موافقا للانقضاض على الارض ومن صنم بيان لما
والفرق بين الصنم والوثن ما كان له جثة من الخشب او الحجر أي الوثن
او الفضة او غير ذلك والصنم الصورة بلا جثة ومنهم من جعل الوثن
صنما وهذا القول اشارة الى سقوط اصنام العرب في وقت ولادته
عليه السلام منكوسة حيث كان لكل احد في داخل البيت صنما
فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط كل منكبا على وجهه
والتفصيل في الكتب المطولة ه

حتى غدا عن طريق الوحي منهزم ه من الشياطين يقفو اثر منهزم

لما بين في البيت السابق انقضاض الشهب اراد ان يفصله ويبين
ما ترتب على انقضاضها فقال حتى غدا حتى لانتهاء الغاية وغدا بمعنى
اعرض لانه استعمل بعن وغدا اذا استعمل بعن يكون بمعنى
الاعراض كما رد هب ورغب وطريق الوحي كناية عن السماء او
لان جبرائيل كان يجي دائما منها منهزم بالرفع فاعل غدا وهو
اسم فاعل من الانهزام بمعنى الفرار من العدو بين عذ ومن الشياطين
صفة منهزم وهو جمع شيطان وجملة يقفو حال منه وضمير
المستتر راجع الى المنهزم ويقفو بمعنى من القفو بمعنى التبعية
تحقيقا ه

ومن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

96

ومن يقف آثار الهدى يتل بعده ه اي حتم الوحي فاذ هو اتبع
وقوله اثر بالنصب مفعول يقفو والاثر بمعنى العقب يقال الاثر يدل
على المسير كالبعرة تدل على البعير يعني ان الشياطين يعلون الى السماء
راكبا بعضهم على بعض فتنقض الشهب فيرادركهم السماء فينحصر
جون منها بالانهزام والفرار تابعا بعضهم اثر بعض وتدركهم
الشهب ولا تخطئ ابدا فمنهم من تحرقه وتجعله رمادا ومنهم من تحرق
بعض اجزائه ومنهم من يفسد عقله لا يقال ان الشيطان من النار
فلا يحرق لانا نقول انه ليس من النار الصرفة كما ان الانسان
ليس من التراب الخالص على ان النار القوية اذا استولت على
الضعيفة استهلكتها كما لا يخفى ه

كأنهم هربا ابطال ابرهة ه او عسكر بالحصى من راحتيه رمي

لما كان فرار الشياطين وانهزامهم امرا وهميا اراد ان يقربه
لاذهان السامعين بتشبيههم بالمحسوسين مع الاشارة الى علامة
عجيبة كانت بسبب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
كأنهم هربا ابطال ابرهة كأن للتشبيه وضمير هم راجع الى الشيا
طين وهربا بالنصب حال من اسم كان وهو بمعنى الهارب او مصدرا
وابطال بالرفع خبر كان وهو جمع بطل بمعنى الشجعان وابرهة
اسم ملك اليمن وهو صاحب الفيل شبه الناظم الفرار من الشيا
طين من السماء تابعا بعضهم اثر بعض بفرار شجعان الملك ابرهة
في الانهزام وكونه بسبب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصته
فقصته اشتهرت فلا نذكر ما ذكره بعض المفسرين وهو ان ابرهة

انظر اي مناسبة
بين الاثر بكسر الهمزة
وسكون الثاء المثلثة
بمعنى العقب
وبين الاثر بفتح
الهمزة والثاء المثلثة
بمعنى بقية الشيء
والبعرة التي في المثال
الاول مع الثاني الذي
حيث معرفة البعير
بينهما والله اعلم
وقد يقال الاثر بمعنى
العلامة تابع للاثر
بمعنى العقب فقال
اثر بعير اي علامة اثره
تأمله

وكان ملك اليمن ذا اتباع كثيرة فركب يوما مع اصحابه للصيد فرأى عربا
فقال من هؤلاء قالوا انهم قبائل مكة يزورونها في كل سنة فغضب
ابرهة فأرسل اليهم رجالا حتى منعهم عن سبيلهم فقال لوزيره هل
ينبغي ان لا يكون لنا بيت ويكون الناس زائرين له وكان العرب يزورون مكة
ينتهون في مكة ويأتون اليه من كل فج عميق فأمر بان يبني كنيسة لم يكن
مثلها في الدنيا فركب ابرهة مع المهندسين فخرج الى الصحراء فرأى
ارضا واسعة على بعد مسافة ثلاث ساعات وبلغه فقال لهم صنعاء
اليمن فأمرهم ان يبنوا في ذلك الموضع كنيسة فبنوا فيه واتموا وعلقوا
فيها قناديل من الذهب والجواهر وصنعوا فيها كراسي مكللة باللؤ
لؤ وانواع الجواهر وملؤها بالاموال النفيسة ووضع ابرهة فيها
رجالا فاجعلهم خادمين وجعل على حيطانها استارا منقوشة بالذهب
واللؤلؤ وقال لخدامها ان اتى احد من اهل الحجاز اليها فلا تأذنوا له في
الدخول لعلهم اذا رأوها تركوا بيتهم وتوجهوا اليها فذهب ستة
نفر من اهل الحجاز الى ارض اليمن للتجارة فقالوا بينهم ان كنيسة ملك اليمن
قد شاع خبرها فلا نتركها حتى ننظرها فجاؤا الى بابها فقال الخدام من
انتم من اين قالوا نحن من اهل مكة فأذنوا لهم في الدخول فلما نظروا
اليها تعجبوا فقال احد الخدام في بيت احدكم احسن ام بيتكم قالوا
بيتنا احسن واعلى لانكم تفتخرون بالجواهر والذهب ونحن لا ننظر اليها
ولاكن الكعبة قد بناها نبي الله ابراهيم وولده اسماعيل عليهما السلام
ولها خواص كثيرة منها انه لم يقدر احد بأخذ بأستارها او بحلقة بابها
ويسأل ربها حاجة الا وقد تجاب دعوته فوقع بينهم نزاع فقتلوا

احد منهم البيت الكنيسة وسلبوا اسبابهم وقتلوا الخدام من كلهم وتغو
طوا داخلها ولطخوا بعذرتهم حيطانها ثم خرجوا وفروا الى ارض الحجاز
فلما اطلع ابرهة على هذه الاحوال زال عقله من غضبه وقال لوزيره
هيئ لنا الات الحرب فجمعها واحضر عساكر كثيرة بلغ عددها اربعمائة
الف فأرسل وزيره وكان معه اربعون فيلا ثم ركب ابرهة ايضا وعزم
على ان يقتل اهل مكة ويخرب البيت فلما وصلوا الى قرب مكة نزلوا المسنة
واستاقوا ابل قريش وغنمها وكان لعبد المطلب فيها اربعمائة ناقة
فلما بلغ الخبر عبد المطلب جد النبي عليه السلام لبس لباسا نفيسا وعما
مة لطيفة وركب ناقة وتوجه الى ابرهة فلما وصل الى الفيل الذي كان
اعظم الفيلة وكان اسمه محمودا قال اني جد محمد عليه السلام نبي آخر
الزمان فرجع الفيل القهقرى ووضع وجهه على الارض وتملق الشديد
فمشى عبد المطلب حتى وصل الى سرير ابرهة فدعا الله تعالى وقال
اللهم يا سميع يا بصير يا عليم يا خبير انك جعلت نور حبيبك في جبيني سنة
فحرمة صاحبه لا تجعلني حقيرا ولا خجلا بين يدي الظالم فوقعت الهيبة
في قلوبهم فقام ابرهة ونزل على سريره وقال مرحبا بك يا سلطان مكة
يا شيخ الحرم لاي حاجة جئت فقال انما جئت لان جيوشك قد اخذوا
اربعمائة من ابلي فالتمسها فضحك ابرهة وقال انا ظننت انك تسألني
الكعبة قال عبد المطلب لست بصاحب الكعبة فإن لها صاحبا
يحفظها واما الجمال فمالي فامر ابرهة ان يعطوه جماله وركب ناقته فجاء
الى مكة واخبر بالحال اهل مكة وذكر كثرة جيشه فقالوا انا لا نستطيع
محاربته فخرجوا وفروا حتى خلت مكة منهم فجاء عبد المطلب فأخذ

حلقة البيت مدة طويلة ثم خرج من ثقب النور من جبهته ووقع فى الكعبة وصعد
الى السماء فلما رأى عبد المطلب هذه الحال قال يا قوم ان رجعوا فقد كفيتم
فلا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فالتفتوا الى السماء فاذا طيور كثيرة
نشأت من جانب بحر اليمن واجتمعت فوق عسكر ابرهة ومع كل
طائر ثلاثة احجار حجر فى منقاره وحجران فى رجليه كل حجر كعدسة
وعليه مكتوب اسم من يرمى به فرفعت الطيور تلك الاحجار فما اصاب
احدا منهم حجر الا اهلكه فهلك القوم كلهم الا وزير ابرهة فهرب
وفوقه طير حتى وصل الى ابرهة فحكى له الحال ولما انهى حكايته رمى
الطير حجرا فاهلكه فهلك فلما رأى عبد المطلب هذه الحال نزل من جبل
ابى قبيس فاخذ اموالهم وكان سبب دفع هذه البلية نوره عليه
السلام قال تعالى الم تر كيف فعل ومن اراد تفصيل القصة فعليه
بالرجوع الى قصص الانبياء وقوله او عسكر بالحصى تشبيه آخر وأ
شار الى معجزة اخرى له عليه السلام فعسكر معطوف على ابطال
يعنى ان الشياطين فى الفرار كعسكر الكفار وبالحصى متعلق برمى المؤخر
والحصى احجار صغيرة ومن راحتيه متعلق ايضا برمى المؤخر وراحتيه بمعنى
كفيه وضميره راجع اليه عليه السلام يعنى ان الشياطين فى الفرار كعسكر
الكفار الذين انهزموا برميه عليه السلام اليهم حصيات فعبروا بالفرار
حيث روى انه لما التقى فيهم الجمعان اخذ رسول الله قبضة من
الحصيات وقال شاهت الوجوه ورماها اليهم فلم يبق احد منهم
الا امتلأت عينه بالغبار والحصيات فانهزموا وفروا فان قلت المشهور
والثابت بالاحاديث انه كان تلك الحصى كفا وبيمينه لا باليد الاثنتين

جعلو

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ملتبسة فى قوله فى هذا البيت من راحتيه بصيغة التثنية اللهم الا ان يقال
تثنية الراحتين باعتبار الوقتين فى الغزوتين اعنى فى بدر كما رواه البخارى
وفى احد كما رواه مسلم والبيهقى وتفصيل الغزوتين فى فصل الجهاد ۝ ۝
ىدا نبذا به بعد تسبيح ببطنهما ۝ نبذ المسبح من احشاء ملتقم ۝ ۝
لما بين العلامات العجيبة التى وقعت قبل بعثته عليه السلام اراد ان
يشرع فى بيان بعض ما وقع من معجزاته عليه السلام بعد بعثته فقال
نبذا به بعد تسبيح ببطنهما اى نبذا مصدر رمى من غير لفظه والتقدير
نبذ نبذا او معنى النبذ الرمى من اليد والباء فى به زائدة لتقوية العمل
والضمير راجع الى الحصى فان قيل هذا زائدة لا فائدة فيه لانه قد سبق
فى البيت الاول بعينه مع الاعادة استدراك قلت لا نسلم انه لا
فائدة فيه كيف واعادته للتأكيد والتقرير على ان الاول مطلق
وهذا مقيد فلا يكون عين الاول كما لا يخفى وقوله بعد تسبيح ظرف
نبذا او رمى وكان التسبيح صادرا من الحصيات واختلف فى كيفية
ذلك التسبيح وببطنهما متعلق بتسبيح والباء بمعنى فى او ظرف مستقر
على انه صفة تسبيح اى كائن فى بطنهما وضمير التثنية راجع الى الراحتين
فان قلت الراحة بمعنى باطن اليد مطلقا ومرجع هذا الضمير اليد يلزم استدراك
راحة قوله ببطنهما كما لا يخفى قلت لا نسلم ان الراحة بمعنى باطن
اليد لا مطلق اليد ولو سلم فلا نجوز ان يكون فى ضمير ببطنهما استخدام بل
بان يراد بمرجعه اعنى الراحتين معنى باطن اليد وبالضمير الراجع اليه
مطلق اليد مجازا من ذكر اللازم وارادة الملزوم او من ذكر الجزء وارادة
الكل ولو سلم فلا نجوز ان تكون اضافة البطن الى الضمير بيانية فتامل

وحاصل معنى هذا المصراع ان رسول الله عليه السلام من تلك الحصيات
بعد تسبيحها في راحته عليه السلام حيث روي انه عليه السلام لما
اخذ بعضا من الحصيات بالوحي سبحن في كفه عليه السلام وهو يسمع
ثم اعطاها ابا بكر فسبحن ايضا في كفه وهو يسمع ثم اعطاها عمر فسبحن
في كفه ايضا وهو يسمع ثم اعطاها عثمان ثم اعطاها عليا فسبحن
في كفهما وهما يسمعان وقد كان مثل ذلك كثيرا ايضا او خادمه عليه
السلام كما ينوه في الكتب المطولة ثم اتى بتشبيه لذلك الحكم
مع الاشارة الى قصة لطيفة فقال نبذ المسبح في وهو بالنصب مفعو
ل مطلق لاكل محذوف اي كنبذ المسبح وهو مضاف الى مفعوله وفا
عله محذوف اي نبذ الله المسبح والالف واللام في المسبح للعهد
اي المسبح المعهود وهو يونس النبي عليه السلام ومن متعلق
بنبذ والاحشاء جمع الحشى وهو بمعنى البطن وجمعه اما على حقيقته
لان يونس كان في بطون ثلاثة الاول بطن الحوت الاول والثاني
بطن الحوت الثاني والثالث بطن البحر او من قبيل فقد صغت قلوبكما
والملتقم بمعنى المبتلع والمراد به الحوت ثم اعلم ان التشبيه في
النبذ المطلق لا في المنبوذ كما لا يخفى وحاصل معنى هذا المصراع
كرم الله نبيه يونس عليه السلام بعثه الله الى قوم كانوا مائة الف
وسبعين الفا فلم يجبه احد من قومه ودام دعاه كم من يوم وشتموا
راسه فخرج من المدينة فقال اللهم انزل عليهم رجزا وعذابك
فنزل جبريل وقال له ان الله يقول ارجع اليهم فادعهم اربعين
ليلة اخرى فان اجابوك فنعم والا فانا مرسل اليهم العذاب فرجع

يونس فدعاهم سبعة وثلاثين يوما فلم يجيبوه فاخبرهم بالعذاب الى ثلاثة
ايام فلما جاءت ليلة الاربعين خرج يونس من عندهم بغير اذن ربه فلما
اصبحوا نظروا سحاب العذاب فظنوا انه مهلكهم وفروا الى الشعاب
فلما لم يخرج من العذاب شرر النار فخافوا وندموا وطلبوا يونس فلم يجدوه
فقالوا لملكهم ان كان يونس غاب عنا فان الاله لم يغب فاجتمع الناس
كلهم في ارض سهلة فتابوا وتضرعوا وكسروا اصنامهم وقبلوا دين
الله ويعبدوا الله تعالى فاستجاب الله دعاءهم وكشف عنهم العذاب
وكان يونس على جبل بعيد من المدينة فلم يقف على حالهم الحال فجاء
اليه الشيطان في صورة شيخ فقال يونس له من اين تجئ فقال من المدينة
قال على اي حال تركت اهلها قال ابليس كنتم يطلبون كذابا يقال
له يونس فانه قال لهم ياتيكم العذاب فلم ياتهم فيطلبونه ويريد
ون قتله فقال يونس كيف ارجع الى قوم كذبوني فذهب مغاضبا الى
قومه من غير وحي من الله فاتى بحر الروم فاذا سفينة مشحونة فركبها
يونس عليه السلام فلما ركبها تحركت السفينة حتى كادت تغرق فقا
ل الملاحون ها هنا رجل عاص وعبد ابق وهذا رسم السفينة اذا
كان فيها العبد الابق لا تنجو ومن رسمها ايضا ان يقرع في مثل هذا
فمن وقعت عليه القرعة في الغرق في البحر فساهم اي قارع اهل السفينة
ثلاث مرات فوقعت في كلها على يونس عليه السلام فكان يونس من
المدحضين اي من المغلوبين فقال يونس فقال انا الرجل العاصي والعبد
الابق فالقوني او القى نفسه في البحر فالتقمه الحوت ثم جاء حوت اخر
اكبر منه فابتلع هذا الحوت حتى انتهى الى قعر البحر فمكث في بطنه اربعين

يوما فنادى في الظلمات الثلاث وسبح الله تعالى وقال لا إله إلا أنت
سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجاب الله تعالى دعاءه فخرج منه تسبيحه
فالقي به الى ساحل البحر فانبت الله عليه شجرة اليقطين ليستظل بظلها
ثم مشى الى قريته فاقبل عليه اهل تلك القرية فاكرموه وعظموه وتمام القصة
في قصص الانبياء للامام الثعلبي ٥

جاءت لدعوته الأشجار ساجدة ٥ تمشي إليه على ساق بلا قدم

لما ذكر في البيت السابق معجزته عليه السلام اعني تسبيح الحصا في كفه
عليه السلام انتقل منها الى بيان معجزة اخرى مع المناسبة بين المعجزتين
اذ كلتاهما كانتا جمادا وشهدتا بنبوته وغير ذلك مما لو تأملت لعر
فته فقال جاءت لدعوته الاشجار اي جاءت ابتغاء لدعوته ايا
ه وطلبه تشهد على نبوته عليه السلام كما سيجيء حال كونه والاشجا
ر جمع شجر وهو جمع شجرة قال في مختار الصحاح الفرق بين
الشجر والنبات والنجم ان الشجر ما هو قائم على ساقه مرتفع في الهواء
يورق في الصيف وينتثر ورقه في الشتاء ويخرج الثمر وكونه غير ماكول
والنبات ما يبذر من الحب والبزر والنجم ما ينبت من غير بزر وينبسط
على وجه الارض من الحشيش والكلاء وكلها ذو طعم ولون ورائحة
ه والمراد بالشجر هنا شجر النخل وقيل غير ذلك وساجدة بالنصب
حال من الاشجار والسجدة هنا اما على حقيقتها او المراد منها
الخضوع والانقياد كما جاء الركوع بمعنى الخضوع في قوله تعالى يا مريم
اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ولما توهم ان يسال عن كيفية
مجيئها بانه هل خلق لها قدم او جاءت بلا قدم دفعه فقال تمشي

اليه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اليه جملة الجملة استئناف او حال واليه متعلق به والضمير راجع اليه
عليه السلام على ساق متعلق بتمشي وقوله بلا قدم اما متعلق بتمشي
او ظرف مستقر صفة ساق او حال منه وفي المعنى تأكيد كما لا يخفى وفي
البيت انواع خوارق العادة كمجيء الخطاب والنبات مع انها ليست من
ذوات الارادة ومجيئها وتحركها وقصدها اليه وتواضعها للرتبة
ومشيها على ساق وبلا قدم قال العصام الحنفي انما حصل من شجرة
واحدة على ما ورد في الاخبار وجمع الاشجار محمول على التكرار يعني تكرار
مرتين مع وجوده مرتها وعمل علماء المواهب والشفاء اذ ذكر في
المواهب اخرج الامام احمد عن انس قال جاء جبريل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو جالس حزينا قد خضب بالدماء حيث ضربه
بعض اهل مكة فقال له جبريل اتحب ان اريك آية فقال نعم فقال
ادع تلك الشجرة التي وراء الوادي فدعاها فجاءت تمشي حتى قامت
بين يديه فقال مرها فلترجع الى مكانها فامرها فرجعت الى مكانها
فقال عليه السلام حسبي حسبي وفي رواية جاء اعرابي وسأل منه
عليه السلام دليلا فقال له قل لتلك الشجرة ان رسول الله يدعوك
فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها
ثم جاءت حتى وقفت بين يدي رسول الله عليه السلام فقالت السلام
عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت
فدلت عروقها في موضعها فاستقرت الحديث وفي حديث جابر
ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر
به فاذا بشجرتين في شاطئ الوادي فانطلق فاخذ بغصن من اغصانها

وانقيادهما وقال انقادي معي باذن الله فانقادت معه حتى اذا كان الشجرة الا
خرى فأخذ بغصن من اغصانها ايضا وقال انقادي معي حتى اذا كان بالمنتصف
مما بينهما قال التئما علي باذن الله فالتأمتا ثم بعد انقضاء حاجته
افترقتا وامثاله ايضا ذكر في الشفاء ٥

كأنما سطرت سطرا لما كتبت ٥ فروعها من بديع الخط في اللقم

لما توهم ان يسأل عن كيفية مشي الاشجار على سوقها بلا قدم اجاب
عنه فقال بتشبيه بليغ كأنما سطرت فكأن للتشبيه وما كافة ان كان
الاشجار في مجيئها سطرت بمعنى كتبت والتاء والضمير للاشجار او لفروعها
وسطرا مفعول مطلق له واللام في لما للتوقيت او للتعليل وما موصولة
وكتبت صلته وضمير الموصول محذوف اي كتبته او كلمة ما مصدرية
اي الكتابة الفروع وعلى كل تقدير قوله فروعها بالرفع فاعل كتبت والفرو
ع جمع الفرع بمعنى الاغصان والاعضاء وضميره للاشجار وقوله من بديع الخط بيان
لما واضافة البديع الى الخط من قبيل اضافة الصفة الى موصوفها اي
الخط البديع بمعنى الخط الحسن وقوله في اللقم متعلق بكتبت واللقم
بفتحتين بمعنى وسط الطريق والمعنى كأن الاشجار انشأت سطور
الكتابة الفروع والاغصان في وسط الطريق خطا حسنا دالا على
المعاني الكثيرة وفي البيت استعارة تمثيلية بأن شبه الهيئة المنتزعة
من الاشجار واغصانها وانشقاقها سطرا وكتابة فروعها خطا
حسنا في وسط الطريق بالهيئة المنتزعة من كاتب حقيقة وانشائه
سطورا بالمسطار وكتابته بالقلم خطا حسنا على الكاغد وفي هذا
البيت اشارة الى ان المتكلمين اولى بالمبادرة لاوامره عليه السلام

وهي اولى بأنه يقتضي على قدم العبودية والاطاعة واذا كانت الاشجار
مطيعة ومنقادة له عليه السلام فانتم اولى به ٥

مثل الغمامة انى سار سائرة ٥ تقيه حر وطيس للهجير حمي

ثم انتقل من المعجزة السابقة الى بيان معجزة اخرى مع المناسبة بين هذه
المعجزة وتلك من وجوه لأن الغمامة كانت تسير مع النبي اين سار
والطاعة له عليه السلام وكذلك الاشجار كانت مطيعة ومنقادة له
عليه السلام تذهب الى اين امر ولأن الغمامة كانت تظلل النبي عليه
السلام من حر الشمس كذلك الاشجار كانت تظلل النبي عليه السلام
كما روي في الاحاديث الصحيحة انه عليه السلام اذا نام في الصحراء
كانت تجيء اليه الاشجار فتظلله ولأن الغمامة سبب لانبات النباتات
والاشجار وغير ذلك فقوله مثل الغمامة مثل بالنصب على انه صفة
مصدر محذوف اي مجيئا مثل الغمامة او بالرفع على انه خبر مبتدا
محذوف اي هو اي الاشجار مثل الغمامة والغمامة بفتح الغين المعجمة
بمعنى السحاب وخبط العشاء حيث قال الغمامة كالحمامة لأنها
بكسر المهملة كذا في القاموس وانى بفتح الهمزة بمعنى اي الى
اين هل سار او بمعنى كيف اي كيف سار النبي عليه السلام سواء
سار راكبا او ماشيا سريعا او بطيئا وعلى كلا التقديرين متعلق
لقوله المؤخر سائرة وسار بمعنى ذهب وضميره راجع اليه عليه السلام
وسائرة اما بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي هي سائرة فتكون
الجملة بيانا لحال الغمامة او منصوبة على انها حال من الغمامة
وتقيه بمعنى تحفظه وضمير فاعله راجع الى الغمامة وضمير مفعوله

راجع الى النبي عليه السلام والجملة اما حال او استئناف لبيان علة
الشيء فيمكن ان يرتب لهذا قياس بان يقال الغمامة تقيه الى اين سار
النبي لان الغمامة كانت تظلل النبي وتقيه حر وطيس للهجير حمي
وكل ما شأنه كذا فهو يسير الى اين سار النبي فيثبت المطلوب وحمي
وطيس بالنصب مفعول ثان لتقي لانه وقيل الحرف والايجال ايا
ومرد وطيس والوطيس التنور لكنه مستعار بمعنى الشمس حيث شبه
الشمس وقت الزوال بالتنور في شدة الحر فاستعير التنور للشمس
بذكر التنور واريد الشمس وقوله للهجير اللام للتوقيت وهو ظرف
مستقر صفة لوطيس او ظرف لغو للحر والهجير بمعنى نصف النها
عند اشتداد الحر يقال الهجير ييبس النبت والحوض وحمي فعل ماض
وسكون ياء اخره عارض بالوقف وهو صفة لوطيس والحمي بمعنى اشتداد
الحر يقال حمي النهار بكسر العين اذا اشتد حره وحاصل المعنى ان الاشجار
ما جرت لديه جاثية اليه قبل الغمامة كانت تقيه الى اين سار النبي
الكريم حافظة له من حر شمس كانت وقت الزوال اشد من الحر بغير ريح
الملك المتعال ورأيت اشارة الى قصة بحيرا الراهب وهي انه عليه السلام
لما خرج الى الشام لمصلحة تجارة ارسل الله تعالى على راسه غمامة بيضاء
لتظلله من حر الشمس حتى وصلت العير الى صومعة الراهب صومعته
بحيرا الراهب فنزلت العير عندها تحت شجرة فما خضرت تلك الشجرة مع
انها يابسة فخرج الراهب من صومعته ورأى العير والغمامة التي تظلله
فعرف بذلك وقال ليس تحتها الا نبي واتخذ ضيافة ودعا اهل العير
ليعرف معهم صاحب تلك الكرامة فذهبوا باجمعهم وتركوا رسول الله

صلى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

صلى الله عليه وسلم عند اثقالهم لاعتماده عليه فنظر الراهب الى الغمامة
فتبعته من مكانه فسألهم وقال هل بقي منكم احد في مكانكم فقالوا
لا الا غلام يحفظ اثقالنا فطلب الراهب منهم ان يأتوا به فاتي به
عليه السلام فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تلك الصو
معة نظر الراهب الى الغمامة وراها واقفة على الباب فدخل وقال
يا شاب من اي بلدة انت قال من مكة قال من اي قبيلة قال من قريش
قال ما اسمك قال اسمي محمد فوقع الراهب عليه وقبله بين عينيه وقال
لا اله الا الله محمد رسول الله واسلم وحسن اسلامه وتمام القصة
مذكور في كتب التواريخ

أقسمت بالقمر المنشق ان له ۞ من قلبه نسبة مبرورة القسم

ثم اشتغل الناظم بمعجزة اخرى لها مناسبة للسابقة من وجوه شتى
حيث كانت السابقة سماوية وكذا هذه ولانها كانت خاصة بنبينا
عليه السلام وكذا هذه ولانها انقادت اليه عليه السلام فكذا هذه
فقال اقسمت بالقمر الخ اقسمت على صيغة التكلم من القسم بمعنى الحلف
لا من الاقسام لعدم مجيئه وبالقمر متعلق باقسمت فيكون القمر
مقسما به فان قلت القسم بغير اسم الله لا يجوز من العباد بل الفاهم
من كلام مشايخنا انه كفر ان كان باعتقاد انه حلف يجب البر به وحرام
ان كان بدونه وقد قال عليه السلام من حلف بغير الله فقد اشرك رواه
الترمذي والحاكم بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله عنه وعن ابن عباس لان احلف
بالله فآثم خير من ان احلف بغيره تعالى فابر وكيف يجوز قسم الناظم
النحرير بالقمر قلت الجواب عنه من وجوه اما اولا فلان يقال به العبا

حذف مضاف اي انشق بدر القمر او ظاهره كما في اكثر القسم من
مثل قوله والشمس والضحى والليل وغير ذلك واما ثانيا فلان يقال ان
هذا القول وان كان في صورة القسم لكن لم يكن المراد به القسم بغير
الله فان العلماء اذا ارادوا تاكيد مضمون الكلام من وجه واخبار صدر
فيذكرونه في صورة القسم لانه اقوى من سائر المؤكدات واسلم وليس
الغرض به اليمين الشرعي واما ثالثا فلان يقال ان الحلف بغير اسم
الله انما لا يجوز في مذهب الحنفية والناظم شافعي المذهب كما سبق
فيجوز الحلف بغير الله في مذهبهم ثم ان القمر يطلق على الكوكب
المنير بالليل بعد مضي ثلاث ليال واما قبله فيقال له الهلال
والمنشق بالكسر صفة القمر وهو اسم مفعول من الانشقاق بمعنى
الانصداع وانشقاق القمر باشارته عليه السلام ثابت بالقرآن
والاحاديث قال في المشكاة روي ان ابا جهل عليه اللعنة ومن تابعه
لما عجزوا عن معارضة نبينا عليه السلام وارتفعت يوما فيوما شمس
شريعته وجعل الناس يدخلون فيه بعثوا الى حبيب ابن مالك خليفة
الشام مكتوبا وكتبوا فيه اما بعد ليعلم الملك انه قد ظهر فينا
رجل ساحر كذاب يدعي ربا وامرا ودينا جديدا وانه يسب الهتنا
وكلما قابلناه بالحجة غلب علينا فاليوم ضعف ديننا ودين ابائنا فطالع
فائت به قبل ان ينتشر دينه فركب حبيب بن مالك ومعه اثنا عشر الف
فارس ونزل بالابطح وخرج لاستقباله ابو جهل وعظماء مكة بالهدايا
فاقعد حبيب عن يمينه وسأله عن محمد فقال ابو جهل اسأل بني هاشم
فسأل منهم فقالوا نعرفه بالصدق في صغره ولما بلغ عمره اربعين سنة

جعل

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه

١٠٣

جعل يسب الهتنا ويخطئ دينا غير دين ابائنا قال حبيب احضروا محمدا طوعا
ولو ابى فكرها فبعثوا اليه الحاجب فاتى اليه عليه السلام ابو بكر بحلة حمراء
وعمامة سوداء فلبسها رسول الله فجاء الى حضرة حبيب وابو بكر عن
يمينه وخديجة من خلفه فلما راى النبي عليه السلام قام اكراما للنبي
صلى الله عليه وسلم فلما جلس رسول الله والنور يتلالأ في وجهه
سكتت الالسن ووقعت الهيبة على الناس فقال حبيب يا محمد انت
تعلم ان للانبياء كلهم معجزات فما معجزتك فقال عليه السلام ماذا
تريد فقال حبيب اريد ان تغيب الشمس وتخرج القمر وتنزله الى الارض
وتجعله منشقا نصفين ثم يعود الى السماء قمرا منيرا فقال عليه
السلام ان فعلته اتؤمن بي فقال نعم بشرط ان تخبر بما في قلبي
فصعد رسول الله الى جبل ابي قبيس وصلى ركعتين ودعا ربه فنزل
جبريل فقال ان الله سخر لك الشمس والقمر والليل والنهار وان
لحبيب بن مالك بنتا مفلوجة يعني ساقطة على قفاها وليس لها
يدان ولا رجلان ولا عينان فاخبرهم بان الله قد ردها عليها فنزل
رسول الله عليه السلام من الجبل وجبريل في الهواء وصفت الملائكة
صفوفا فاشار باصبعه عليه السلام الى الشمس في الفلك حتى غابت
وانتشر الظلام وطلع القمر بدرا منيرا فاشار اليه باصبعه فجعل
القمر يركض ركضا حتى نزل الى الارض فانشق فلقتين ثم عاد قمرا منيرا
ثم عادت الشمس كما كانت اول مرة ثم قال حبيب بقي عليك الشرط
فقال النبي عليه السلام ان لك ابنة مفلوجة والله قد رد جوارحها
فقال حبيب فاهبا يا اهل مكة لا كفر بعد الايمان اعلموا اني اشهد

ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقال ابو جهل انؤمن بهذا
الساحر ثم خرج حبيب بن مالك الى الشام مسلما ودخل مكة فاشتغلت
بنته قائلة اشهد ان لا اله الا الله فقال ابيها يا ابنتي وانى علمت
هذه الكلمات فقالت اتاني وانت في المنام فقال لي ان اباك قد اسلم
وان كنت مسلمة نرد عليك اعضاءك سالمة فاسلمت في منامي فاصبحت
كما تراني وتمام القصة مذكورة في محلها وقوله ان له بكسر الهمزة لانه
وقع في جواب القسم ولدي ظرف مستقر خبر ان والضمير راجع اليه عليه
السلام وقوله من قلبه متعلق بنسبة قدم عليه للحصر ومن بمعنى
الباء والنسبة بمعنى المشابهة يعني ان للقمر المنشق مشابهة لقلب
النبي عليه السلام في الانشقاق وصيرورة القسم بالنصب على انه حال
ومن على اقسمت فيكون الالف واللام عوضا عن المضاف اليه اي وانا
مصدوق في قسمي والاضافة للنسبة او حال منها فعلى هذا يكون
المعنى ان للقمر المنشق نسبة لقلبه حتى لو حلف احد على وجود تلك
النسبة يكون بارا في قسمه وانشقاق قلبه اشارة الى شرح صدره
حيث روى مسلم عن انس ان جبريل اتاه وهو يلعب مع الغلمان فاخذه
فصرعه وشق صدره عن قلبه فاستخرج القلب واستخرج منه علقة
فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب ثم لامه ثم
اعاده في مكانه وقد كان شرح الصدر له عليه السلام مرتين ۵ ۵
وما حوى الغار من خير ومن كرم ۵ وكل طرف من الكفار عنه عمي
لما ذكر بعض معجزاته السابقة الواقعة قبل هجرته عليه السلام اراد ان
يبين بعض المعجزات التي وقعت في هجرته عليه السلام فقال وما حوى

الواو

الواو عاطفة وما موصولة مبتدأ محذوف الخبر اي ومن جملة معجزاته عليه
السلام ما حوى اي جمع واحاط فما اسم موصول عبارة عن ذات الرسول
عليه السلام او عنه وعن ابي بكر رضي الله عنه فان قلت المناسب لهذا
المقام ان يقول من بدل ما لانه في الواقع من مختص بذوي العقول
وما لغيرهم وقد نص عليه الرسول في مجادلة عبد الله بن الزبعرى قلت
اختيار ما دون من لكونه عبارة ههنا عن الوصف حيث عبر بالخير والكرم
وهما غير ذوي العقل فيناسبه ما دون من او نقول ان ما ههنا بمعنى من
مجازا كما قال جمهور المفسرين ان ما قد يستعمل في ذوي العلم مجازا كما في
قوله تعالى والسماء وما بناها وما حوى بمعنى جمع واحاط والغار
الالف واللام فيه للعهد والغار بمعنى الكهف اي الكهف المعهود
الذي كان في جبل ثور في مكة المكرمة والمراد من الخير الفضائل ومن الكرم
الفواضل او الفضائل الكاملة والخصال الجميلة وفي العبارة اما حذف
مضاف اي ذي خير وذي كرم او من باب المبالغة كرجل عدل والمراد بهما
الجامعان لهما من النبي والولي على طريق اللف والنشر المرتب فالخير
المطلق خير البرية والكرم يراد به افضل الامة قال عليه السلام
ما نفعني مال احد قط ما نفعني مال ابي بكر وقال عليه السلام لو وزن
ايمان ابي بكر بايمان العالمين لرجح ايمانه وكل طرف الواو للحال او
استئنافية والطرف بمعنى العين والتنوين للتحقير ومن الكفار اما حال
من طرف او صفة له والمراد من الكفار الذين تفحصوا عن رسول الله
عليه السلام وعنه متعلق بعمي المؤخر قدم للوزن وضميره راجع اليه
عليه السلام افرده لكونه الاصل المتبوع وعمي اما فعل ماض وهو الاظهر

او هو صبغة وحاصل المعنى لما اجتمع الكفار من قريش في دار الندوة في المشاورة ورغبة
في الاهانة له عليه السلام تمثل لهم ابليس بصورة شيخ فجلس معهم فقالوا
لو ماذا خلط علينا بلا اذن فقال اللعين انا رجل من نجد رأيت فيكم حسن
النية والاجتماع للمشورة فاحببت ان اجلس معكم فقالوا هذا ليس
من اهل تهامة تكلموا الآن فقال بعضهم احبسوه في بيت ولا تعطوه
شرابا ولا طعاما حتى يهلك فقال اللعين بئس الرأي لان له اقارب
يجتمعون ويأخذونه من ايديكم وقال اخر اخرجوه وغربوه من بينكم
قال اللعين ايضا بئس الرأي لان له لسانا فصيحا ووجها مليحا والناس
يجتمعون عليه خلق كثير ثم يأتي بهم ويخرجكم من بلادكم فقالوا ما تقول ايها الشيخ
قال ابو جهل خذوا من كل بطن شابا بسيف حاد فيضربونه ضربة
حتى يقتل ويفرق دمه في القبائل فقال اللعين هذا الرأي صواب
فاجتمعوا عليه ليلا تلك الليلة فاخبر جبريل بذلك الحال النبي عليه
السلام وامره بالخروج فاضطجع رسول الله عليا في فراشه فخرج وجاء
الى بيت ابي بكر فذكر الحال فقال اخرج معي فقال ابو بكر سمعا وطاعة
فخرجا حتى وصلا الى باب الغار فدخل اليه ابو بكر اولا وامر ان يجيء
فاخرج بردته فمزقها وحشا بها الجحرة فبقي ثقبان فسدهما بعقبه
وقال ادخل يا رسول الله فدخل والكفار جاءوا وطلبوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم يجدوه فسألوا عليا فقال لا ادري فطلبوا اثاره
حتى جاءوا الى باب الغار فلم يروه وسيأتي تفصيل هذه القصة
في الابيات الآتية

مت

فالصدق في الغار والصديق لم يرما ☙ وهم يقولون ما بالغار من ارم





اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ثم شرع في بيان تفصيل قوله وما حوى الغار فقال فالصدق في الغار الخ
الفاء للتفصيل والصدق مصدر بمعنى الصادق او المصدر اي الذي
فيه الصدق او ذو الصدق او على طريق المبالغة وفي الغار خبر مبتدا
فان قيل الظاهر ان يقول فيه لسبق ذكره فلم عدل الى الظاهر قلت
اعاد ذكره للاستلذاذ ولئلا يتوهم رجوعه الى الكرم والى الخير
لا يقال اعادة ذكره لضرورة الوزن لانا نقول ذكره بالضمير لا يخل
بالوزن ايضا بان يقول فالصدق فيه مع الصديق لم يرما مع انه على
هذا يكون البيت اسلم لفظا واحسن معنى فتامل والصديق صيغة مبا
لغة بمعنى كثير الصدق وفي هذا المصراع اشارة الى قوله تعالى والذي جاء
بالصدق وصدق به الاية وخبر قوله والصديق محذوف اي كذلك ولم يرما
بفتح الياء وكسر الراء من ورم انفه اذا غضب لان الغضبان يشمخ
انفه والجملة حال فيكون المعنى لم يغضبا على القضاء والقدر بل رضيا
الى قلبيهما اثر وفي بعض الروايات لم يريما بضم الياء على انه مجهول
يريم من الريم بمعنى القلب ومن اللطائف انهما مطلوبان وليسا
بطالبين بل انهما محبوبان وكانا كلاهما عن اعين الاعداء محجوبين وقيل
اصله لم يريمن جمع مؤكد بالنون الخفيفة من رام بمعنى البرح فابدلت
النون الفا في الوقف كما في قول امرئ القيس قفا نبك من ذكرى حبيب
ومنزل فيكون ضمير هم راجعا الى الصديق ويكون الجملة خبرا عنه والا
لمعنى والحال ان الصديق لم يشتك من لدغ الحية رجله المباركة حيث روي
ان ابا بكر لما سد الثقب في الغار برجليه المباركتين وكان فيه حية
فلدغت رجله فشكا الى النبي عليه السلام من لدغها فاخذ النبي عليه

السلام من بز هذا الشريف فجرخ عليه فيرياً باذن الله وارتفع عند العرم
وقرأ بعض الناس برياً على انه تثنية مضارع من الرؤية للاثنين وذكره في
زاده وانا من الداخلين معه وقوله وهم يعقلون الواو حالية والضمير
للكفار وجملة يعقلون خبر المبتدا والقول هاهنا بمعنى الحكاية والكفار
يحكمون وما بالغار من اثر مفعول لقول الكفار وما مشبهة بليس
والباء في بالغار بمعنى في وهو خبر ما ومن زائدة واثر بالرفع اسم ما
وهو بمعنى اثر يقال ملأ الدار اثر اي احد وحاصل المعنى ان رسول
الله عليه السلام وابا بكر دخلا الغار وسكنا فيه راضيين بقضاء الله
وحكمه غير غاضبين والكفار جاءوا باب الغار بعلامة الآثار ملكهم ثم
في نجعة الملة الجبار حتى روي ان بعضهم قعد اثرهما الى باب
الغار ثم انقطع الاثر فيه فصعدوا على الجبل فوق الغار فقال ابو
بكر رضي الله عنه يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا
قال عليه السلام يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم

لما توهم ان يسأل عن سبب عدم رؤيتهم بان يقال ما منعهم من
الرؤية قال مجيبا ظنوا الحمام في الظن قد يراد به العلم المطابق
وقد يراد به غالب الرأي وقد يراد به الجانب المرجوح اي الوهم وهو
المراد هاهنا والحمام طير يألف البيوت قال في اخوان الصفا
الحمام خاصية ان يحمل كتابا الى بلد بعيد وهو الغائب في طيرانه
ومن هاهنا وحشتان من فقد الاخوان يا طول الاشواق الى الخلان
يا رب ارشدنا الى الاوطان وقال في حلية الكميت اشلع الناس في

حمز

١٠٦ صوت الحمام هل هو بكاء او غير ذلك فمنهم من جعله بكاء قال انها تبكي على
فرخ لها طار من جارح في عصر نوح عليه السلام فما من حمامة الا وهي تبكي
عليه الى يوم القيامة قلت والذي يقتضي لهذا البعض والله اعلم ان ذلك
يختلف باختلاف السامع فتارة يسمعه الفرح فيطرب ويسميه غناء
وتارة يسمعه العاشق فيتحزن ويسميه بكاء ... والعنكبوت دويبة تنسج
٤ في الهواء والجمع عناكب والمذكر عنكب وهي اقنع الاشياء وعلى رزقها
احرص الاشياء وتبيض وتحضن واول ما تلد دود صغار ثم تتغير
وتصير عنكبوتا وتكمل صورته في ثلاثة ايام وتقوى على النسج ساعة
يولد من غير تعليم والذي تنسجه لا يخرج من جوفها بل من خارج جلدها قال
في حياة الحيوان اذا وضع نسج العنكبوت على الجراحة الطرية في ظاهر
البدن حفظها من الورم ويقطع سيلان الدم واذا دلكت العقدة
بنسجها جلاها وابرأها والعنكبوت الذي ينسج على الخلاء اذا علق على
المحموم برأ باذن الله واذا لف في خرقة وعلق على صاحب حمى الربع
نفع ... وفي الجامع الصغير قال عليه السلام العنكبوت شيطان
مسخه الله فاقتلوه وروى الثعلبي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه في البيوت يورث
الفقر وفي الحلية نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود حين كان
جالوت يطلبه ومرة على النبي عليه السلام في الغار وروى الديلمي في
مسند الفردوس عن علي رضي الله عنه ان النبي عليه السلام سئل
عن الممسوخ فقال هم ثلاثة عشر الفيل والدب والخنزير والقرد
والجريث والضب والوطواط والعقرب والدعموص والعنكبوت

على النبي

والارنب وسهيل وان هذه الحديث قال في الزبدة نهى عليه السلام عن قتل
العنكبوت والحمام الكاينتين في الحرم وعلى هذا فالبرية متعلق بالفعلين
الاتيين على سبيل التنازع والبرية بمعنى المخلوق والالف واللام
فيه للاستغراق اي جميع المخلوقات وقوله لم تنسج ولم تحم فيه لف
ونشر مشوش لان الاول للثاني والثاني للاول ولم تحم بمعنى لم تطر وحاصل
المعنى ان الكفار لعدم يقينهم بالنبي المختار حسبوا ان العنكبوت
لم تنسج على باب الغار وان الحمامة لم تحم حول الغار فظنوا ان ليس في
الدار ديار ورجعوا من تتبع الاثار وقالوا لو كان احد في الغار لما
كانت هذه الاثار حتى قال واحد منهم لامية بن خلف ندخل الغار
فقال امية ما تصنع في الغار وان عليه عنكبوتا كانت قبل ميلاد محمد
سيد الابرار ٥

" وقاية الله اغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الاطم "

لما كان هذا المقام مظنة ان يتوهم بان الهجرة والاختباء في الغار
غير لايق بشان النبي المختار بل اللايق بشانه ان يلبس الدروع ويتحصن
في قلعة ويحارب مع الكفار دفعه بقوله فقال وقاية الله اغنت
مع الاشارة الى ان هذا ابلغ في الاعجاز مع المعاونة معهم لان فيه
تنبيها على كونهم في غاية الضعف ونهاية الهلاك حيث كان اوهى
البيوت فقابلهم مع ما نعاهم من مغلوبهم وانهم في غاية الحماقة
ونهاية البلادة حيث لم يفهموا من الاثار كونهما في الغار ثم ان الوقاية
بمعنى الحفظ مضاف الى فاعله ومفعوله محذوف اي وقاية الله اياه
اعني الرسول عليه السلام واغنت ضميره راجع الى الوقاية اي جعلت

الرسول

الرسول غنيا عن المضاعفة من الدروع والمضاعفة اسم مفعول من ضاعف يضاعف
والتضعيف ضم شيء الى مثله فان قلت ان الله حفظه وجعله مستغنيا
عن اصل درع فما فايدة ايراد المضاعفة قلت في ايرادها اشارة الى تشنيع
الكفار وكثرتهم يعني اشارة الى انه لو قوبلوا معهم وحوربوا بهم لاحتاج
الى دروع كثيرة وقلعة مرتفعة او نقول ان في البيت ملوكا الى مسلك
برهان وهو ان يذكر الدعوى المشتملة على دليلها وها هنا كذلك
حيث كان هذا البيت في تقدير وقاية الله اغنته عن مضاعفة الدروع
لان وقاية الله اغنته عن درع واحد وكل ما اغنى عن مضاعفة
به ينتج المطلوب ومن الدروع حال من المضاعفة وهو جمع درع وهو
ما يلبس في الحرب وعن عال عطف على عن مضاعفة اي عن مرتفع وعال
اصله عالي حذفت الياء للضرورة وفي القياس السابق في هذا ايضا
والاطم بضمتين جمع اطمة وهو بمعنى القلعة الحصينة والمعنى حفظ
الملك الجبار نبيه المختار وجعله مستغنيا عن الدروع والاسلحة
المتعددة وعن الحصون العالية المرتفعة وجعل الغار له بقدرته
بمنزلة الحصن الحصين وصير نسج العنكبوت في قوة الدرع المتين
فان قلت ما الحكمة في هجرته عليه السلام الى المدينة واقامته بها
الى ان انتقل الى ربه عز وجل قلت ان حكمة الله قد اقتضت انه عليه
السلام تتشرف به الاشياء فلو دفن في مكة الى انتقاله الى ربه لكان
يتوهم انه قد تشرف بمكة اذ كان تشريف مكة بالخليل واسماعيل
عليهما السلام فاراد الله ان يخص شرفه عليه السلام فامره بالهجرة
الى المدينة فلما هاجر اليها تشرفت به حتى جعلوا ان الموضع الذي

ثم اعطاه الكرمة افضل من جميع البقاع ثم اعلم ان خاصية هذا البيت
انه من كان به ارض مخوفة من الوحوش فليقرأه سبعا او تسعا ويجعل
في اربعة ابراج فان تلك الوحوش لا تخرج ولا تدخل جوف البرج قال
الاستاذ طول الله بقاءه وجعل آخرته خيرا من اولاه جربناه
وارا بعو جبرناه صادقا ه

ما شاقني الدهر ضيما واستجرت به * الا ونلت جوارا منه لم يضم

لما ذكر فيما تقدم محو خطيئته عليه السلام شرع في بيان ما حصل له
في الدنيا فقال ما ساقني الدهر اي ما ساقني من السوم بمعنى اذاقة الشيء
والمحنة ومنه قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب وفي بعض النسخ
ما ضامني من الضيم بمعنى الظلم وعلى كلا التقديرين فالمعنى ما ظلمني
الدهر فان قلت كيف يسند الظلم الى الدهر وقد نهى عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث قال لا تسبوا الدهر فان الدهر هو
الله وفي حديث ابي هريرة بلفظ ولا تقولوا خيبة الدهر وفي حديث
آخر لا يسب احدكم الدهر قلت قوله فان الدهر هو الله فيه ثلاثة
تاويلات الاول ان المراد بهذا القول اي المدبر للامور والثاني
انه على حذف مضاف اي صاحب الدهر والثالث ان التقدير مقلب
الدهر وقال بعضهم انه من الاسماء الحسنى وقد وقع في الكرى ان
حكاية وما يهلكنا الا الدهر وبالجملة ان النهي عن السب لكونه
راجعا الى رب فاعله وخالقه ومن اراد هذا البحث على وجه الكمال
فعليه بالرجوع الى الباب الثالث والسبعين من الفتوحات للشيخ
الاكبر فيه اسناد فعل الى الدهر مجاز اي ما ابتلاني خالق الدهر وقوله

ضيما

[illegible]

١٠٨

ضيما مفعول مطلق من لفظ فعله على تقدير كون النسخة ما ضامني
ومن غير لفظه على تقدير كونه ما ساقني ووقع في بعض النسخ يوما
بالنصب على الظرفية والواو في واستجرت حالية واستجرت من الاستجارة
وفي بعضهم استجار فلان بفلان اي طلب الخلاص والنجاة كما في قوله تعالى
وان احد من المشركين استجارك وقيل بمعنى الالتجاء والالتياذ ويجوز
ان تكون الواو للعطف لكن الاول اولى ولا يرد عليه انه يلزم في
البلاغ قد اذ كان حالا وهو غير موجود لانه انما في الملفوظ والمقدر
وههنا مقدر والباء في به اما للسببية او للاستعانة والضمير
راجع اليه عليه السلام وفيه حذف مضاف اي بسبب مدحه عليه
السلام والاستثناء مفرغ حذف فيه المستثنى منه اي ما ظلمني
الدهر مع اني ملابس بطلب خلاص بسبب مدحه في حال من الاحوال
الا في حال الوصول والواو في ونلت لتاكيد اللصوق كما في قوله تعالى
وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ونلت بمعنى وصلت والمراد
من الجوار اما على حقيقته بان يراد الجوار في الدنيا بالمواظبة بعد
عليه السلام والمصاحبة معه او يراد بالجوار المصاحبة والخلاص
من جميع محن الدنيا وهو المناسب لتعلق منه به وضمير راجع الى
الضيم وقوله لم يضم صفة جوار وايراده لدفع توهم تلاشي في الاستثناء
اذ استعير منه كون الجوار من جنس الظلم فدفعه بقوله لم يضم ثم اعلم
ان قوله الا ونلت يجوز ان يكون وقيل تاكيد المدح بما يشبه الذم
وان لم يتعرض له الشارحون بل كونه من هذا القبيل احسن لانه كدعوى
الشيء ببينة كما لا يخفى على الفطن لا يقال انه لا حكم في هذا المقام

قبل الاستثناء حتى يكون شيء مشابه للمدح فيؤكد لانه يقول هذا
الكلام مبني على ما ذهب اليه الشافعية من وجود الحكم قبل الاستثناء
لان الناطق شافع كلام غير مرتبط وحاصل معنى البيت ما اذاقني الشدة
تعالى في زمان من الازمان ضررا من امور الاكوان والحال اني طلب النجاة اليه
الا وجدت خلاصا وحزت منه ما صالح يطلب ولم يطلع ثم اعلم ان ما
حبيبه هذا البيت انه اذا كتبه من يريد السفر فيرد المصراع الاول في دار
مع اهله واخذ المصراع الثاني معه فسافر فيصل الى اهله باذن
الله تعالى سالما من الافات ه

*ولا التمست غنى الدارين من يده * الا استلمت الندى من خير مستلم*

لما بين في البيت السابق حاجته عليه السلام في دار الدنيا اراد ان يذكر
منها لبيان حاجته في الدارين فقال ولا التمست في الواو عاطفة
والجملة معطوفة على جملة سابقة وذكر النفي للتاكيد ولا التمست على
صيغة المتكلم من الالتماس وهو طلب المساوي من المساوي وهنا مستعمل
بمعنى الطلب مطلقا اما تجريدا او حقيقة وغنى الدنيا انما يكون بالصحة
والكفاية وفي الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى القلب
ويكون غنى الدنيا ايضا بصحة البدن والسلامة من بليات الدنيا وغنى
الاخرة انما يكون بالفوز والنجاة من الجحيم والدخول في جنات النعيم
ولذا ورد في الخبر اكثر اهل الجنة البله ابا حمق لانهم يرضون بغنى الاخرة
اعني الجنة ولا يطلبون جمال الله قال تعالى في التنزيل واليد خبر والبعض
ومن يده متعلق بالتمست والمراد من اليد انه عليه السلام من قبيل
ذكر الجزء وارادة الكل او اليد هنا بمعنى الكرم والجانب يقال حالك

البله هو المغفل في الدنيا بغفلته وآخرته ... بجمالته

المعلة

المعلة ويريد بالامان الامان من ضرر وجانبه وفي الحديث ومن يد واحدة على من
سواه او بمعنى الاحسان ونعمه عليه السلام فيكون ايضا مجازا من قبيل
اطلاق اسم ما هو بمنزلة العلة الفاعلية والصورية على المعلول والا
ستلام بمعنى الاخذ والندى العطاء لكاء قوله ولا محل فيها للشجاعة
والندى .. وهو بالنصب مفعول استلمت ومن خير مستلم كناية عن رسول الله
عليه السلام ومستلم يجوز ان يكون على صيغة اسم الفاعل او المفعول
وحاصل معنى البيت ما طلبت غنى الدنيا بالكفاية وغنى العقبى
بالسلامة واحسانه وانعامه ومن ذاته عليه السلام الا اخذت العطاء
وبلغت المنى وخير مستلم وكثير بسببه محفوظا من الافات في الدنيا ومن
البليات في العقبى عليه الصلاة في كل صبح ومساء ه

*لا تنكر الوحي من رؤياه ان له * قلبا اذا نامت العينان لم ينم*

لما بين اوصافه الكاملة اراد ان يشير الى انه متصف بجميع الصفات
والنعوت لا يستبعد ولا ينكر ان يكون قلبه منتبها لحاجة تعالى لايصال
رفده في جميع الليالي والايام ولو كان غايبا في المنام فقال لا تنكر الوحي
في فتكون الاوصاف المذكورة كالعلة والدليل لهذا البيت فترتيب
قياسه هكذا اذا كان نبينا عليه السلام متصفا بهذه الصفات
فلا ينبغي انكار الوحي من رؤياه لانه المفروض والتالي مثله
فمقوله ان لا كالعلة للتالي بان يقال لا ينبغي انكار الوحي من
رؤياه لانه كان له قلب اذا نامت العينان لم ينم فلا ينبغي انكار
الوحي من رؤياه لانه المفروض والتالي مثله ثم ان لا تنكر نهي
حاضر من الانكار والخطاب على من شانه ان يخاطب والوحي منصوب

على انه مفعول لاذكر والوحي في اللغة على معان كالاشارة والرسا
لة والالهام والكلام الخفي وفي العرف اعلام الله تعالى لانبيائه وهو
اما ظاهر او باطن اما الظاهر فثلاثة الاول ما ثبت بلسان الملك فوقع
في سمعه بعد علمه بالمبلغ انه قطعي والقران من هذا القبيل والثاني
ما وضح له باشارة الملك من غير بيان بالكلام كما قال عليه السلام
ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها
فاتقوا الله واجملوا في الطلب والثالث ما بدا الله لقلبه في رؤياه
او في عيانه بلا شبهة بالهام الله تعالى بان اراه بنور من عنده وكل
ذلك حجة مطلقا بخلاف الهام الاولياء فانه لا يكون حجة على غير نفسه
وقوله من رؤياه صفة للوحي اتى به للاحتراز عن وحيه الذي كان في
عيانه بواسطة جبرئيل فانه متواتر بين الانام فلا حاجة الى ذكره في هذا
المقام والرؤيا ما يراه الشخص في منامه قال القاضي ابو بكر الرؤيا
ادراكات يخلقها الله تعالى في قلب العبد النائم على يدي ملك او شيطان
وفي الخبر فيه ان رؤيا المؤمن كلام يكلمه ربه في المنام ثم اعلم
ان الرؤيا اما صادقة وهي ثلاث تبشير يبشر به الملك الموكل على
الرؤيا بما يسره من الاخرة او الدنيا وتحذير يحذره عما يصرفه عن الطا
عة ويغريه الى المعصية والالهام بالحمد ما هو نفع محض كالحج والتهجد
واما كاذبة وهي ايضا ثلاث رؤيا همة وهي ما يخيلها في اليقظة فليس
لها اعتبار ورؤيا علة ناشئة من الامراض فليس لها اعتبار ايضا
ورؤيا شيطان وهي اضغاث احلام مترائية في رؤيا غير الانبياء
واما رؤياهم فكلها صادقة بل وحي يجب العمل بها وقوله ان له علة

للنفس

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

للنفس وضمير له راجع اليه عليه السلام وقلبا بالنصب على انه اسم ان
والتنوين للتعظيم وجملة اذا نامت صفة قلبا والضمير العائد على من ينم
راجع الى القلب وحاصل المعنى لا تنكر ايها المنكر ولا تستغرب ايها المستغ
رب الوحي الرباني والالهام السبحاني الحاصل من رؤياه في المنام لان له
عليه السلام قلبا عظيما وصدرا كريما اذا نامت عيناه لم ينم قلبه
في رؤياه وفي البيت تلميح قريب الى قوله عليه السلام ان عيني تنامان
ولا ينام قلبي والى قوله عليه السلام الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح
جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وفي رواية ابي هريرة جزء من
خمسة واربعين جزءا وفي حديث ابن عمر جزء من سبعين جزءا وعن انس
جزء من ستة وعشرين جزءا وفي رواية من اربعة وعشرين جزءا وفي
تاويل الرواية الاولى قال بعض اهل العلم ان الله اوحى الى نبيه في
المنام ستة اشهر ثم اوحى اليه بعد ذلك في اليقظة بقية مدة
حياته ونسبتها الى الوحي في المنام جزء من ستة واربعين جزءا لانه
عاش بعد النبوة ثلاثا وعشرين كما صحيح فتامل ثم اعلم ان الحديث
الاول اعني قوله ان عيني الخ اعترض عليه بانه مخالف لما وقع في
الوادي من نومه عليه السلام الى ان طلعت الشمس وفاتته صلاة الصبح
لانه لو كان قلبه غير نائم لم تفت الصلاة منه عليه السلام واجيب
عنه اولا بان الحديث مقيد بغالب الاوقات فلا ينافي ما وقع منه
نادرا لحكمة وهي التاسيس سنة والاظهار شرع كما قال عليه السلام
لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان تكون سنة لمن بعدكم وثانيا بانه لا
ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم

هذا الشرح هو التحقيق
انظر بيانه بتمامه
[illegible] على
الهمزية [illegible]

عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من جعل الغلب وله اجوبة اخر تركناها
واعترض على الحديث الثاني اعني قوله الرؤيا الحسنة جزء من النبوة بان النبوة قد
انقطعت بموته عليه السلام فلا معنى لكون الرؤيا جزءا من النبوة
اجيب اولا بانه ان وقعت منه عليه السلام فهي جزء من اجزاء النبوة
حقيقة وان وقعت من غيره عليه السلام فهي على سبيل المجاز وثانيا بان
معنى الحديث جزء من علم النبوة فانها وان انقطعت فعلمها باق وثا
لثها بانه عليه السلام لم يرد بانها نبوة باقية بل اراد ان الرؤيا تشبه
النبوة من جهة الاطلاع على بعض الغيب والتشبيه بشيء لا يستلزم
ثبوت جميع صفاته وجميع ما تكلم العلماء فيه من الكلام فانه يخرجنا الى ما كان
من الاغراض والحمد لله المفضل المنعام

هذا الحين بلوغ نبوته فليس ينكر فيه حال محتلم

لما توهم ان يقال ان رؤياه عليه السلام لو كانت وحيا لكان رؤياه
التي رآها قبل النبوة وحيا ايضا مع انه ليس كذلك لان الوحي انما يطلق
على ما وقع بعد النبوة والبعثة دفعه بقوله هذا الحين بلوغ فالفاء
للتفصيل وذا اشارة الى كون رؤياه وحيا وهذا مبتدأ خبره محذوف
اي وقع حين مجيء ظرف لذلك المحذوف والبلوغ بمعنى الوصول وتنوين
نبوته عوض عن المضاف اليه اي حين بلوغه عليه السلام والنبوة من
النبأ بمعنى الخبر والمراد بها هاهنا سفارة بين الله وبين اولي الالباب
لازاحة عللهم ولم يقل من رسالته للاشارة الى ان كون الرؤيا
وحيا غير مختص بالرسول بل يوجد في كل من الانبياء او لغير ذلك فلا تغفل
والفاء في فليس جزائية وليس بمعنى لا وينكر على صيغة المجهول من

الانكار

اللهم صل على سيدنا محمد ...

١١١

الانكار وفيه متعلق بينكر والضمير الى البلوغ من النبوة وحال محتلم بالرفع
على انه نائب فاعل لينكر والمحتلم بفتح اللام بمعنى من يرى رؤيا قبل الحد
في البلوغ والمراد به رسول الله عليه السلام او بكسر اللام على انه
اسم فاعل بمعنى البالغ العاقل وحاصل معنى البيت ان ذلك الوحي
الذي كان في رؤياه في ابتداء نبوته وفي بدو ظهور رسالته فليس ينكر
في ذلك الزمان وبلوغ ذلك الاوان حال بالغ مبلغ الرجال موصوف
بأوصاف الكمال من كون الوحي في المنام فانه من مقدمات الو
حي الحقيقي له عليه السلام فان قلت لم ابتدئ عليه السلام بالوحي
المنامي ولم يجئ اليه وحي كفاحا اولا قلت لانه لو جاءه الملك بالوحي
جهرا كفاحا بغتة لاحتمل ان لا تتحمله القوى البشرية فتدرج باوائل
خصال النبوة وتباشير الكرامة بخلاف سائر الانبياء فانهم كانوا
بعد بدو نزول الوحي ما تعلموا كتب الاسلاف ونبينا عليه السلام
لم يقرأ حرفا من كتب سائر الانبياء المتصفين بالاوصاف عليهم
الصلاة عدد الكاف والنون

تبارك الله ما وحي بمكتسب ولا نبي على غيب بمتهم

لما توهم من البيت السابق ان يقال بانه لم تكن رؤياه في جميع
اوقاته وحيا واغراض الاربعينية ولم يكتسب رسول الله صلى
الله عليه وسلم النبوة في حالة الاولى دفعه مشيرا الى ان الوحي
والنبوة بمحض عناية الله تعالى لا باكتساب واخبارهم عن المغيبات
انما هو باعلام الله فقال تبارك الله ما وحي بمكتسب تبارك الله للتعجب
وتبارك من البركة وهو كثرة الخير ومعناه تزايد على كل شيء وتعالى

وتعالى به صفاته وافعاله قال المولى الفناري في تفسير الفاتحة يروى
ان الصاحب بن عباد كان يتردد في معنى الرقيم وتبارك والمتلاع ويدور
على قبائل العرب فسمع امراة تسأل اين المتلاع ويجيب ابنها
الصغير بقوله جاء الرقيم واخذ المتلاع وتبارك الجبل فاستفهم عنهم
وعرف ان الرقيم الكلب وان المتلاع هو ما يكال بالمكيال فيمسح به
القفاع وان تبارك بمعنى صعد وقيل معنى تبارك دام دواما ثابتا
للاشتغال له ولهذا الايقال يتبارك مضارعا لانه للاشتغال
قال في البرهان ان من خواص لفظة لا تستعمل الا لله ولا تستعمل الا
بلفظ الماضي وانما خص ذكره بهذا الموضع لان ما بعده امر عظيم
وقوله ما وحي يكتسب اي ما لم يكن وحي اصلا في زمان من الازمنة
بكسب كاسب لان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء بدءا وما شاء
فان قلت لو كان الوحي والنبوة من فضل الله من غير كسب لكان من
الصفات الجبلية لا الاختيارية ولو لم يكن من الصفات الاختيا
رية لا يكون مدحا فلا يجوز للناظم العلام ذكره في سلك الاوصاف
والامداح قلت المدح قد يتعلق بغير الاختياري بناء على ان الحمد
والمدح مترادفان كما هو مذهب صاحب الكشاف والسيد قدس
وقوله ولا نبي عطف على وحي وتكرير النفي للتاكيد وهذا القول
لدفع توهم بعض القاصرين من ان غيره ممن لا يعلم الغيب فلا يجوز
اخبار الانبياء عن الغيب وقوله على غيب متعلق بمتهم ولا يرد
انه لا يجوز تعلقه به لعدم جواز تقديم ما في حيز الجار عليه لانا
نقول ان هذا في غير الظرف وفيه يغتفر ما لا يغتفر في غيره

على انه يجوز ان يكون تقريره لقولهم الشيء والمتهم على صيغة اسم المفعول
بمعنى المحمول على التهمة والكذب وحاصل معنى البيت تبارك الله
وتعالى وتعاظم بذاته وصفاته فسبحان الله لم يكن وحيه اصلا حاصلا
بالاكتساب ولا بتحسين القول والخطاب بل موهبة من الله وعطية
من الله ولا يجوز على نبي ثبتت نبوته وتحققت معجزته على التهمة
فيما يلقي من المغيبات واخبار امور الآتيات فان من كان نبيا لا ينطق
عن الهوى بل ما قوله الا وحي يوحى وفي البيت تلميح الى قوله تعالى
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الاية وقوله تعالى
وما هو على الغيب بظنين على قراءة الظاء وهو المشهور عند اهل
اهل التفسير كما لا يخفى على من له القى السمع وهو شهيد ۞
كم ابرأت وصبا باللمس راحته ۞ واطلقت اربا من ربقة اللمم
لما استفيد من البيت السابق ان الوحي والبعثة انما هو من فضل
الله يؤتيه من يشاء ويعلم حيث يجعل رسالاته توهم ان يسأل
سائل عن حكمة البعث وفائدة الوحي فقال مشيرا الى ما يترتب
كم ابرأت وصبا باللمس راحته يعني ان الحكمة والمصلحة في بعثته
عليه السلام ابراء المرضى من مرض الباطن الذي هو ومعالجته
مخصوص به عليه السلام ولا سبيل الى حصوله الا من جهته عليه
السلام فان صلاح القلوب ان تكون عارفة بربها وباسمائه
وصفاته واحكامه وافعاله وان تكون مؤثرة لرضاه ومحابه مجتنبة
ومساخطه بمناهيه وقابلة لاوامره ولا سبيل الى تلقي ذلك الا من
جهة سيدنا محمد عليه السلام وكذا ابراء المرضى من مرض القالب

الذي يكون في ظاهر الجسد وباطنه كما سيذكر ان شاء الله تعالى ثم ان كم
هاهنا خبرية لان ما يليها مجرور ومن جعلها خبرية خلاف الاستفهامية
لانها بالعكس فظاهر ضعف قول من قال انها استفهامية فالمعنى
كثيرا ابرات وهو من الابراء بمعنى الاراحة والازالة وصاحب برئ
بفتح الضاد وكسرها فعلى الاول يكون بمعنى المرض مطلقا فالمعنى
كثيرا ابرات راحته امراض المرضى وعلى الثاني يكون بمعنى صاحب
المرض من امراضهم والباء في باللمس سببية متعلقة بابرات
وراحته بالرفع فاعل ابرات والضمير له عليه السلام والراحة بمعنى
داخل الكف فحاصل المعنى كثيرا ما كان المرضى يبرئ من مرضهم
بسبب راحته المباركة الشافية ثم اعلم انه يجوز ان يكون المراد من
اللمس اللمس الحقيقي كما ثبت فيما روي ان ابا جهل قطع يوم بدر
يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فاخذها رسول الله عليه السلام
والصقها فلصقت كالاول وعن ابن عباس رضي الله عنهما
جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح عليه السلام صدره فثعا
فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي وايضا تفل في عيني علي
وكان فيه رمد حين اشتكى بهما فصح بارئا ومثل ذلك كثير ومع هذا لا
يلزم ذكر جميع ما ورد في الخبر الشهير ويجوز ان يكون المراد من
البرء المستفاد من الراحة ذاته عليه السلام وباللمس لمس قصده
المعنوي وهو كونه وسيلة الى دواء المرضى وكونه لهم شفاء كما كان
دار الدار اهل الشفاء وهذا غير مخصوص بزمانه عليه السلام كما لا
ولا بل هو باق الى يوم القيامة لانه لو رجع احد بقلبه اليه عليه السلام

وصل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١١٣

وصلى عليه ودعا الله ان يجعله وسيلة له لكان البتة باذن الله
لدائه دواء وقد وقع مثله من الكاملين العلماء والاولياء قال في المواهب
نقل عن القشيري ان ولده مرض مرضا شديدا حتى اشرف على الموت واشتد
عليه الامر قال فرأيت رسول الله عليه السلام في المنام فشكوت اليه
ما بولدي فقال اين انت من آيات الشفاء فانتبهت فتفكرت فيها
فاذا هي في ستة مواضع من كتاب الله تعالى ويشف صدور قوم
مؤمنين ۝ وشفاء لما في الصدور ۝ يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه
فيه شفاء للناس ۝ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
۝ واذا مرضت فهو يشفين ۝ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ۝
قال فكتبتها ثم محوتها بالماء وسقيته اياها فكأنما نشط من عقال
وقال ابو بكر الرازي كنت باصبهان عند ابي نعيم فقال لي شيخ ان
ابا بكر بن علي قد سعى به عند السلطان فسجن فرأيت النبي عليه السلام
في المنام وجبريل عن يمينه يحرك شفتيه بالتسبيح فقال لي النبي عليه
السلام قل لابي بكر بن علي يدعو بدعاء الكرب الذي في صحيح البخاري حتى يفرج الله
عنه قال فاصبحت فاخبرته فدعا به فلم يكن الا قليلا حتى اخرج
ودعاء الكرب ما رواه الشيخان وهو قوله عليه السلام لا اله الا الله
العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات
والارض ورب العرش الكريم ويقول هذا الفقير المعترف بالعجز والتقصير
وقع ايضا في زماننا مثل ما ذكرنا وهو انه كان لاستاذنا العلامة
زوجة ابتليت بمرض في قلبها كانت لا تسكن اصلا في كل صباح ومساء
الا وتختلج في صوت رفيع حتى سئم منها فاراد ان يأخذ دواء من الاطباء

جمعها من قال
ويشف اي من مخرج ثم قل تنزل
ومنه آيات الشفاء غص

كثيرًا وما نفعها فقال لي الأستاذ يومًا اكتب منا كتابًا إلى روضة
المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى يكون شفيعًا لهذا الداء فكتبت إليه
عليه السلام كتابًا ذكرت فيه أولًا بالصلاة والسلام ووصفته بكونه شفيعًا
للأمراض لا تحصى ورجوت فيه أن يحصل منه الدواء والاستشفاء لهذا الداء
فكتبت إليه عليه السلام فأرسله الأستاذ مع الحجاج إلى روضته
محتسبًا الإبلاغ إلى اليوم الذي وصلت الحجاج فيه إلى المدينة فانقطع صوتها
ورضينا به بيننا فحمدنا الله حمدًا كثيرًا وقوله وأطلقت عطف على أبرأت
أي كثيرًا ما أطلق الإطلاق التخلية والعفو والإخلاص من الغير
والأرب بكسر الراء بمعنى صاحب الاحتياج ومن ربقة متعلق بأطلقت
والربقة بالكسر حبل له عروة يشد به البهائم واللمم يقتضي صغار
الذنوب لكن أريد به ههنا مطلق الذنب بقرينة أن المقام مقام
المبالغة ثم إنه يجوز أن تكون إضافة الربقة إلى اللمم بمعنى اللام
فيكون المعنى كثيرًا ما أطلق راحته عليه السلام صاحب احتياج
لأجل ذنبه سواء كان ذنبه ظاهرًا فيكون على هذا إشارة إلى إطلاقه
عليه السلام أسارى الكفار بفتحهم حين شرحهم المولويون
في الغزاة أو دعائيًا فيكون إشارة إلى ما روي عن أم سلمة أنها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادت ظبية يا رسول
الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الأعرابي ولي خشفان في ذلك
الجبل فأطلقني حتى أذهب فأرضعهما وأرجع فقال عليه السلام
أوتفعلين قالت نعم فأطلقها فذهبت ورجعت فأوثقها عليه السلام
فانتبه الأعرابي وقال يا رسول الله ألك حاجة قال تطلق هذه الظبية

فأطلقها

فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أنك رسول الله وغير ذلك ويجوز أن يكون من إضافة المشبه به إلى
المشبه أي من لمم كالربقة يعني أنه عليه السلام كثيرًا ما أطلق أصحاب
الطاعات من لممها الذي كالربقة إذ كما أن الربقة تمنع الحيوان من وصوله
إلى مطلوبه كذلك اللمم يمنع الإنسان من وصوله إلى مطلوبه فيلزم
الإطلاق إذ الوصول إلى المقصود لا يكون بالقصور والتعويل لا بد
من رفع العصيان والجحود وهو إنما يكون به عليه السلام ٥
وأحيت السنة الشهباء دعوته حتى حكت غرة في الأعصر الدهم
لما ذكر تأثير دعائه عليه السلام في الأرض شرع في بيان تأثير دعائه
في السماء فقال وأحيت السنة الشهباء الواو عاطفة والجملة
معطوفة على أطلقت وأحيت من الإحياء ضد الإماتة والسنة بالنصب
مفعول أحيت بمعنى العام والجدب والشهباء بالنصب صفة السنة
وهي مؤنث أشهب وهو الفرس الذي غلب عليه البياض والسنة الشهباء
كناية عند العرب عن السنة التي لا ماء فيها ولا كلأ والمراد بإحيائها
إنبات النبات وإحداث نضارتها ففي هذا المقام مجاز واستعارة
وهو إما أن يكون في أحيت استعارة تبعية بأن شبه تزيين الأرض
بالنباتات وإحداث نضارتها بالإحياء في الإبداع مطلقًا ثم استعير
الإحياء لتزيين الأرض وإحداث نضارتها ثم اشتق من الإحياء أحيت
ومن التزيين زينت أو من الإنبات أنبتت فذكر أحيت وأريد زينت
أو أنبتت وإما أن يكون في السنة الشهباء استعارة بالكناية
بأن شبه السنة الشهباء في الزهو بالموتى في عدم الأشياء

ذكر

في استعير الموتى في الزهر لمجموع السنة الشهباء وفي الخارج السنة
الشهباء واريد بعضها في اثبت الاحياء الزهور ملايم المشبه به
للسنة الشهباء فكان استعارة مكنية وتخييلية وعلى كلا التقديرين
يكون اسناد احييت الى دعوته مجازا من اسناد الشيء الى سببه اذ
المحيي والمنزل في الحقيقة هو الله تعالى وضمير دعوته راجع اليه عليه
السلام وحكت بعض شبابهن كما في قوله ه
ش ظلمنا في تشبيه صدغيك بالمسك ه وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكي
والضمير المستتر فيه راجع الى السنة وجعله راجعا الى الاعوام دعوى
بلا دليل كما لا يخفى على من له عقل قليل والغرة بالنصب مفعول
حكت والغرة بياض قدر الدرهم في جبهة الفرس وفي الاعلى متعلق
بحكت والاعلى جمع علي وهو الازهر والزهاء والادهم جمع
جمع ادهم وهو بمعنى الاسود مثل طلع قول القبعثرى مثل الامير
يحمل على الادهم والاشهب ... حين قال له الحجاج لاحملنك على الا
دهم اراد وجه الشبه في تشبيه السنة بالغرة قلة البياض يعني
كما كانت الغرة بياضا قليلا في الفرس الاحمر والاسود كذلك حصل
في تلك السنة قليلة البياض اعني قليلة الخلو من النبات ...
او الحصى والخيل كما لا يخفى على اولي النهى وفي الاعلى الزهر
استعارة مكنية وتخييلية وترشيحية بان شبه السنون الجدباء
في الزهر بالفرس في كونهما غير مقبولين ثم استعير ذلك الفرس لمجموع
تلك السنين بذكره في الخارج ما يدل على تلك السنين واريد بذلك في
اثبات الغرة تخييل وذكر الدهم ترشيح والبيت اشارة الى ما ورد عن انس

انه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١١٥

انه قال اصابت الناس سنة جدب على عهده عليه السلام فبينما النبي
عليه السلام يخطب يوم الجمعة قام اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال
وجاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه وما نرى في السماء سحابا والذي نفسي
فو الذي نفسي بيده ما وضعهما حتى ثار السحاب امثال الجبال ثم لم ينزل
عن منبره حتى رايت المطر يتحادر على لحيته فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد و
من بعد الغد حتى الجمعة الاخرى فقام رجل وقال يا رسول الله تهدم
البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه فقال اللهم حوالينا ولا
علينا فما يشير الى ناحية من السحاب الا انفرجت وصارت المدينة
مثل الجوبة وسال الوادي قناة شهرا ولم يجئ احد من ناحية الا حدث
بالجود وهذه الواقعة مشهورة في شائعة معروفة ه
ش دعا فجاد او خلت البطاح بها سيبا من اليم او سيلا من العرم ه ش
فلما كان احياء دعائه عليه السلام السنة الشهباء مظنة ان يسئل
انه هل كان احياؤه عليه السلام بسبب المطر او بلا سبب بل بمعجزة اخرى
اجاب عنه فقال بعارض جاد جاد الباب فتعلق باحييت او حكت من هذه
والغير اعني ها والعارض بمعنى السحاب وجاد من الجود بفتح الجيم
بمعنى المطر الغزير الذي لا يكون فوقه مطر وضمير المستتر راجع الى
العارض فيكون المعنى بسبب سحاب امطر مطرا غزيرا الا مطر فوقه
ولم يكن له خرق بكنف اللغة جعله من الجود بضم الجيم وجعل في
العارض استعارة بالكناية او جعل في جاد استعارة تبعية والغرض
من هو ابانة ... امكن الحقيقة في مقام لا يصار فيه الى المجاز فتامل
فيه فانه للافهام مجاز واو في او خلت بمعنى الى وخلت من الخيال

الشريف

بمعنى الحسبان وهو على صيغة المخاطب والمخاطب علم والبطاح
جمع ابطح او بطحاء وهو مسيل واسع للماء والمراد اودية المدينة
ومكة وما حولهما من البوادي بها للسببية متعلق بخلت والضمير راجع الى
العارض وتانيثه باعتبار كون السحاب مؤنثا سماعيا وسيبا بالنصب
مفعول ثان لخلت والسيب على وزن الغيب بمعنى الجري ومن اليم ظرف
مستقر صفة السيب واليم بفتح الياء البحر بالسريانية وقد عربته العرب
ويجوز ان يكون السيب بمعنى العطاء قال في القاموس يقال فاض
سيبه على الناس اي عطاؤه فعلى هذا يكون في اليم استعارة مصرحة
فتامل ووقع في بعض النسخ سيب بالرفع على انه مبتدا وخبره قوله
من اليم وكذلك قوله سيلا وهو بمعنى الماء المجتمع الجاري بشدة وكثرة
من العرم وفي الدر اللمع ان او [illegible] من السيل والسيب المذكور
والعرم بفتح العين وكسر الراء بمعنى المطر الشديد او اسم واد
يبلغ سبا فانه كان يجيء عليهم منه سيل عظيم وعلى كل من التفسير
بين فالبيت كناية عن كثرة الامطار في تلك السنة وفي هذا
البيت صنعة التلميح الى قصة اولاد سبا وسيل العرم وسبا اسم الحي
سموا باسم الاب الاكبر لانهم من اولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
وكانوا في بلدة يقال لها مارب في ارض اليمن وكان هناك واد
عظيم يقال له العرم يجيء منه عليهم سيل عظيم ويهدم ابنيتهم
فلما كانت بلقيس ملكة على تلك البلدة جمعت حجرا وجصا كثيرا
وبنت امام ذلك الوادي سدا عظيما ووضعت اثقابا ومنازيب
في اعلاه واوسطه واسفله ما تخرج اهل تلك البلدة في اسفل الوادي

ارآد

عن يمين البلدة وشمالها جنتان كثيرة فكانت في كثرة النعمة والفواكه
اية من ايات الله تعالى حتى ان المراة كانت تجعل الزنبيل على راسها
وتمر بين الاشجار ولا تحرك يدها ولا تقطف ثم امتلا الزنبيل
من كثرة الفواكه وكانت تلك البلدة طيبة ليس بها بعوض ولا
بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا حية ولا عقرب ولا وباء واذا
دخل المسافر فيها كان يموت ما عليه من الهوام كالبرغوث والقمل
بمجرد [illegible] النشاة الاولى حاصلة لهم فلم يشكروا الله تعالى
بل قالوا لا نعرف لله علينا نعمة فارسل الله اليهم ثلاثة عشر
رسولا وقيل نبيا فذكروا لهم نعم الله وقالوا اشكروا ربكم فلم يسمعوا
مواعظهم فسلط الله على سدهم جرذا عميا فثقبت احجار ذلك السد
وكان الوادي ممتلئا كالبحر فانهدم السد فهجم الماء على بيوتهم وجناتهم
فغرقت وغرقوا جميعا باموالهم واولادهم وفي المثل تفرقوا ايدي
سبا وايادي سبا فخذ من هذا البيت وكن من الشاكرين ه

م دعني ووصفي ايات له ظهرت ه ظهور نار القرى ليلا على علم مدد
لما ورد على الناظم العاجز سؤال ناشئ مما ذكره من اوصافه ومعجزاته
بانه لا حاجة الى البيان لتلك الاوصاف لانها كانت كالشمس في الظهور
ولا حاجة الى تعريف الشمس اجاب عنه فقال دعني دعني امر
من ودع يدع بمعنى اتركني ووصفي مفعول معه من دع اي مع وصفي
والوصف بمعنى اسم المفعول الحاصل بالمصدر مضاف الى فاعله
ومفعوله ايات وهي جمع اية بمعنى العلامات والمعجزات وقوله له
اما متعلق بظهرت او ظرف مستقر صفة الايات او متعلق بوصفي

والضمير راجع اليه عليه السلام اي الآيات حقيقة محمد عليه السلام
والضمير المستتر في ظهرت راجع الى الآيات وقوله ظهور بالنصب
مصدر نوعي لظهرت والقرى بكسر القاف والفتح بمعنى الضيافة
والعلم بفتحتين بمعنى الجبل كما في قوله ه

ه وإن صخرا لتأتم الهداة به ه كأنه علم في رأسه نار ه

والليل ظرف للظهور وفي متعلق بظهور وكان من عادة اسخياء
ايقاد النار في رأس الجبل ليراها ابناء السبيل ويأتون اليها ويحضرون
عندها ما يحتاجون من الأكل والشرب وغير ذلك وتشبيه الآيات بها
في الظهور والاعلان كما لا يخفى على أهل الاذهان وحاصل
معنى البيت اتركن ايها اللائم بالاختصار في الكلام لانه يجر الى الملال
والقيل فان ذكر الحبيب لا يشبع منه اللبيب فاعلم مع هذا لقد
عليه السلام في آيات بينات وعلامات واضحات ظهرت وكشفت
ظهورا بينا في الازمان في وقت ظلمة الجهل بجاهلية الاخلاق مثل
شعلة نار الضيافة على رؤوس الجبال للعلامة في الليل الذي كانت
ظلمته في غاية الكمال لحضور المحتاجين ووصول المشتاقين من ابناء
السبيل والمسافرين ودفع احتياجهم من الطعام والشراب والحمد لله الملك
العلام ه

فالدر يزداد حسنا وهو منتظم ه وليس ينقص قدرا غير منتظم

لما كانت الدعوى المستبعدة وقوله دعني في ايجاز لك ترك
مع بيان اوصافه والاطالة وعدم السؤال عن مجرد اراد ان
يعللها ويثبتها فقال فالدر بالفاء التعليلية يمكن ان يرتب

ما هنا

ما هنا قياس بان يقال بلزوم الترك مع بيان الاطالة لانه يلزم ترك
من بيتها بالحسن والشرف وانا ابينها بالحسن والشرف ينتج
يلزم الترك مع بيان الاطالة والكبرى نظرية فاثبتها بقوله
فالدر اي اقول انا ان تلك الآيات بالحسن والشرف لانه لما كان
الاطالة كالدر الذي يزداد حسنه وهو منتظم وليس ينقص قدرا غير
منتظم كذلك ما ظنك لتلك الآيات فانا ابينها بالحسن والشرف لا في
المطرح بل والمنثال قبلها ثم اعلم ان الدر مبتدأ وهو اللؤلؤ الحسن
وصرفه وجملة يزداد خبر المبتدأ وحسنا تمييز عن نسبة يزداد
والواو في وهو للحال والمبتدأ مع خبره جملة والجملة حال من ما
على يزداد ومنتظم على صيغة اسم الفاعل من النظم بمعنى جمع
اللؤلؤ في السلك فيعيبه فجر بن كما لا يخفى وحاصل المعنى ان
الاطالة كالرواة الدر يزداد حسنها بالانتظام كذا السلك
معجزاته عليه السلام يزيد حسنها بالانتظام وجعلها ابياتا تلك
اذ النظم لباس الكلام وكمال المحبوب يزيد حسنه بلباس فاخر
كذلك الكلام يزيد حسنه بلبسه نظما وان في الشعر حكمة كما
ورد في الحديث وكان النظم قريب الى الطبع وكان في قراءة الآيات
يحصل للقلوب سرور ونشاط وقوله وليس ينقص قدرا
دفع لتوهم نشأ من الكلام السابق من انه لا حسن لبيان معجزاته
عليه السلام بغير النظم فالواو للحال وضمير ينقص راجع
الى الدر المراد منه الآيات وحسنا تمييز من فاعل ينقص والمعنى
والحال ان الاطالة صلى الله عليه وسلم لا ينقص حسنها باثباتها

بلاغة أو الشراقة والحسن في أصلها فبالغ في بيان حسنها على وجه
الكمال وبالغ في تقريب أصل حسنها بالزوال ه ه

فما تطاول آمال المديح إلى ه ما فيه من كرم الأخلاق والشيم

لما أنشأ في البيت السابق من مدح نظمه تزكية نفسه وابتهاج إيراده
جميع مزاياه عليه السلام مع أنها لا تنحصر ولا تخفى فالمراد
والإقلاع إراده بعده فقال فما تطاول آمال في كلمة ما للاستفهام
الإنكاري أو النفي وتطاول أي مد عنقه من بر للاطلاع عليه والآ
مال جمع أمل وهو الرجاء والمديح إما بمعنى المادح فالمعنى
فيما يجيء أو يكون بعيدا أن تطاول رجاء المادح إلى أوصافه عليه السلام
أو بمعنى الممدوح فيكون إضافة الآمال إليه بحذف المضاف أي
آمال أصحاب المديح وهم المداح فالمعنى فيما يجيء أو يكون بعيدا
تطاول آمال مداح الممدوح إلى أوصافه عليه السلام وإلى متعلق
بتطاول وما موصول وفيه ظرف مستقر صلته ومن بيانية وإضافة
الكرم إلى الأخلاق من الكسبية والشيم بكسر الشين وفتح الياء
جمع شيمة وهي الخلق والعادة والمراد بها الأخلاق الضرورية
الوهبية وحاصل البيت بيان عجز عن أوصافه عليه السلام
وبيان كثرة آياته ه ه

آيات حق من الرحمن محدثة ه قديمة صفة الموصوف بالقدم

لما بين في الأبيات السابقة كونه واصفا للآيات عليه السلام
ومبينا لها على أحسن النظام ونبه من المخاطب ترك الكلام في معنى
باللوم والملام فكأنه قال قد آن له فينبغي أن نبين منها ما هو

المشهور

المشهور والأوضح عند الأئمة وهو القرآن البالغ إلى يوم القيامة توجه
إلى قوله وشرع في البيان فقال وآيات حق وآيات بالرفع خبر مبتدأ
محذوف أي هي المعجزات وآيات حق أو القرآن آيات حق أو غير
ذلك أو مبتدأ خبره محذوف أي وآيات حق منزلة أو بالنصب على أنها
عطف بيان للآيات في قوله حين وصف آيات أو على المدح والآيات
جمع آية وهي كآية من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها
سميت بها لأنها علامة على صدق من أتى بها وقيل لأنها علامة على انقطاع
ما قبلها من الكلام وعما بعدها ولفظ حق إلى الحق فإضافته إن كان
الصفة مشبهة وهي بمعنى ثبت ولامية إن كان مصدرا ويجوز
أن يكون المراد من الحق واجب الوجود تعالى شأنه فيكون اسما
له تعالى والإضافة حينئذ لامية أي آيات الآيات المخصوصة
للحق تعالى فعلى هذا يكون ذكر الرحمن بعده باسمه الرحمن فإن قلت
إظهار الرحمن في أسمائه تعالى وهو الغفار والرزاق والعلام
والستار قلت أشار إلى أن في إنزال القرآن الرحمة على إعلام علامة
إلى جميع الخلائق حتى الكفار كما لا يخفى ومحدثة بالرفع خبر بعد خبر
بمعنى وآيات الله الحقة منزلة محدثة وهي اسم مفعول واحد
وضميره راجع إلى الآيات لا باعتبار ألفاظها وهو المكتوب في
المصاحف المقروء بالألسن المحفوظ في الصدور وقوله قديمة
خبر بعد خبر أي الآيات محدثة قديمة لا يقال هل هذا إلا جمع
بين النقيضين لأنا نقول الحادث هو ألفاظ القرآن والقديم معناه
لأن الكلام اثنان كلام لفظي وكلام نفسي كما قاله الأخطل ه ه

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما ° جعل اللسان على الفؤاد دليلا
فالحادث كلام لفظي والقديم كلام نفسي قائم بذاته تعالى اعلم أن في كلام
الله تعالى سبعة مذاهب الأول ما ذهب إليه الأشاعرة من أن كلامه
اثنان لفظي مكتوب في المصاحف حادث ونفسي قائم بذاته تعالى
قديم ليس بحرف ولا بصوت بل هو المعنى فقط وأن بعضهم يجوز
سمع ذلك المعنى الذي هو الكلام النفسي والثاني مذهب أبي منصور
الماتريدي وهو أيضا أن كلامه اثنان لفظي مكتوب في المصاحف
حادث ونفسي قائم بذاته قديم ليس بصوت ولا بحرف بل هو المعنى
فقط والفرق بين الأول وبين هذا المذهب أنه لا يجوز في هذا المذهب
سمع كلامه النفسي أصلا بل المسموع هو الكلام اللفظي الذي كذا في
المسايرة والثالث مذهب بعض المتأخرين وهو صاحب المواقف ومن
تلا تلوه وهو أن كلامه اثنان لفظي مكتوب في المصاحف محفوظ في
الصدور وهو حادث وكلام نفسي قديم عبارة عن لفظ ومعنى لكن بلا
ترتيب والرابع مذهب الجلال الدواني من أنه اثنان لفظي قائم بالمصا
حف والصدور وهو حادث ونفسي قائم به تعالى قديم عبارة عن لفظ
ومعنى مع ترتيب عليه والخامس مذهب الحنابلة من أن كلامه تعالى
في الحقيقة واحد مركب من حروف وأصوات قديم الآن قال بعضهم
بقدم الجلد والغلاف ثم ينكرون الكلام النفسي والسادس
مذهب المعتزلة وهو أن كلامه واحد مركب من حروف وأصوات
حادثة لكن ليس بقائم بذاته تعالى بل بالغير كاللوح ومثل جبريل
والنبي وشجرة موسى والسابع ما ذهب إليه الكرامية وأنه كلام

وامر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

واحد مركب من الحروف والأصوات حادث لكن قائم به تعالى وهم أيضا
ينكرون الكلام النفسي وتفصيل الكلام في كتب الكلام كالمسايرة وا
لتوضيح وبحر الكلام والإبانة والكفاية والأحكام كما لا يخفى على
أولي النهى والتذكرة وفي قول الناظم المحدثة قرينة رد على الحنابلة
وفي قوله قديمة رد على الكرامية وفي قوله قديمة مع قوله صفة
الموصوف بالقدم رد على المعتزلة كما لا يخفى بقوله صفة الموصوف
خبر بعد خبر وهو في المعنى علة لكون الآيات أي معانيها قديمة فيمكن
أن يرتب هنا قياس بأن يقال الآيات أي معانيها قديمة لأنها صفة
الموصوف بالقدم وكل شيء شأنه كذا فهو قديم ينتج المطلوب
ولا تتوهمن أن ما هو صفة الله تعالى من الآيات حادث لأنه مخالف
للمشهور فيما بين الأشعري وأبي منصور °

لم تقترن بزمان وهي تخبرنا ° عن المعاد وعن عاد وعن إرم

لما بين ذات الآيات أراد أن يبين بعض معجزاتها وأوصافها
فقال لم تقترن في مناسبة تامة حيث جعل قوله لم تقترن علة أخرى
لكون الآيات أي معانيها قديمة أو علة لكونها صفة الموصوف
بالقدم وهو الظاهر فيمكن أن يرتب هاهنا قياس بأن يقال الآيات
قديمة أو الآيات صفة الموصوف بالقدم لأنها لم تقترن بزمان في
وكل شيء شأنه كذا فهو قديم أو صفة الموصوف بالقدم فينتج
المطلوب ثم إن جملة لم تقترن صفة بعد صفة للآيات أو حال من
فاعل قديمة وهي في المقارنة في زمان متعلق بلم تقترن والزمان
عند المتكلمين عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم

وعند الحكماء عبارة عن مقدار حركة الفلك الاعظم ثم اعلم ان الايات
التي تعتبر بزمان هي معاني الايات لا الفاظها لان الفاظها حادثة
معتبرة بزمان بخلاف معانيها التي هي الكلام النفسي لانه صفة لذات
الله تعالى وصفاته لا يجري عليه زمان اصلا كما حقق في محله وقوله
وهي الواو للحال وهي مبتدا راجع الى الايات وجملة تخبرنا خبره وجملة
المبتدا مع خبره اشارة الى دليل كون الايات من ابهر المعجزات وعن
المعاد وعن المعاد متعلق بتخبر والمعاد مصدر ميمي او اسم مكان
والمراد به ههنا الرجوع بعد الفناء واخبار القران منبئ في مواضع
كثيرة كقوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو
خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي انشاها الاية قال المفسرون نزلت هذه الاية
في ابي بن خلف خاصم النبي عليه السلام واتاه بعظم قد رم وبلي ففته
بيده وقال يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال صلى الله
عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار وكقوله تعالى ثم انكم يوم
القيامة تبعثون وقوله ايحسب الانسان الن نجمع عظامه بلى
قادرين على ان نسوي بنانه وقوله افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور
وغير ذلك وعن عاد عطف على المعاد اي المعاد الخامس للنظم ان
تخبرنا الايات اخبار قصة عاد وعاد قبيلة من العرب في ناحية
اليمن كما في قوله تعالى في سورة الاعراف والى عاد اخاهم هودا
الاية وغير ذلك من سور القران وقصتهم ان عادا انسلكوا في البلاد
ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم اصنام يعبدونها صداء وصمود

والهباء

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

والهباء فبعث الله اليهم هودا نبيا وكان من اوسطهم واخيرهم وا
فضلهم حسبا فكذبوه وازدادوا عتوا فامسك الله تعالى عنهم
المطر ثلاث سنين حتى جهدوا وكان على الناس في
ذلك الوقت اذا نزل عليهم البلاء توجهوا الى البيت مسلمهم وكا
فرهم وطلبوا من الله الفرج فجهزت عاد الى مكة من اماثلهم
سبعين رجلا فدخلوا مكة ورئيسهم قيل بن عنز فقال قيل
اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشا الله تعالى ثلاث سحابات
بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه من السماء يا قيل اختر لنفسك
ولقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فخرجت تلك
السحابة فغشيتهم فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا
فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه
وقوله عن ارم عطف على القريب او البعيد والمراد بارم ارم
ذات العماد وهي لعاد الثانية فان القران اخبر عن قصتها
ايضا في سورة الفجر بقوله الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات
العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وذكر قصتهم النيسابوري
في تفسير هذه الاية واجماله انه كان لعاد ابنان شداد
وشديد فملكا الدنيا كلها فمات شديد فبقي الملك كله لشداد
وكان عمره تسعمائة سنة وكان مولعا بقراءة الكتب فقرأ
يوما صفة الجنة فاشتهت نفسه ووقع في قلبه ان يبني جنة مثل
الجنة التي وصفها الله تعالى فارسل مائة من حشمه ليطلبوا
صحراء طيبة الهواء خالية من الاجبال كثيرة المياه والاشجار

فساروا في الأرض فوجدوا صحراء مثل ما وصف لهم في أرض عدن فلما حضروا
نزلوا فطلب شداد من وزرائه أصناف الجواهر والذهب والفضة فجمعوا
منها ما لا يعد ولا يحصى فبعثها شداد إلى نائبه الأرض مع مائة ألف
رجل من البنائين والعمال فذهبوا إليها وبنوا أساسها من ذهب لبنة
ولبنة من فضة وجعلوا غرفا من بناء فيها فنصبوا فيها أعمدة من
زبرجد أخضر وياقوت أحمر وبنوا فيها قصورا كثيرة وغرفا مفروشة من
ذهب وفضة ومجالس كثيرة ينفتح أبواب بعضها إلى بعض وجعلوا
موضع الملك فيها قصرا مبنيا من ذهب وكان للملك ألف وزير
فجعلوا حول الحصن ألف قصر لكل وزير قصر منها وجعلوا فيها
جداول الأنهار من الفضة وهي تجري باللبن والخمر والعسل حتى فرغوا
من بنائها في ثلاثمائة سنة ثم أخبر الملك بفراغها فجمع وزراءه وا
تباعه وأنصاره وساروا إليها فلما دنوا منها على مسيرة يوم
وليلة بعث الله عليهم صيحة فأهلكتهم جميعا فلم يدخل أحد منهم وروي
أنه لم يدخل الجنة الأول والآخر من المشركين ٥

دامت لدينا ففاقت كل معجزة ٥ من النبيين إذ جاءت ولم تدم

ثم شرع في بيان كون الآيات فائقة على آيات سائر النبيين
والمرسلين فقال دامت لدينا ضمير دامت راجع إلى الآيات وا
لتعبير بلدينا للاحتراز عما دام عند الله وقائم به فإنه باق في كل
زمان لا يشاهد بل لم يطلع عليه زمان والفاء في ففاقت فاء النتيجة
فما قبلها سبب وعلة لها فيمكن أن ترتبها هنا قياسا بأن نقول
القرآن فائق على كل معجزة لأن القرآن جاء ودام وكل معجزة من النبيين

جاءت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٢١

جاءت ولم تدم وكل ما جاء ودام فهو فائق على كل معجزة جاءت ولم تدم
فيلزم القرآن فائق على كل معجزة وفاقت بمعنى تفوقت وبرعت وتحمل
معجزة بالنصب مفعول فاقت والمعجزة أمر خارق للعادة يظهر على يد
مدعي النبوة عند تحدي المنكرين على وجه يعجز عن إتيان مثله اعلم أن ما
كان خارقا للعادة ثمانية أقسام لأنه إما أن يظهر عن مؤمن أو كافر
والأول إما على يد النبي وهو إما أن يظهر قبل البعثة وهو الإرهاص
كما ظهر قبل ولادته عليه السلام أو بعد البعثة وهي
المعجزات وإما من ولي وهي الكرامات وإما من صالح وهي المعونة
وإما من فاسق وهو الاستدراج والثاني إما بتعليم وتعلم وهو
السحر وإما بلا تعليم وتعلم فإن وافق مطلوبه فهو الابتلاء كما وقع
من فرعون والدجال وغيرهما وإن لم يوافق فهو الإهانة كما وقع
لمسيلمة الكذاب حيث دعا لأعور ليصلح عينه العوراء فعورت
الصحيحة أيضا والمراد من النبيين الغير إذ لم يطلع على ما فيهم
من أساليب كلام الناظم فإن قلت إن في النبيين دخل نبينا عليه
السلام أيضا فيلزم تفضيل معجزته على نفسه وهو باطل قلت
المراد من النبيين من سوى نبينا عليه السلام لأنه مستثنى منهم
بالاستثناء العقلي كما في قوله تعالى إن الله على كل شيء قدير
وإذ للتعليل ولم تدم عطف على جاءت يعني أن معجزات سائر
الأنبياء قد انقطعت واندرست بموتهم بخلاف معجزة نبينا
عليه السلام لأنها باقية إلى يوم القيامة لا يقال إنا لا نسلم
أن معجزات سائر الأنبياء قد جاءت ولم تدم كيف وإن الإنجيل باق

عند النصارى كما ان التوراة باقية عند اليهود لانا نقول المراد
من الدوام دوامه بلا تغيير لبعضه وتحريف حرفه وكلا العهدين قد
غيراهما وبسبب تحريفهم لا يعول عليهما ولو سلم فالمراد دوام حكمه
اعني شريعته وكتب سائر الانبياء قد نسخت بكتابنا وكان الشرع ابدا
في عند جميع الملل القرآن لا غيره من الكتب المنزلة على سائر الانبياء

محكمات فما يبقين من شبه ❊ لذي شقاق وما يبغين من حكم

لما بين كون الايات دايمة الى يوم القيامة شرع الى ما لا يشتهر شرع
في بيان كونها باقية على حكمها الاصلي بلا تبديل ولا تغيير فقال
محكمات في وهي خبر بعد خبر للايات او صفة بعد صفة لها
والمحكمات جمع محكم وهو في اللغة بمعنى المتقن المحكم الذي لا يقبل
الانهدام وفي اصطلاح الاصوليين ما ظهر المراد منه ولم يحتمل
النسخ والتغيير مطلقا بان يكون التشريع لضرورة الشرع **فان قلت**
كيف يجوز حمل المحكمات على الايات لانه يستلزم ان يكون جميع
الايات محكما مع ان الاصوليين صرحوا بان بعض القرآن محكم
وبعضه مفسر وبعضه نص وبعضه ظاهر وبعضه خفي وبعضه
مشكل وبعضه مجمل وبعضه متشابه **قلت** الحمل باعتبار معناه اللغوي
لا الاصطلاحي على انه يجوز ان يكون في ضمير المحكمات استخدام بان
يرجع الى الايات ويراد منها بعضها على ما روي انه روى علي رضي الله
عنه انه عليه السلام قال انزل القرآن على عشرة اقسام بشيرا
ونذيرا وناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وموعظة ومثلا
وحلالا وحراما فمن استبشر ببشيره وانذر بنذيره وعمل بما يحمد

ودام

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٢٢

ودام بمنسوخه واقتفى على محكمه ورد متشابهه الى عالمه واتعظ
بعظته واعتبر بمثله واحل حلاله وحرم حرامه فهو ولي من المؤمنين
في اعالي الدرجات العلى مع النبيين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا وهو وارثه ووارث الانبياء قبله ولا يزال به كنفه تعالى وحينما
تلا القرآن غشيته الرحمة ونزلت عليه السكينة وحفت به ذريته وتحت
لوائه والعارف بما يبقين تفريعه اي لما كانت الايات محكمات
فما يبقين في ويبقين جمع مؤنث من الابقاء بمعنى الدوام ومن زائدة
وشبه جمع شبهة والذي ظرف مستقر صفة شبه والشقاق بمعنى الخلاف
والمراد من اهل الخلاف من كان خلاف الشرع عنادا ولا يبغين عطف على ما
يبقين ويبغين بمعجمة الباء كما ان يبقين بنقطتي الياء وهو من البغي
بمعنى الطلب ومن زائدة والحكم بمعنى الحاكم اي الغير وان
لا يحتاج الى حاكم اذ موقفه بخلاف الحديث فانه مفتقر الى الكتاب
وكذا الاجماع والقياس فانهما محتاجان الى اصليهما وفي هذا حكم بكسر
وفتح على انه جمع حكمة فالمعنى ان القرآن لا يحتاج الى حكم زائدة لو
ضمت الى بينها بل جميع الحكم والقواعد ماخوذة منه فلم يكن شيء
يشتمل على ما لا يشتمل عليه القرآن ثم ان هذا البيت فيه صنعة تلميح
الى قوله تعالى **هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام
الكتاب الاية** وجناس كامل بين يبقين ويبغين كما لا يخفى على اهل
البديع

ما حوربت قط الا عاد من حرب ❊ اعدى الاعادي اليها ملقي السلم

لما بين في البيت السابق ان الايات قد قطعت شبهة المشتبهين

جواب امرئ القيس
قبل خلوق نبينا عليه
السلام فكيف يعارض
القرآن تأمله

مع ان الفصحاء والبلغاء كامرئ القيس وغيرهم قد عارضوا القرآن ففي بعد
بقوله ما عورضت ما نافية وعورضت ماض مجهول من المحاربة بمعنى
المعارضة على سبيل الاستعارة بان شبه المحاربة بالمعارضة في مر
اجعة الحجج ومكرته والاستعداد لذلك استعير المحاربة لمعنى
المعارضة ثم اشتق من المعارضة عورضت ومن المحاربة حوربت
فذكر حوربت واريد عورضت والمراد من المعارضة للقرآن اتيان مثله
في البلاغة والفصاحة وقط ظرف زمان للماضي على سبيل الاستغراق
ولا يستعمل الا في النفي والا للاستثناء والمستثنى منه محذوف
اي في حال من الاحوال الا في حال عود الاعادي فعاد اما من العود
بمعنى الرجوع او بمعنى صار وانفل ومن حرب متعلق بعاد ومن
للابتداء الغاية وحرب بفتحتين بمعنى الغضب والغيظ وقيل هو بمعنى
في الحرب فيكون بمعنى المحاربة وهي بمعنى المعارضة واعدى بالرفع
تفريعا على عاد وهو اسم تفضيل من العداوة والاعادي جمع اعداء
وهي جمع عدو واضافة اعدى اليها للمبالغة فيكون اشارة الى انه
لا يعارض القرآن الا من كان في شدة العداوة والبغضاء
واليها متعلق بعاد والضمير راجع الى الآيات وفيه حذف مضاف
اي الى معارضتها وملقي اسم بالنصب حال من فاعل عاد على تقدير كون
عاد بمعنى رجع او بالنصب على الخبرية على تقدير كونه بمعنى صار وملقي
اسم فاعل من ألقي بمعنى متلقيا ومقبلا اليها بالسلم اي السلامة فالحاصل
معنى انه ما عورضت تلك الآيات في زمن كلام الفصحاء ولا طولب
احد بمعارضتها من العرب العرباء الا ورجع من المحاربة والمعارضة

لما فيهما

لما فيهما من الفصاحة والبلاغة اكثر المعاندين واقوى المعارضين حال
كونه ملقيا متلقيا بالسلامة وكان من شأن الملاقة روي ان الوليد
بن المغيرة كان من قريش في غاية الفصاحة فجاء عليه السلام ذات
يوم لقصد المعارضة في البلاغة فقال للنبي عليه السلام اقرأ علي
فقرأ عليه قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
الآية فاستعاده فاعاده صلى الله عليه وسلم فقال والله ان له
لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما
يقول هذا بشر وسكت وقام من المجلس ولم يقل شيئا غير هذا وحكي
عن يحيى بن حكيم انه رام شيئا من المعارضة للقرآن فنظر في سورة
الاخلاص ليأتي بمثالها او ينسج على منوالها فاعترته روعة
وهيبة من الله فتاب واعاد عن نيته وروي انه لما انزل السورة القارعة
بتعجيزهم وهي قولهم الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب
وبيل وخرطوم طويل ان ذلك من خلق الله لقليل ولقوله تعالى
ولكم في القصاص حياة بقولهم القتل انفى للقتل فتفكروا وجدوا
في قوله تعالى كتب عليكم القتال فجنوا وبخروا والشيعة تعالى
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا

ردت بلاغتها دعوى معارضها رد الغيور يد الجاني عن الحرم

لما بين كون الآيات تدفع المعارضة بل تعجز اليها اعداءها اراد ان
يبين ما تدفع به الخصوم من ارباب البلاغة والعلوم فقال ردت
بلاغتها ردت بمعنى منعت ودفعت والبلاغة في اللغة ما ينبئ
عن الوصول والانتهاء وفي الاصطلاح البلاغة في الكلام مطابقته

لمعتقدي الجاني مع فصاحته وبلاغته ملكة يقتدر بها على تأليف كلام
بليغ والضمير في بلاغتها راجع الى الآيات. في المصدر مضاف الى فاعله ودعوى
بالنصب مفعول ردت والمراد من الدعوى المعارضة بالاتيان مثله
فالمعارض بمعنى المتصدي للاتيان بمثله والضمير للآيات ورد بالنصب
صفة مصدر محذوف اي ردا مثل رد الغيور والمراد تشبيه الرد بالرد
وهو مضاف الى فاعله والغيور صيغة مبالغة من الغيرة بمعنى
شديد الغيرة وهو صفة موصوف محذوف اي رد الرجل الغيور وعن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يغار
وان المؤمن يغار وقد جاء ايضا في الخبر ان الله غيور يحب الغيور
والغيرة في الاصل كراهية مشاركة الغير في حق من الحقوق وغيرة الله
منعه عبيده من الاقدام على الفواحش وغيرة المؤمن هيجان وانزعاج
في قلبه يحمله على منع الحريم من الفواحش ومقدماتها من صوت ما حكي
في بينه ويد الجاني بالنصب مفعول رد والمراد من اليد التصرف بذكر اسم
السبب وارادة المسبب لان اليد سبب للتصرف. والجاني
علم للفواحش كالزنا واللواطة ومقدماتهما كالتقبيل واللمس
والنظر والمراد من الجاني ها هنا الجناية لحرم الغير وعن الحرم متعلق
برد والحرم بضمتين بمعنى حريم الرجل وفيه بضم الحاء وفتح الراء على انه
جمع حرمة وهي ما يكون في حريم الرجل وحاصل المعنى ان الآيات
ردت بلاغتها دعوى معارضها ومقابلها مثل رد من
وصف بكمال الغيرة ونهاية الحمية من يد الجاني وتعرض الخائن الباغي
عن وصول حريم حرمه وعن الوصول الى حصول مرامه ثم اعلم انه حكي ان

اب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٢٤

ابن المقفع وكان افصح اهل وقته طلب المعارضة للقرآن ونظم كلاما
وجعله مفصلا وسماه سورا فمر يوما على مكتب يقرأ فيه صبي قوله
تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الآية فقال ان هذا لا يعارض
ابدا وما هو من كلام البشر ومن نحو كتب الاناجيل في احاديثه عليه
السلام وجرى فيها كلاما كثيرا ايناسب لهذا المقام

لها معان كموج البحر في مدد ، وفوق جوهره في الحسن والقيم

لما بين كون الفاظ القرآن في اعلى طبقات البلاغة والفصاحة
نوعه ان فيها قال ها كان معانيه مناسبة لهذه الالفاظ
الموصوفة بالبلاغة والمنعوتة بالفصاحة فقال لها معان في لها
خبر مقدم ومعان مبتدأ مؤخر والتنوين للتكثير والتعظيم والمراد
من المعاني المقاصد وما تضمن من الحقائق والعجائب وكموج البحر
ظرف مستقر صفة معان والموج مصدر ماج البحر بمعنى اضطرب ويقال
لكل فرقة ماء ارتفعت منه وهو ها هنا كناية عن الكثرة وعدم
النهاية وفي مدد متعلق بالكاف في كموج والمدد بفتحتين بمعنى
التلاحق والعون فانه كل موج في البحر يمد موجا آخر وكذلك القرآن
يفسر بعضه بعضا ويمد بعضه بعضا وفوق ظرف مرفوع المحل بالعطف
على الكاف فيكون صفة بعد صفة للآيات والتقدير وللآيات
معان كائنة او ثابتة فوق جوهره والجوهر فارسي معرب والضمير للبحر
وجوهر البحر ما يستخرج منه من اللؤلؤ والمرجان وفي الحسن متعلق
بالزيادة التي تضمنها لفظ فوق والقيم بكسر القاف وفتح الياء جمع
قيمة وحاصل المعنى ان الآيات البينات لها معان كثيرة كموج البحر في

به الازدياد وعدم النفاد واحكام حسنة بعوض جواهر البحر من اللؤلؤ
والمرجان به الحسن والقيمة كما لا يخفى على اهل العرفان لان الجواهر وان
كانت به صفة غالية يوجد لها قيمة ولو كانت غالية بخلاف الايات
ومعانيها وعجائبها ومحاسنها ولذا قال بعض اهل الحال لو ظهرت
حقيقة معانيها لم تحتمل تستقر انوار نورها السموات والارض ولذا قال
الله تعالى لو انزلنا هذا القرءان على جبل لرايته خاشعا الاية لكن
الله تعالى ستر انوار تلك الحقيقة بكسوة صورة الحروف لتحملها
القلوب والالسن وكما ان شرف الابدان انما يكون بشرف الارواح
فكذلك شرف الالواح والحروف انما هو بشرف معانيها وورد عن
رسول الله عليه السلام ان القرءان لا يشبع منه العلماء فلا
الكمال لذته ونهاية حلاوته ولما فيه من الاسرار العجيبة والبدائع
الغريبة والاساليب المستحسنة والعجائب المستكملة ❁ ❁
بيت فلا تعد ولا تحصى عجائبها ❁ ولا تسام على الاكثار بالسأم بيت
لما توهم من تشبيه معاني الايات بموج البحر كون معانيها متناهية
اذ موج البحر متناه مع ان معاني الايات غير متناهية بل لا نهاية
اراد دفعه بتفصيل ما قبله فقال فلا تعد ولا تحصى تعد وتحصى
كلاهما على صيغة المجهول فالاول من العد والثاني من الاحصاء
والفرق بينهما ان الاول العد واحدا واحدا والثاني جملة جملة
وعجائبها بالرفع جمع عجيبة وهو ما يتعجب منه وكذلك العجائب
بالتخفيف والتشديد والاعجوبة وضميرها راجع الى الايات
يعني ان الايات لا تعد عجائبها ولا تحصى غرائبها من العلوم الغريبة

والاسرار

والاسرار العجيبة والرقائق اللطيفة في كل حين وزمان وجميع وقت وأوان
وقوله ولا تسام دفع لتوهم مقدر وهو ان القرءان اذا كان مشتملا
على معان كثيرة لا تعد ولا تحصى تتزايد لاعجابها الملالة للناظرها وتفر
من الجواب ظاهر ولا تسام مضارع مجهول على صيغة التأنيث ابدا لا تترك
لانه من سامت السآمة اذا تركت على حالها او بمعنى لا يغاضب منها
ولا يتعب فالضمير على كلا المعنيين راجع الى الايات وعلى الاكثار متعلق
بتسام وعلى بمعنى مع كما به قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه الاية
والاكثار الاتيان بالكثير والالف واللام عوض عن المضاف اليه اي
اكثارها وبالسام الباء سببية متعلقة بلا تسام والسام بتخفيف الثقا
مة والملالة يعني ان الايات لكونها في اعلى طبقات المعجزات لا تترك
بالملالة من اكثارها بل كلما ازداد ازداد ذوق قاريها وفي السنة
تلميح الى قوله عليه السلام ان هذا القرءان لا تنقضي عجائبه ولا يخلق
من كثرة الترداد يعني ان القرءان لا تنقضي غرائبه بجميع العلماء
في جميع الازمان قال تعالى لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو
جئنا بمثله مددا وقال تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر
يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله
قال بعض الحكماء
لكل اية ستون الف فهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذا
القرءان ذو شجون وفنون وظهور وبطون لا تنقضي عجائبه ولا تبلغ
غايته وكذلك ان هذا القرءان لا يمل قاريه ولا يسام من تكراره
وتلاوته واستماعه ولا يذهب رونقه وبهجته كما في كلام الخلائق كلما
ازداد التكرار ازداد الحسن ولا تتغير جودته بتكرار التلاوة والقراءة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٢٦

في معنى للعجلة وقلت على صيغة التكلم اي اذا كان قارئها مسرورا
بسبب قراءتها فيجب ان اقول له ايا لقارئها على وجه الرغبة او على
طريق الغبطة والله لقد ظفرت فاللازم توجيه للقسم وظفرت
على صيغة الخطاب خطابا لقارئها وظفرت بمعنى وجدت الفوز والنجاة
من كل المكاره والمعاسر وتلف جميع المصائب والمخاطر والباء في
بحبل الله متعلق باعتصم والحبل بمعنى الايات والتركيب على سبيل
المجاز والاستعارة بان شبه الايات بالحبل القوي الممدود منه
تعالى الى العباد في الايصال الى المطلوب ثم استعير الحبل المجهول
للايات فذكر الحبل واريد الايات واضافة الحبل الى لفظة الله قرينة
منه للاستعارة وقوله فاعتصم العلاء جواب شرط مجزوم واعتصم
امر حاضر من اعتصم والمراد من الاعتصام هنا هو العمل بموجبها
بطريق الاستعارة فلينا ملو في البيت تلميح الى قوله عليه السلام
اني قد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا كتاب الله
وسنة رسوله عليه السلام والى قوله عليه السلام وهو اي القرآن
حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم الحديث
والى قوله عليه السلام ان هذا القرآن مادبة الله فاقبلوا
مادبته ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله المتين والنور
المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه الحديث
وفي معنى هذا البيت قول الشيخ الشاطبي
وقارئه المرضي قر مثاله ۞ كالاترج حاليه مريحا وموكلا
وبعد فحبل الله فينا كتابه ۞ فجاهد به حبل العدا متحبلا

والعلماء والجهلاء والاعراب والاعجام بل يرد الجهال الصواب كما في
حديث الجامع الصحيح اذا قرا القارئ فاخطا ولحن او كان اعجميا
كتبه الملك كما انزل وفي معنى هذا البيت قول الشيخ ابي القاسم الشاطبي
في وصف القرآن ولله دره
وخير جليس لا يمل حديثه ۞ وترداده يزداد فيه تجملا
قرت بها عين قاريها فقلت له لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم
لما فرغ من الايات السابقة في فضائل الآيات اراد ان يبين بعض
فوائدها السارية الى الغير فقال قرت بها جملة قرت فعل ماض من
القرة بمعنى البرودة يقال قرت عينه تقر بالفتح والكسر قيل هو
كناية عند العرب عن الراحة لان بلادهم كانت حارة جدا فالراحة
عندهم في البرودة والحاصل انه يكون على هذا في اسناد قرت الى العين
برودة جدا والاظهر انه كناية عن السرور فان دمعة السرور باردة
ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين للمحبوب وسخنة العين
للمكروه ذكره القاضي وغيره من اهل التفسير في قوله تعالى وقري عينا
ويجوز ان يكون قرت بمعنى ثبتت وصارت عينه ذات قرار في مستقره
لا تميل الى الجوانب لكي ما تنظر اليه والباء في بها للسببية والضمير
للايات وفيه حذف مضاف اي بقراءتها او بتدبرها والعين الى جمع
جاعل قرت والمراد بها الباصرة على كلا المعنيين في قرت ومن جعلها
بمعنى النفس على التقدير الثاني فقد وقع في تكلف بسبب قراءتها
ويحتمل ان يكون اخبار لفظا وانشاء معنى اي لتقر عين من قاريها
سكن همزته للضرورة الشعر ثم ابدلت بالياء والضمير للايات والعلاء

٧

بدل ان تتلها خيفة من حر نار لظى • العجلات نار لظى من وردها الشيخ •

لما فرغ من بيان بعض فضائل الآيات وفواضلها اراد ان يبين بعض
خواصها وجعلها داخلة في سلك فواضلها فقال ان تتلها خيفة
اي تترجية وتتلها مضارع من تلا بمعنى قرا على صيغة الخطاب خطاب
لقاريها المفرع واصله تتلوها فسقطت الواو للجزم والضمير راجع الى
الآيات وخيفة بالنصب على انه مفعول له حصولي لتتلها والخيفة
كالخوف بمعنى الخشية ومن متعلق بخيفة واضافة الحر الى النار للامية
ولظى من اعلام جهنم او طبقة من طبقاتها وهي غير منصرفة للتانيث
والعلمية ومن قال يمكن ان يكون لظى فعلا وهو مع فاعله صفة
نار فلم يبنه واخذه من علم العروض مع ما فيه من المخالفة للقواعد
المشهورة بين العوام واهل العروض فان قلت لم خص لظى بالذكر
دون سائرها قلت لكون حرارته اشد شديدة بالنسبة الى سائر الدر
كات كما ذكره بعض الشارحين تامل والعجلات جزاء الشرط وهو
ايضا على صيغة الخطاب ونار لظى بالنصب مفعول العجلات فان قيل
لم اتى بالظاهر مقام الضمير لان الظاهر ان يقول العجلات نارها قلت
لئلا يلتبس في المرجع او لئلا يلزم التعقيد في الظاهر ووقع في بعض
النسخ حر لظى والاول انسب بالاعجاز ومن وردها كلمة من اجلية
متعلقة بالعجلات والورد بكسر الواو بمعنى الاشراف على الماء والمراد
هنا بمعنى المفعول اي المورود فالمراد منه الماء والضمير راجع الى
الآيات وفيه استعارة بالكناية بان شبه الآيات في الذهن بالماء
في كونها سببا في الحياة فاستعمل الماء للآيات في الذهن وذكر في الماء

المشبه

١٢٧

المشبه وترك المشبه به ثم اثبت الورد الذي هو من ملايم المشبه به
للمشبه فيكون تخييلية ويكون الشيخ ترشيحا لهذه الاستعارة ويجوز
ان يكون الورد بمعنى ورد القرآن وهو قراءة جزء من القرآن في كل
يوم على سبيل الادمان ويؤيد هذا المعنى اضافته الى الضمير الراجع
الى القرآن ووصف الورد بالشيخ بفتح الجيم وكسر الموحدة اي
السارد بفتح المعنى الاول ولكل وجهة هو موليها الا ان يكون
الشيخ على المعنى الثاني بمعنى الرافع للحرارة كما لا يخفى وحاصل
معنى البيت ان تقرا الآيات القرآنية والبينات الفرقانية خشية
من حرارة النار وعذاب الملك الجبار لعجلت نارها وجعلت
ضدها من اجل ملازمتك ورد القرآن الرافع حرارة النيران ثم اعلم
ان العلماء قالوا الافضل في قراءة القرآن ان يقرا من المصحف
للاظهر الغلبة لان في امساك المصحف تحمل البر وكذا في حمله وفي نظره
تحمل البصر ويعين على تامل معانيه ولهذا كان اكثر الصحابة يقرؤون
من المصحف وعن علي رضي الله عنه ثلاث يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم
السواك والصوم وقراءة القرآن ويقال النظر الى العلماء والقرآن
عبادة كالنظر الى الكعبة وقال عليه السلام اتلوه فان الله يؤ
جر على تلاوة كل حرف عشر حسنات الحديث وعن بعض الصالحين
قال كنت ليلة في وقت السحر اقرا سورة طه فلما ختمتها اغفيت
سنة ورايت شخصا نزل من السماء بيده صحيفة فنشرها بين يدي فاذا
فيها سورة طه واذا تحت كل كلمة عشر حسنات مثبتة الا كلمة وا
حدة فلما رايت مكانها محوا ولم ار تحتها شيئا فقلت والله لقد قرات

منزع الكلمة ولا ارى لها ثوابا ولا ادري حكمتها فقال الشيخ صرف لغير
قرانها وكتبناها الا انا سمعنا فلا دنا ببلاد وقيل العرش اعوجها و ا
سقفوا ثوابها مجوزا بها فقال فبكيت في منامي وقلت لم فعلتم ذلك
فالوا من رجل من قبلتم بما صرفته لا لاجله فذهب به ثوابها اشهى
وذكر في المقامات انه اتى رجل الى النبي عليه السلام الغفران كلام
الله لا مشعر له لا اعلم حتى ياتي جبريل فلما اتاه ساله عنه فقال
لا اعلم حتى اسال رب العزة فنزل جبريل فقال يا محمد الله يقرئ
السلام ويقول جزاء من علم ولدك الغفران انه يعطي بكل حرف
مرتبة في الجنة من الذهب فيها الف قصر في كل قصر العين وحكى
في حديث جمع من قرا القران وعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيامة
ضوءه احسن من ضوء الشمس وكذا قال الشاطبي

هنيئا مريئا والداك عليهما ملابس انوار من التاج والحلى
فما ظنكم بالنجل عند جزائه اولئك اهل الله والصفوة الملا

كانها الحوض تبيض الوجوه به من العصاة وقد جاؤوه كالحمم

لما فرغ من بيان بعض فضائلها ومواضعها وخواصها اراد ان يبين
بعض ما يشبه عنها يوم القيامة للعصاة فقال كانها الحوض في
كان للتشبيه والضمير للآيات والحوض مجاز من ماوى والالف واللام
في الحوض للعهد والمراد الكوثر الذي له عليه السلام وهو ثابت
بالاجماع اهل السنة والاحاديث الصحيحة كقوله عليه السلام
حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه اشد بياضا من اللبن
وريحه اطيب من المسك وكيزانه اكثر من نجوم السماء من شرب منه

لا

لا يظما ابدا وفي تقديم الحوض على الصراط ترجيح لقول من قال ان الحوض
مقدم في الحشر على الصراط اذ فيه اختلاف قال القرطبي ذهب صاحب
القوت وغيره الى ان الحوض بعد الصراط والصحيح انه قبله وكذا قال
الغزالي ذهب بعض السلف الى ان الحوض يورد بعد الصراط وهو
غلط من قائله قال القرطبي المناسب لكون الناس يخرجون من قبورهم
عطاشا تقديم الحوض وقيل هو اثنان في القيامة وفي الجنة وقيل
هو في الجنة لكن ينقل من الجنة الى العرصات ومن العرصات الى الجنة
وقيل هو في نهر ملك يسير في اثر النبي عليه السلام وقوله
تبيض بيان لوجه الشبه يعني ان الآيات مشبهة بالحوض في تبييض
الوجوه وجملة تبيض حال من صفة الحوض فان قلت كيف يجوز جملة تبيض جعل
صفة للحوض مع انه لا مطابقة بينهما في التعريف والتنكير اذ الجملة
نكرة قلت من حقق في محله ان الصفة نوعان صفة خاصة للموصوف
وصفة عامة له فالمطابقة انما تلزم في الثاني لا الاول والصفة ها
هنا من قبيل الاول كما لا يخفى والوجوه اما على حقيقتها واما المراد
بها ذواتها على طريق المجاز الكلي او الجزء ويعبر بالثاني بانها بـ
لعصاة وبه متعلق بتبيض والضمير للحوض ومن العصاة بيان للو
جوه والعصاة جمع عاص كالغزاة جمع غاز والواو في وقد جاؤوه
للحال وضمير الجمع راجع الى العصاة والمفعول راجع الى الحوض والكا
ف للتشبيه والحمم بضم الحاء وفتح الميم جمع حممة كنعمة وهي بمعنى
الفحم والفرق بينهما وبين الفحم ان الفحم يقال لما بقي بعد احتراق
الحطب والحممة لما بقي بعد احتراق الفحم واما الحممة التي بكسر الحاء

بمعنى الماء الحار الذي يخرج من الارض يستشفى به المعلولون والحمى
قال عليه السلام العالم كالحمة يجيئها الغرباء ويتركها القرباء
وفي البيت اشارة الى ما به اخبر من ان بعض عصاة المؤمنين يدخلون
النار ويحترقون فيها فيرد قومهم فيخرجون منها فيلقون في نهر الحياة
وفي رواية فيصب عليهم ماء الحيوة فيذهب السواد عنهم ويعقبهم
البياض وهذا من فضل ربنا الفياض وحاصل معنى البيت ان
الايات البينات تشفع للعصاة يوم العرصات كما يشفع حوض نبينا
للعصاة النار جبرهم النار بتسبيل وهو فهم قبل الدخول الى دار
القرار وفيه اشارة الى قوله عليه السلام القرآن شافع مشفع
وماحل مصدق فالذي من جعله امامه وصله الى الجنة ومن جعله خلف
ظهره ساقه الى النار يعني ان القرآن شافع يوم القيامة لصاحب
الكبيرة والصغيرة ورافع للدرجات من يتلوه ويعمل به وشارع بليغ
مصدق في شكايته لمن ضيعه بعدم العمل وعدم القراءة والنسيان
وعدم الترتيل وفي الزاهدي شهد عليه القرآن بالتضييع فيهوي في
النار وقيل كيف يمكن شفاعة القرآن في القيامة لانه
ان اريد من القرآن الكلام النفسي فهو قائم به تعالى وكونه شافعا
بعباده تعالى يقتضي المغايرة له وهو باطل وان اريد الكلام
اللفظي فهو كالعرض في عدم البقاء ولو سلم فلا يمكن انقلابه جوهرا
لامتناع انقلاب الحقائق قلنا اجيب عنه بانه تعالى يجعل القرآن اللفظي
في ذلك اليوم جسما في صورة يراها الناس كالاعمال عند الميزان وانقلا
ب الحقائق ليس بباطل مطلقا بل الباطل منه انقلاب الواجب الى الممكن

والممكن

١٢٩

والممكن الى الواجب فليتامل

متن وكالصراط وكالميزان معدلة ☉ بالقسط وغيرها في الناس تحت بقع شرح
لما بين فوائد الايات وخواصها النافعة يوم العرصات توهم ان يساله
ويعان احد منكر للقرآن فوائد نافعة في الدنيا كما كانت في الاخرة فقال
مجيبا في اجماله وكالصراط الخ الواو عاطفة وكالصراط معطوف على
كانها يعني ان القرآن العظيم مشبه بالصراط المستقيم في كونه
موصلا الى المطلوب والصراط جسر ممدود على متن جهنم يعبره الاولون
والاخرون من المؤمنين والكفار والنبي عليه السلام قائم عليه قائلا
يا رب سلم سلم وهو ادق من الشعرة واحد من السيف والناس في
جوازه متفاوتون وورد انه يكون على بعض الناس ادق من الشعرة
وعلى بعض مثل الوادي الواسع بل يعطيهم عليه ولا يعلمونه وفي جعل
الصراط مشبها به رد للمعتزلة حيث انكروا الصراط وقالوا بانه
لا يمكن العبور على مثل ذلك فايجاده عبث ولو امكن ففيه تعذيب
للمؤمنين والانبياء ورد بان العبور عليه ممكن والمؤمنون يمرون عليه
من غير تعب والميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل
قاصر عن ادراك كيفيته قيل توزن كتب الاعمال وقيل تجعل الحسنات
اجساما نورانية والسيئات ظلمانية وقيل يوزن العبد مع عمله
فيرجح بالخير ويرجح بالشر وقوله معدلة تمييز من الاضافة في كالميزان
اي كالصراط وهو مصدر ميمي او اسم الة والمعنى ان الايات
تشبه الميزان من جهة كونه معدلة وفيه رد للمعتزلة ايضا لانهم
انكروا الميزان وقالوا الاعمال اعراض لا توزن وجوزوا ان يكون المراد

من الصراط والميزان جنس الصراط والميزان فوجه الشبه بالصراط
هو العلة عن الوقوع في المكروه والتوصل به الى المطلوب وبالميزان
اقامة العدالة والتماثل عن الحيف وقوله فالقسط تفريع عن التشبيه
الثاني اي اذا كان القرآن كالميزان في العدالة فالقسط في والقسط
وقسط يقسط كنصر ينصر بمعنى العدل واما القسط بمعنى الجور فهو
قسط يقسط كجلس يجلس ولذا روي ان الحجاج دعا سعيد بن جبير فجاء
اليه فقال الحجاج له كيف تعلمني يا سعيد فقال انك قاسط عادل
فاستحسن اهل المجلس جواب سعيد فقال الحجاج لا لانه اراد بقوله
انك قاسط معنى انك جائر وظالم كما في قوله تعالى واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا واراد بقوله عادل اعادل عن الحق وقوله عنده
ع وقوله من غير حاظرة مستغن صفة قسط والضمير للآيات وفي
الناس متعلق بحكم في قوله الكرونه او القسط اي العدل فيما بين الناس
والناس اسم للبشر وهو اما من النسيان او من الانس ويؤيده قوله ه
وما سمي الانسان الا لانسه ولا القلب الا انه يتقلب
وانما خص الناس بالذكر لكون احتياجهم الى القرآن اكثر من الجان او
لشرفهم هنا ع ان المراد من الناس المعهود اعني امة نبينا عليه
السلام دون سائر الامم بقرينة السياق والكلام ولم يجعل بمعنى لم يدم
ولم يتفق وحاصل معنى البيت ان الآيات البينات كالصراط في تمييز
الحق من الظلمات وكالميزان في حفظ العدالة ودفع الخصومات
فاذا كان كذلك فطلب العدالة في الدنيا بين الناس من غير هذا القرآن
الذي كالقياس بشيئة ولم يدم بل الاجماع بين الخلق على غير ذلك لم يقع فعلم

الدنيا

الدنيا واهلها انما هو بالعدالة والعدالة قائمة بالشريعة والشريعة
قائمة بالقرآن فلو لم تكن الآيات ثابتة لما كانت الدنيا قائمة ولما
كانت الخصومات بين الخلائق دافعة ه

م لا تعجبن لحسود راح ينكرها * تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم

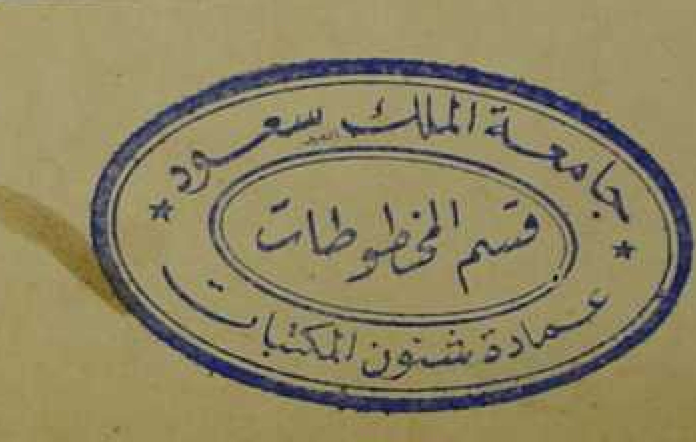
لما توهم ان يورد في هذا المقام سؤال وهو ان يقال لو كانت
الآيات متصفة بهذه الصفات لما انكرها بلغاء قومك وما جحدها
فصحاء عدنان اجاب عن هذا السؤال بجواب مطابق للواقع وقاطع
لشبهة السائل فقال لا تعجبن لا تتعجبن نهي حاضر
مؤكد بنون خفيفة اي لا يكن لك عجب لحسود متعلق به والحسود
على وزن الصبور يقال رجل له حسد شديد والفرق بين الحسد
والغبطة ان الاول يستعمل في تمني زوال نعمة الغير او تمني تحويل
نعمة الغير الى نفسه والثاني يستعمل في تمني مثل نعمة الغير بلا تمني
زوالها عنه وراح بمعنى صار واسمه تحته راجع الى الحسود وجملة
ينكرها خبره والضمير الفاعل في ينكر راجع الى الحسود ايضا والمفعول
راجع الى الآيات وتجاهلا بالنصب مفعول له لينكر والتجاهل
اظهار الجهل وليس له فيه علم في الواقع لان الكفار كانوا يعرفون
معجزة الآيات وبلاغتها وفصاحتها واخبارها عن المغيبات كما
يعرفون ابناءهم لانهم يظهرون الجهل وينكرونها عنادا واستكبارا
والواو في وهو للحال والضمير راجع الى الحسود والعين ههنا بمعنى
النفس والذات ومن معانيها واضافته الى الحاذق وقيل شيخ
ادى والحاذق بمعنى الماهر والفهم بالكسر صفة الحاذق وهو بمعنى

كبير العظم وشديد العقل وما ابلغ الاتيان بهذا الغير اعني قوله وهو عين
ما في مقطع تعريض لكون انكاره وجحوده لامر عناد مع ان في هذا الغير تعظيم
للقرآن العظيم من حيث كون الشيء العجيب يدل على عظمة الذي الشيء
كما لا يخفى على اهله .

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

فلما كان عدله في التعجب من انكار الحسود خفية اراد ان يبينها
بتمثيل المعقول بالمحسوس وابيان بحكم له من المانوس فقال قد
تنكر العين ضوء الشمس قد للتقليل وتنكر من الانكار والعين هاهنا
بمعنى الباصرة والضوء بمعنى النور وانما قال ضوء الشمس ولم يقل
نورها لان الضياء اقوى واتم من النور فبين النور والضياء فرق
اذ النور كيفية لها هي بنفسها مظهرة لغيرها والضياء اقوى منه
ولذلك اضيف الى الشمس في قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء
والقمر نورا وقد يقال ينبغي ان يكون النور اقوى على الاطلاق
لقوله تعالى الله نور السموات والارض الاية ودفع بان هذا
انما يتم اذا لم يكن معنى النور في الاية المنور وقد حمله اهل التفسير
على ذلك وقد يفرق بينهما بان الضياء ضوء ذاتي والنور ضوء عارضي
تامل والشمس كوكب نهاري مضيء للعالم وقد سبق تفصيلها ومن رمد
من منشائية متعلقة بتنكر والرمد بفتحتين وجع العين يقال رمدت
العين من الباب الرابع اذا هاجت ثم ان في هذا المصراع تشبيه
الحسود المنكر للايات بتجاهله بعين فيها رمد في كونهما مشتملين
على مانع ولا ينفع ويورث لصاحبه انكار رؤية الظاهر وتشبيه

الايات



اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٣١

الايات بضوء الشمس في الظهور وعدم الخفاء والاشتهار عند الصغار
والكبار وتشبيه التجاهل بالرمد في ايراث الاذى لصاحبه وايراث
انكار امر ظاهر جلي ثم اعلم انه يمكن ان ترتب هاهنا قياسا تقريره
هكذا الحسود مثل من في عينه رمد والايات مثل ضوء الشمس والتجا
هل مثل الرمد وكل من كان مثل من في عينه رمد ينكر من كان مثل
ضوء الشمس لما هو مثل الرمد ينتج الحسود كان ينكر الايات من
التجاهل وقوله وينكر الواو عاطفة والجملة معطوفة على جملة
تنكر الاولى والفم يقرا بتشديد الميم للضرورة واصله فوه على وزن
سوط حذفت الهاء تخفيفا لشبهها بحرف اللين فبقي الاسم على
حرفين فلم يرد ابقاء الاعراب عليه لئلا يثقل اللفظ فابدلوا
من الواو ميما فقالوا فم لانه قريب من الشفة والدليل على ان
الاصل في فم الواو قولهم تفوهت بكذا ورجل افوه وقولهم في
تصغيره فويه لان التصغير يرد الاشياء الى اصولها وقوله طعم
بالنصب مفعول ينكر والطعم بمعنى اللذة والماء اسم جنس يقع على
القليل والكثير ومن منشائية متعلقة بينكر والسقم المرض ثم ان
في هذا المصراع ايضا تشبيه الحسود بمن في صاحبه مرض في كونه
مشتملا على ما يمنع من الوصول الى ما هو الحق في الواقع وتشبيه
الايات بالماء العذب في كونه سببا لحياة كل شيء وتشبيه التجا
هل بالسقم في كونه موصلا للاذى الى صاحبه وكونه مانعا من
الوصول الى الحق وفيه ايضا يمكن ترتيب قياس كالاول فتامل
ولا تكن من القاصرين فان العقل بيد الله يوتيه من يشاء .

يا خير من يمم العافون ساحته ۞ سعيا وفوق متون الأينق الرسم ۞
لما اشتغل بذكر معجزاته وبيان ما هو أعظم من ذلك أعني به الكتاب
الإلهي والبحر البسيط ۞ والغدير الإلهي والبحر المحيط ۞ وبعد ذكر ذات
المحبوب اشتاق إلى ذكر زيارة من هو المطلوب فلاذ به مخاطبا
بياء الدالة على الحضور بتخييله العلم لدى بيان أوصافه التي هي
كالشمس في الظهور فقال يا خير من يمم كلمة يا وضعت لنداء البعيد
وقد ينادى بها القريب تنزيلا له منزلة البعيد إما إجلالا له كما في
قول الداعي يا الله ويا رب وهو أقرب إليه من حبل الوريد ۞
استصغارا لنفسه واستبعادا لها من مراتب الزلفى وإما تشبيها
على غفلته وسوء فهمه وقد يقصد به التنبيه على أن ما يقصد له أمر
خطير يعتنى بشأنه وما وقع ها هنا إما من قبيل الأول أو الثالث
فتأمل وخير اسم تفضيل ومن من ألفاظ العموم ويمم بمعنى قصد
أي يا خير من قصد العافون جمع العافي بمعنى السائل أي السائلون
والساحة بالنصب مفعول يمم وهو بمعنى حريم الدار والضمير راجع
إلى من والساحة من قبيل ذكر المحل وإرادة الحال أي أدى أثر من
الكلام بالكلية قول القائل الشاعر
وما حب الديار شغفن قلبي ۞ ولكن حب من سكن الديارا ۞
والمعنى يا خير من قصد السائلون ذاته وبقصده وسعيا بالنصب
على أنه حال من فاعل العافون فإن قيل كيف يجوز كونه حالا
منه مع أنه لا مطابقة بين الحال وذي الحال لأن الحال مفرد وذو الحال
جمع قلت كونه حالا باعتبار الأفراد كثير قبل فتأمل والمصدر أعني

السعي

السعي ها هنا بمعنى الفاعل أعني ساعين والواو في وفوق عاطفة
وفوق ظرف متعلق بمحذوف معطوف على سعيا أي وكائنين فوق
المتون جمع متن وهو بمعنى الظهر كما في قوله ۞
ومرع يزين المتن أسود فاحم ۞ أثيث كقنو النخلة المتعثكل ۞
والأينق بتقديم الياء على النون مقلوب الأنيق بتقديم النون
أصله أنوق جمع ناقة فحذفت الواو وصار أونق ثم قلبت ياء لأجل
الخفة والرسم بالجر صفة الأينق وهو جمع رسيم جمع الرسوم وهي
الناقة التي تؤثر في الأرض من شدة الوطء أو الناقة تسير سيرا سريعا
وعلى كلا التقديرين جمع بحر ثم اعلم أن هذا القول من الناظم
العاطف أعني وفوق متون إلخ تكملة للكلام الأول يعني أن الكلام الأول
دل على كونه مقصود السائلين الجائين من قريب وهذا الكلام
على كونه مقصود القاصدين الجائين من مكان سحيق ومطلوبا
للراكبين على كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع دنيوية
وأخروية بمشاهدة القبر الشريف ۞ وحاصل معنى البيت يا خير
كل من يقصد إليه أرباب الحاجات والمطالب ۞ وأفضل من ذهب
إلى ساحته الركائب ۞ وكونه خير من يقصد إليه أرباب الحاجات
يدل على كونه قاضيا لحاجاتهم ومعطيا لمقاصدهم ۞
ومن هو الآية الكبرى لمعتبر ۞ ومن هو النعمة العظمى لمغتنم ۞
ثم كرر النداء لزيادة اشتياقه إلى ذاته العلي مع بيان أوصافه
الأحسن والحكمة والإشارة إلى حكمة عروجه إلى سدرة المنتهى فقال
ومن موصولة والواو عاطفة ومن معطوفة على المنادى أعني خير

جالتفرقة بين هو الآية وهو ضمير منفصل يفيد الفصل والآية بمعنى العلامة
التي تميز بها بين الحق والباطل والكبرى تأنيث الأكبر وتنوين معنى للتفخيم
أي الكل معتنى والمراد من المعنى المستدل على الحق تعالى وعلى دينه
الحق المميز بين الحق والباطل والواو عاطفة والنعمة عبارة عن
المنفعة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير وقيل النعمة على
قسمين نعمة المنافع كنعمة البدن والأمن والعافية والتلذذ بالمطاعم
والمشارب والمناكح ونعمة دفع المضار من الأمراض والبلايا والشر
آير والفقر وفي كتب التصوف النعم ست الأولى نعمة النفس وهي
الطاعات والإحسان والنفس فيهما تتقلب والثانية نعمة القلب
وهي اليقين والإيمان وهو فيهما تتقلب والثالثة نعمة الروح وهو الخوف
والرجاء وهو فيهما تتقلب والرابعة نعمة العقل وهو الحكمة والبيان
وهو فيهما تتقلب والخامسة نعمة المعرفة وهو الذكر والفناء [illegible]
وهو فيهما تتقلب والسادسة نعمة المحبة وهو الألفة والمواصلة
والأمن من الهجران وهو فيهما تتقلب والنعمة هاهنا بمعنى المنعم به
لأنه عليه السلام نعمة عظمى لكونه رحمة للعالمين الخلق مع أنه قد
صدر عنه نعم كثيرة لا يحصى عدد أنواعها فضلا عن أفرادها
تفصيلا والعظمى تأنيث الأعظم والمغتنم إما متعلق بالنعمة
وإما ظرف مستقر صفة للنعمة كما كان قوله لمغتنم صفة للآية وا
لمغتنم على صيغة اسم الفاعل من افتعل الجيم واغتنم به يعني أنه عليه
السلام هو الآية الكبرى لكل من اغتنم [illegible] لأنه أكمل الموجودات
ونعمة عظمى لكل من علمه غنيمة وخير لأنه رحمة وهداية تامة

الرابع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ورابع للظلمات ؛ ودافع للشبهات ؛ ومقصود للسائلين في الأرض والسماوات

معراج

١٣٧

اعلم أن هذا البيت والبيت الذي قبله إشارة إلى معجزة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو أنه اختصم الملأ الأعلى وتذاكروا أربع مسائل
بل مقدار ألف سنة ولم يرفعوا حلها فلما بعث نبينا عليه السلام
علموا أن هذه المشكلات إنما تحل منه عليه السلام فتضرعوا إلى
الله تعالى لأجله فرفع الله حبيبه إلى المعراج ليلة فوصل أو أدنى
فلا وصل إلى عبده ما أوحى ومن جملته قوله عليه السلام رأيت ربي
بأحسن صورة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى فقلت أنت تعلم
فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي ثم قال يا محمد هل
تدري فيم يختصم الملأ الأعلى فقلت نعم في الكفارات والمنجيات
والدرجات والمهلكات قال صدقت يا محمد ثم قال يا ملائكتي
وجدتم حلال المشكلات فاسألوا مشكلاتكم فقال إسرافيل ما
الكفارات فقال عليه السلام إسباغ الوضوء في المكاره والمشي
بالأقدام إلى الجماعة وانتظار الصلاة بعد الصلاة ثم قال ميكائيل
وما الدرجات فقال إطعام الطعام وإفشاء السلام والصلاة
بالليل والناس نيام ثم قال جبرائيل وما المنجيات فقال خشية
الله في السر والعلانية والقصد في الفقر والغنا والعدل
في الغضب والرضا ثم قال عزرائيل ما المهلكات فقال شح
مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه فقال الله في كل ذلك
صدق كذا ذكر في البردة شرح الشيخ يعقوب ۝

سريت من حرم ليلا إلى حرم ۝ كما سرى البدر في داج من الظلم

فلما ذكر الناظم في البيت السابق مع الانبياء ثم انه رقي او حاجة والعليا
كمال او حاجة اطلاقه اجمالا اراد ان يأتي في جواب الندا عشيرا ايضا
الى العجب او الى امر من الامور التي حيرت الشهود بل ابطل خلقه واصلح
عباده ولم يعط ذلك الامر لاحد من الانسان بل هو مخصوص بنبينا
واخر الزمان فقال سريت من حرم الى حرم سريت على صيغة الخطاب له عليه
السلام وسرى لغة في اسرى بمعنى سار في الليل وكان الاسراء الذي حصل
له قبل الهجرة بجسده وروحه معا ويدل عليه قوله تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده الاية لان العبد اسم للروح والجسد جميعا قال الشيخ
الاكمل ان معراجه عليه السلام اربع وثلاثون مرة واحدة بالجسد
والباقي بروحه ورؤيا راها قبل النبوة ومن حرم متعلق بسريت
والحرم بفتحتين هو مكة شرفها الله تعالى قال في الدرر اعلم ان البيت
لما كان معظما شرف ما حوله وهو مكة وحرم وهو الحرم وللحرم
حرم وهو المواقيت حتى لا يجوز لمن وصل اليها ان يجاوزها الا باحرام
ه وفي تعيين روح البيان ان حدود الحرم من جهة المدينة على ثلاثة
اميال ومن طريق العراق على سبعة اميال ومن طريق الجعرانة على
تسعة اميال ومن طريق الطائف على سبعة اميال ومن طريق
جدة على عشرة ثم ان الحرم عام لكل ما كان في داخل الحرم ولا يشك في
ما قال الرواة من انه عليه السلام كان اسرى من بيت ام هانئ
بنت ابي طالب لان بيتها كان في الحرم وليلا نصب على الظرفية لسريت
وهو تاكيد للاسراء والسرى في لسان العرب لا يكون الا ليلا حتى
لا يتخيل انه كان نهارا والافادة تقليل مدة الاسراء اي في جزء

شرح الاكبر

خ ان تعيين حد الحرم دونه

من

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

والليل لما فيه الشكر من الدلالة على العظمة وهي ليلة سبع وعشرين من رجب
ليلة الاثنين وان قلت لم جعل المعراج ليلا ولم يجعل نهارا حتى لا يكون
فيه اشكال ولم يجعل وما الحكمة في اختيار الليل قلت اجيب عنه بانه انما
جعل ليلا تمكينا للتخصيص بمقام المحبة لانه تعالى اتخذه عليه السلام حبيبا
وخليلا والليل اخص زمان لجمع المحبين فيه والراحة في الخلوة فخصصه بالليل
وقال بعض العقلاء لعل تخصيصه بالليل ليزداد الذين امنوا ايمانا بالغيب
وليفتتن الذين كفروا زيادة على فتنتهم اذ الليل اخفى حالا من النهار
وقيل حكمته انه افتخر النهار على الليل بالشمس فقيل له لا تفتخر ان
كانت شمس الدنيا تشرق فيك فسيعرج شمس الوجود في الليل الى
السماء وقال بعض اهل المعارف حكمته انه لما محا الله اية الليل
وجعل اية النهار مبصرة كان الليل محزونا ومنكسرا فكان الاسراء
بمحمد عليه السلام في الليل للعزالة وسيظهر جواب اخر وتشبيه
الناظم البدر فيما قصد وان من متعلق بسريت والمراد من هذا البيت
السير الاقصى والنعيم عند بالحرم انما هو للمشاكلة وقيل الحلال
الحرم عليه لكونه محترما وقوله كما سرى البدر تشبيه لسيره
عليه السلام وقطع المنازل والافلاك والمشبه به قاصد وفي داج
والظلم متعلق بسرى وداج صفة موصوف محذوف اي في ليل داج
والداج من الدجى بمعنى الظلمة وداج بمعنى راكد ظلامه ومن الظلم
متعلق بداج بتضمينه معنى راكد والظلم بالضم والفتح جمع ظلمة
والمراد الظلمات مبالغة الظلمة وما قيل من ان قوله من الظلم ظرف
مستقر صفة داج والمراد من الظلم الليل مجاز بعيد كل البعد والله اعلم

انه قال او ان انكار معراجه عليه السلام من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى لكونه بوجده وجسمه كفر بلا نزاع واما من المسجد الاقصى
الى السموات العلى ففيه اختلافات فمنكره لا يكون كافرا ه ه

وبت ترقى الى ان نلت منزلة ه من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

فلما كان مظنة ان يتوهم من البيت السابق ان سيره انما كان من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى دون غيره من المنازل العلى اراد دفعه
فقال وبت ترقى بحث ماض فخاطب من البيتوتة وفي نسخة كلمة
بفتح الفاء وكسرها فعلى كلا النسختين بمعنى حرف وترقى بمعنى تصعد
والى متعلق بترقى ونلت بكسر النون ماض فخاطب من النيل بمعنى
الوصول ومنزلة بالنصب مفعول نلت ومن بيان للمنزلة وقاب قوسين
بالنصب محكي على انه محكي مما وقع في القرآن والقاب بمعنى المقدار
والقوسين من قسي العرب وهو عبارة عن كمال القرب مع رعاية
الادب وذكر القوسين لكونه مذكورا في القرآن والقرآن بلغة
العرب والعرب تجعل الاشياء بالقوس وانما كان قاب قوسين
عبارة عن كمال القرب لان عادة العرب ان الاميرين او الخليفتين
اذا اراد الصلح وعقد العهد والصفاء خرجا بقوسيهما فالصق
كل واحد منهما طرف قوسه بطرف قوس صاحبه والمعنى فقد وصلت
الى منزلة هي كمال القرب ومعنى قرب الرسول عليه السلام
الى الله ودنوه منه انما هو قرب المكانة لا قرب المكان ولا قرب
الزمان بل هو قرب اللطف والمحبة بلا مسافة بهذا القرب الانسان
ولم تدرك فعل مضارع مجهول مؤنث والجملة صفة منزلة ايضا لم يدرك تلك

المنزلة

المنزلة احد من الانسان ولا ملائكة الرحمن بل لم ترم وهو ايضا على صيغة
المجهول والروم بمعنى الطلب اي فقد وصلت الى منزلة لم يطلب تلك
المنزلة احد غيرك لانه ممتنع به من غيرك فلا وجه لطلب ما هو ممتنع
وفي البيت اشارة الى ما ورد في الحديث من انه عليه السلام قال عرج
بي جبرائيل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة مني حتى كان منه
قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى قال العلامة الجرزوي
انه عليه السلام لما قرب الى ربه وكان قاب قوسين قال اللهم انك
ما تفعل بامتي قال الله تعالى انا اعليهم الرحمة وابدل سيئاتهم
حسنات ومن دعاني منهم لبيته ومن سألني اعطيته ومن توكل علي كفيته
وفي الدنيا استر على العصاة وفي الآخرة اشفعك فيهم ولولا ان الحبيب
يحب معاتبة حبيبه لما حاسبت امتك ثم اعلم ان خاصية هذا البيت انه
اذا كان احد معقودا واراد الغنى فليأخذ ثلاث بيضات وليكتبها
بعد ما ان ينزع قشرها ثم ليكتب المصراع الاول وهذا الاول البيت
بالحروف المهملة على اثنتين من تلك البيضات فكل واحد من هذا
المصراع منقسمة بينهما والمصراع الثاني على ثالثتها فليأكل الثالثة
المرأة وليأكل البيضتين الاوليين زوجها فان عقدهما يفتح باذن الله
تعالى قال الاستاذ حرس الله بقاءه وفرج بالله ودحر ثاره ... فاه ه

وقدمتك جميع الانبياء بها ه والرسل تقديم مخدوم على خدم

فلما دفع شبهة المشتبهين اراد ان يبين بعض ما خص به ذلك الشفيع
والفضيلة له عليه السلام والكرم فقال وقدمتك جميع الانبياء قدمتك
فعل ماض من قدم وهو قد يكون متعديا وقد يكون لازما وهاهنا

بحث

والاول ان جعلت جميع الانبياء امامهم واقتدوا به وصلى اماما
وجميع بالرفع ما عطف على فاعل قدمت ونائب فاعله باعتبار الاضافة يعني ان الجميع
مضاف الى الانبياء والانبياء جمع وكل جمع مؤنث فالجميع قد اكتسب
التأنيث بالاضافة كما في قولهم قطعت بعض اصابعه وكقوله تلتقطه
بعض السيارة وكقول بعض الشاعر وما حب الديار شغفن قلبي
والنبي اعم من الرسول والباء في بها بمعنى في متعلق بقدمت والضمير
راجع الى بيت المقدس بقرينة المقام ويكون الى الثاني عائد عنده
وقوله والرسل عطف على الانبياء والرسل بضم الراء والسين بالجر
جمع رسول لكن يقرأ في البيت بالسكون لضرورة الوزن وقوله
تقديم مخدوم صفة موصوف محذوف بتقدير الجار اي تقديما مثل
تقديم المخدوم والمصدر مضاف الى مفعوله وعلى خدم متعلق
بالتقديم والخدم بفتحتين بمعنى الخادم والمراد من المخدوم في هذا
النظم رسول الله عليه السلام ومن الخادم سائر الانبياء عليهم
السلام والبيت اشارة الى ما وقع في ليلة المعراج من كونه عليه
السلام اماما للانبياء في المسجد الاقصى وصلاته معهم اذ روي انه
لما اتى صلى الله عليه وسلم بيت المقدس نزل عن البراق ثم ربطه
في الحلقة التي كانت الانبياء تربطها فدخل المسجد فاذا المسجد
مملوء بالانبياء فاقيمت الصلاة فقال عليه السلام فقمنا
صفوفا ننتظر من يؤمنا فاخذ بيدي جبرائيل فقدمني فصليت بهم ثم خرجنا
من المسجد فجاء جبرائيل عليه السلام باناء من خمر واناء من لبن فاخترت
اللبن فقال لي جبريل اخترت الفطرة الحديث ثم اختلف هل كانت

تلك

تلك الصلاة قبل عروجه عليه السلام الى السماء او بعده والمستفاد
من هذا البيت كونها قبل العروج كما لا يخفى وقال القاضي عياض يحتمل
ان يكون صلى بهم ببيت المقدس قبل العروج وبعده فان في الحديث
ما يدل على ذلك ولا مانع منه هذا ثم انهم اختلفوا في تلك الصلاة
هل هي فرض او نفل فعلى رواية انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم قبل
العروج تكون نفلا وعلى رواية انه صلى بهم بعده تكون فرضا اعني
الصبح كذا في المواهب

وانت تخترق السبع الطباق بهم ❊ في موكب كنت فيه صاحب العلم

لما بين ما وقع في المسجد الاقصى مما يدل على كماله في نشأته العليا اراد
ان يبين ايضا بعض ما وقع له بعد ذلك من الامور العجيبة والاسرار
الغريبة في السموات العلى وما هو فيها من العرش وسدرة المنتهى
فقال وانت تخترق السبع الواو للعطف او للحال وتخترق من اخترق
الطريق اذا قطعه ومر به وانت مبتدأ وتخترق خبره وفي ايثار صيغة المضارع
في ان المقام يقتضي الماضي استحضار الحال الماضية وفي ايثار لفظ
تخترق دون يعرج رد للفلاسفة القائلين بان الافلاك اجرام اصلية غير
قابلة للخرق والالتئام لانها لو كانت قابلة لهما لكانت اجزاؤها
قابلة للتفرق فيلزم ان تكون الجهات محدودة قبلها اذ التفرق لا يكون
الا بالحركة المستقيمة والجواب ان الاجسام متماثلة في الحقائق تقبل
الخرق والالتئام وعلى تقدير تسليمه انما يثبت المحدود دون ما عداه
والسبع بالنصب مفعول تخترق لانه صفة موصوف محذوف اي
السموات السبع كما في قوله تعالى [illegible]

يظهر من تصريح بالعطف انه الراجح مع ان الثاني

أي مزدحمة والمزدحم والطباق صفة بعد صفة للسموات المحذوفة وهو
اما مصدر من طابق بحذف الزوائد ثلاثة اوجه اولها بمعنى مطابقا بعضها بعضا
من طابق النعل وهذا اوضح بالمصدر وثانيها ان يكون التقدير ذات
الطباق وثالثها ان يكون وقيل قوله فانما هي ادبار واقبال واما جمع
فيكون جمع طبق كجمل وجمال وقيل جمع طبقة ورحبة ورحاب وما على نحو
والباء للملابسة اي ملتبسا بهم والتعظيم للانبياء والرسل فيكون اشارة
الى ما روي انه عليه السلام حيث جاء قال جبريل فعرج به الى السماء
فلما جئت الى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء افتح الباب قال
من هذا قال هذا جبريل قال هل معك احد قال معي محمد قال أأرسل
اليه قال نعم فلما فتح لنا صعدنا فاذا رجل قاعد على يمينه اسودة
وعلى يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل يساره بكى
فسلمت عليه فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا
قال هذا آدم وهذه الاسودة التي عن يمينه وعن شماله نسم بنيه
فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار ثم
عرج بي الى السماء الثانية فقال لخازنها افتح فقال له خازنها
مثل ما قال الاول ففتح فصعدنا فاذا فيها يحيى وعيسى ثم الى
السماء الثالثة فاذا فيها يوسف عليه السلام ثم الى السماء
الرابعة فاذا فيها ادريس ثم الى السماء الخامسة فاذا فيها هارون
ثم الى السماء السادسة فاذا فيها موسى ثم الى السماء السابعة
فاذا فيها ابراهيم عليه السلام ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع
فيه صريف الاقلام ففرض الله على امتي خمسين صلاة فرجعت

بذلك

بذلك حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله على امتك قلت خمسين صلاة
قال فارجع الى ربك فان امتك لا تطيق ذلك فرجعت فوضع شطرها ثم
رجعت الى موسى فقلت وضع شطرها فقال راجع ربك فان امتك لا تطيق
فراجعت فوضع شطرها ثم رجعت الى موسى فقال ارجع الى ربك فان
امتك لا تطيق فرجعت فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي فرجعت الى
موسى فقال ارجع الى ربك فقلت استحييت من ربي الحديث ويجوز ان
يكون الباء بمعنى مع اي مصاحبا معهم فيكون اشارة الى ما وقع
به بعض الروايات من انه عليه السلام لما صلى بهم في المسجد الاقصى مع
الانبياء صعدوا معه الى السموات العلى وهذا يناسب لسياق البيت
ولحاقه كما لا يخفى وقوله في موكب حال بعد حال اي كائنا فيهم
والموكب جماعة الفرسان والمراد به هاهنا جماعة الملائكة على الا
حتمال الاول في الباء بناء على ما روي انه عليه السلام صعد بملائكة
عن يمينه وملائكة عن شماله وجماعة ارواح الانبياء على الاحتمال
الثاني فيه وكنت بصيغة الخطاب وهو مع خبره صفة موكب والضمير
في فيه لموكب والعلم هاهنا اما بمعنى الراية فيكون كونه عليه السلام
صاحب العلم فيهم كناية عن كونه رئيسهم لان صاحب العلم في القوم
يكون رئيسهم او بمعنى الجبل فيكون العلم استعارة بمعنى المرتبة
كما لا يخفى تقديم استعارته فيكون المعنى في موكب كنت فيه صاحب
المرتبة العالية التي لا مرتبة فوقها ه

حتى اذا لم تدع شأوا لمستبق ٭ من الدنو ولا مرقى لمستنم

فلما دل البيت الاول على انه عليه السلام صعد السموات مع الملائكة

الموكب

وتوهم منه انهم عليهم السلام لم يعلموا فوقه عليه السلام حتى وصلوا
الى قاب قوسين اراد ان يرفعه بتحصيله لذلك المقام بنبينا عليه السلام
فقال حتى اذا لم تدع به حتى غاية لقوله تخرق واذا الظرفية المحضة
بلا شرط الجواب او الشرط فجوابه محذوف او قوله خفضت ولم
تدع بمعنى لم تترك والشأو بمعنى الغاية اى لم تترك مشهورا لمستبق
اما متعلق بلم تدع او ظرف مستقر على انه صفة شأوا والمستبق
على صيغة اسم الفاعل بمعنى طالب السبق وتنوينه للتكثير اى لكل
مستبق سواء كان نبيا او ملكا ومن الرفيع اما متعلق بلم تدع او صفة
شأوا والمراد من الرفيع الرفيع الى الله ومن الله والمراد من دنوه تعالى
نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة
اذ الدنو المعنوى تعالى ولا بعد له ولا من عطف على شأوا وتنكير النعت
للتكبير والمرقى بفتح الميم وسكون الراء بمعنى الصعود ولمستنم كمستبق
فى التركيب وهو على صيغة اسم الفاعل من استنم بمعنى ارتفع والمراد
من المستنم هو جبريل الامين لانه مرتفع ومحمى اى متمكن لانه ذو
قوة عند ذى العرش مكين ففيه اشارة الى ما روى ان جبريل عليه
السلام لما صعد به عليه السلام حتى انتهى الى سدرة المنتهى وهى
شجرة اوراقها مثل آذان الفيلة فى اصلها نهران ظاهران ونهران
باطنان سأل رسول الله جبريل عن هذا فقال له جبريل اما الباطنان
ففى الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات فوقف جبريل فى ذلك المقام
وقال لو دنوت انملة لاحترقت ولذا قال تعالى وما منا الا له مقام
معلوم وكونه باقيا فى سدرة المنتهى لكونه على الملائكة منتهيا اليها

بخ

١٣٨

غير متجاوز عنها فالنجاة وزعمها خاص بالنبى الجليل غير لائق بمن عداه
من الملائكة وجبريل

خفضت كل مقام بالاضافة اذ ٥ نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

لما كان مضمون البيت السابق محل شبهة اراد ان يرفعها بتاكيد ذلك المضمون
وتعيين ترقيه عليه السلام الى مرتبة لا مرتبة فوقها فقال خفضت خفضت
اما بدل من قوله لم تدع او جواب لاذا والخفض ضد الرفعة وجعل شىء تحت شىء
ومنه الخفض فى الاعراب والمعنى جعلت به الاسفل وتركت فيه وكل مقام
بالنصب مفعول خفضت والمقام بفتح الميم اسم مكان بمعنى محل القيام
اى كل مقام من مقامات الانبياء فان قلت ما الفرق بين المقام بفتح الميم
والمقام بضم الميم قلت الفرق بينهما مختلف فيه قال بعضهم اذا اخذ من
الثلاثى يقرأ بالفتح نحو قام زيد مقام عمرو واذا اخذ من المزيد يقرأ
بالضم نحو اقيم فلان مقام عمرو وورد من المولى ابو السعود حين سأل
سائل بقوله

يا واحد الدهر يا شيخ الانام ٥ اعيا المقام والمقام

فقال الفرق بينهما انه اذا قيل اقيم فلان او قام فلان مقام فلان
غير ان فلان الثانى ان كان المقام له فيقال مقام بفتح الميم سواء فى
الفعل اقيم او قام كالباء وحروفه وان كان لغير فلان الثانى به نفس
الامر فيقال مقام بضم الميم سواء فى الفعل اقيم او قام كالباء وحروف
القسم لانها اصل فى القسم والواو بدل منها والتاء بدل من الواو
فاذا قيل التاء اقيم مقام الواو يقال المقام بالضم لان المقام ليس
للواو بل للباء فاذا قيل الواو اقيم مقام الباء فيقال المقام بفتح الميم

لأن المقام للبكاء في بعض الأيام لأنها أصل في القسم وما وقع في هذا المقام
يعني الميم كما لا يخفى على ذوي فهم قويم وبالإضافة متعلق بجعلت والمراد
من الإضافة هاهنا معناها اللغوي أعني النسبة والمعنى بنسبته إلى مقامك
لأن مقامك أرفع من مقامات جميع الأنبياء والملائكة ويقول هذا
الفقير يحتمل أن يكون مراده من الإضافة الإضافة التي وقعت في سورة الإ
سراء أيا في قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده حيث أضيف العبد المراد به
رسولنا الذي له كمال في العبودية لأكمال بوصفه إلى المعبود الذي لا معبود
بوصفه فيكون إشارة إلى كون المعراج بجسمه وروحه عليه السلام
لأن العبد إنما يطلق عليهما معا كما سبق وإذ ظرف لقوله جعلت
اعلم أنهم قالوا إن كلمة إذ تستعمل على أربعة أوجه الأول أن يكون
اسما للزمان الماضي وحينئذ قد يكون ظرفا نحو فقد نصره الله إذ أخرجه
الذين الآية وقد يكون بدلا من المفعول نحو واذكر في الكتاب مريم
إذ انتبذت وقد يكون مفعولا به نحو واذكروا إذ أنتم قليل وقد يكون
مضافا إليه لاسم زمان نحو يومئذ والثاني أن يكون اسما للزمان
المستقبل نحو يومئذ تحدث أخبارها والثالث أن يكون للمفاجأة
نحو خرجت إذ زيد قائم لكن هذا قليل الرابع أن يكون للتعليل
نحو ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم وما وقع في هذا المقام من أول الأول
ومن جعله للتعليل فلم يأت بشيء في شيء العليل ∴ ونوديت فعل
ماض مجهول على صيغة الخطاب من النداء بمعنى طلب الإقبال والمنادي من
هو الله تعالى حيث روي أنه تعالى قال له عليه السلام في تلك الليلة
ادن يا محمد ادن يا محمد وقوله بالرفع أي ملتبسا برفع الله إياك والمراد

بالرفع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

١٣٩

بالرفع معناه اللغوي أعني الارتفاع لا النحوي ومثل بالنصب صفة مصدر
محذوف منصوب على المفعول المطلق والمفرد بمعنى المنفرد الواحد
بوصفه والعلم يحتمل بمعنى العلا والتشبيه في الارتفاع والامتياز
عن سائر جنسه وأنت يا علي معنى البيت جعلت وتركت في الأسفل كل مقا
مات الأنبياء ومراتب الأصفياء ببركة إضافتك إلى الرب الكريم وش
رافة نسبتك إلى الخالق العظيم ∴ حين طلب الله تعالى إقبالك بفضله
وعنايته في هذا الليل عن سائر الناس مثل ما يطلب المميز فيهم بين الأنام ∴
فينوه هذا الرجل بالتعظيم والإكرام ثم اعلم أن في هذا البيت من
صنائع البديع صنعة مراعاة النظير وهي جمع أمر وما يناسبه لا بالتضا
د حيث جمع بين الخفض والإضافة وبين النداء والرفع والمفرد والعلم
وصنعة الطباق وهو الجمع بين المعنيين المتقابلين في الجملة يعني
بين الخفض والرفع كما لا يخفى على أهل الصنع والصنائع والله الحافظ
من الموانع ٥

٥ كيما تفوز بوصل أي مستتر ٥ عن العيون وسر أي مكتتم

فلما ذكر سيره ومعراجه عليه السلام من الأرض إلى السموات العلى
بالإكرام وكان علته الغائية خفية بين أولي الأوهام أراد أن
يبينها باختصار في الكلام فقال كيما تفوز كي حرف جر بمعنى
اللام للتعليل وما زائدة وتفوز منصوب بأن مقدرة بعد كي
أو منصوب بكي فيكون كي بمعنى أن واللام مقدرة قبلها وتفوز
من الفوز بمعنى الظفر وبوصل متعلق بتفوز والمراد من الوصل
الوصلة إلى الله تعالى وأي مستتر صفة لمحذوف أي بوصل مستتر

أي مستتر بمعنى كامل الاستتار وعن العيون متعلق بمستتر والعيون
جمع عين بمعنى الباصرة والمراد جميع عيون الناس حتى عن أعين الملائكة
والأنبياء وقوله وسر بالجر معطوف على وصل وأي مكتتم كان
مستتر بمعنى كامل في الاكتتام ثم اعلم أنه في قوله بوصل إشارة إلى
رؤيته عليه السلام ربه تعالى في ليلة الإسراء بقلبه أو بعيني
رأسه فقال بعضهم جعل الله بصره في فؤاده فرأى بفؤاده فيكون
معنى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى على هذا ما كذب الفؤاد ما
رأى به الفؤاد وقال بعضهم رآه بعينيه لقوله عليه السلام إن
الله أعطى موسى الكلام وأعطاني الرؤية وقوله عليه السلام
رأيت ربي في أحسن صورة إلى صفة قال في الكواشي هذا الحديث
لأنه يجوز أنه أراد الرؤية بالقلب بأن زاد معرفة على غيره وقال
الحق في روح البيان يقول الفقير إيراد الرؤية في مقابلة الكلام
يدل على رؤية العين لأن موسى سأله فمنع منها فاقتضى أن يعطى
نبينا عليه السلام ما منع منه وهو الرؤية البصرية ولا شك
أن الرؤية القلبية يشترك فيها جميع الأنبياء حتى الأولياء
وقد صح أن موسى عليه السلام رأى ربه بعينه فلما حين خر في الطور
مغشيا عليه وحمله على زيادة المعرفة لا يجري ههنا ه وقال بعض
الفضلاء ذكر الله في الآية رؤية فؤاده عليه السلام ولم يذكر
رؤية البصر لأن رؤية البصر سر بينه وبين حبيبه وإلى هذا أشار الناظم
بقوله وسر أي مكتتم والحاصل أنا نذهب إلى صحة رؤيته بعينه وقلبه
لحديث رواه مسلم في صحيحه رأيت ربي بعيني وبقلبي وكأنا عاجزين

عن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عن دركه كيفيتها وفي قوله وسر أي مكتتم إشارة إلى أسرار لا انكشاف لأحد
غيره عليه السلام على ما يدل عليه قوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى
قال بعض الفضلاء منه السر بعض ما أوحى إلى عبده عليه السلام
والخلق ليس يطلع عليه غيره لأن ذلك من خواص محبته ومعرفته وعلو
درجاته إذ بين الأحباب يجري من الأسرار ما لا يطلع عليه غيرهم من
الأجانب والأغيار رح قال الشاعر ه

لا يكتم السر إلا كل ذي ثقة ه والسر عند كرام الناس مكتوم
والسر عندي في بيت له غلق ه قد ضاع مفتاحه والباب مختوم

وقال آخر ه

بين المحبين سر ليس يفشيه ه قول ولا قلم للخلق يحكيه
سر يمازجه أنس يقابله ه نور تحير في بحر من التيه ه

وقال بعض أهل الحال لو بدت كلمة من تلك الأسرار لجميع الأولين
والآخرين لماتوا جميعا من ثقل ذلك الوارد وورد من الحق على قلب عبده
وتحمل ذلك المصطفى عليه السلام بقوة ربانية ملكوتية لاهوتية
ألبسه الله إياها ولولا ذلك لم يتحمل ذرة منها لأنها أنباء غيبية
وأسرار أزلية لو ظهرت كلمة منها لتعطلت الأحكام ولعدمت
الأرواح والأجسام واندرست الرسوم واضمحلت العقول
والعلوم وقال بعض المفسرين إن ما أوحى إليه عليه السلام تلك
الليلة على أقسام قسم أداه إلى العوام وهو الأحكام والشرائع
وقسم أداه إلى الخواص وهو المعارف الإلهية وقسم أداه إلى أخص
الخواص وهو الحقائق والنتائج للعلوم الذوقية وقسم آخر بقي

ط
وفي الصحيح وابن جرير
سمعت من رسول الله
كلاما لو أبثثته لكم
لقطعتم هذا البلعوم
ه تمنا

اللهم الاعانة بجاه صاحب الشفاعة

معه لكونه مما خصه الله تعالى به وهو السر الذي بينه وبين الله تعالى عز وجل

جزت كل مجاز غير مشترك وجزت كل مقام غير مزدحم

لما بين العلة الغائية للمعراج من الوصلة الى جمال الرب العزيز ومن

نيله الى السر الذي لم يطلع عليه احد من الاولياء والانبياء والملائكة

الذي مع به الشهود كالسراج الوهاج اراد ان يبين بعض ما ينبغي

على تلك الوصلة من الفضائل والفواضل التي تورث للامة الشرور

والابتهاج وما يرجع به بلا باس في الدنيا وما يخلصهم به في الاخرة من

عذاب في امواج فقال جزت كل مجاز العاء للتفصيل والتفريع

وجزت على صيغة الخطاب كقلت من جاز بمعنى قطع والخطاب له عليه

السلام اي قطعت وكل بالنصب مفعول جزت والمجاز بكسر الفاء يعني

به الفضائل والفواضل والشمائل وغير بالنصب على انه حال من فاعل

جزت او على انه صفة كل او مجرور على انه صفة لمجاز وجزت عطف على

جزت وهو بالجيم والزاي من الجواز كما كان الاول بالحاء المهملة

والزاي من الحوز وجزت بمعنى عبرت وذهبت وتعديت وكل مقام وكل

مجاز وغير مزدحم كغير مشترك والمزدحم كالمشترك اذ كلاهما اسم مفعول

بمعنى المصدر فالمشترك بمعنى الاشتراك والمزدحم بمعنى الازدحام

بمعنى الاجتماع والتنازع فقال بعض الفضلاء المراد بكل

مجاز غير مشترك مثل الوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والشفاعة

العظمى والمقام المحمود واللواء الممدود ومن المقام الغير المزدحم

مقام المحبة وختم النبوة والرسالة العامة وامثالها مما فيه من

الاشارة الى ما روي عنه عليه السلام في حديث الاسراء حيث قال

مفتوحين

141

فشرفنا وحيينا على اثر حتى انتهى بي الى حجاب الذهب فحرك الحجاب

فقيل من هذا فقال انا جبريل ومعي محمد فقال الملك الله اكبر فاخرج يده

من تحت الحجاب فاحتملني فوضعني بين يديه باسرع من طرفة عين وغاب

الحجاب مسيرة خمسمائة عام فقال يا محمد فقبلت ما تكلم

الملك به اسرع من طرفة عين الى حجاب اللؤلؤ فحرك الحجاب فقال ملك

من وراء الحجاب من هذا فقال انا صاحب حجاب الذهب وهذا محمد

معي فقال الله اكبر فاخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني حتى

وضعني بين يديه فلم ازل كذلك من حجاب الى حجاب حتى جاوزت

سبعين حجابا غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام ثم دلي لي رفرف اخضر

يغلب ضوءه ضوء الشمس فوضعت على ذلك الرفرف ثم احتملني حتى

وصلت الى العرش فما بعدت امرا عظيما ثم تدلى لي قطرة من العرش

فوقعت على لساني فما ذاق الذائقون شيئا قط احلى منها وانبأني

الله بها نبأ الاولين والاخرين الحديث

وجل مقدار ما وليت من رتب وعز ادراك ما وليت من نعم

لما كان في ليلة المعراج اسرار رسولنا وربنا العزيز وكانت تلك

الاسرار مكنونة عند الاخيار والابرار حتى عجز كل من في اخبار تلك

الليلة العظيمة عن بيان تلك الامور الجليلة اراد الناظم العالم

ايضا بيان عجزه عنها ببيان جلالة ما وقع فيها وبيان عدم ادراك

احد من الخلائق ما كان بينهما من الاسرار والرموز فقال وجل

مقدار الخ الواو للاستئناف وجل بمعنى عظم والمقدار فاعل جل

ووليت ماض مجهول على صيغة الخطاب من ولاه اي جعله واليا

ومن رتب بيان لما والرتب جمع رتبة وهي معطوف على محل وهو ايا عسى
ونزر والادراك الاحاطة بالشيء ؛ ذا نال صفة واوليت ماض مجهول
على صيغة الخطاب ايضا لاكنه من اولاه بمعنى اعطاه والمعنى واعطيت
ومن نعم بيان لما والنعم بكسر النون وفتح العين جمع نعمة وفي قوله
ما اوليت من رتب اشارة الى كونه عليه السلام واليا يوم القيامة
على اهلها بالشفاعة حيث اعطي له الشفاعة ليلة المعراج وكذا
لما اعطي له فيها ما اوحي اليه من ان الجنة محرمة على الانبياء حتى
تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك وقوله تعالى له عليه السلام
فيها علم الاولين والآخرين وجعل امته خير الامم وارسال التحية
لامته حيث روي عنه عليه السلام انه قال شكا الي الله من
امتي ليلة المعراج شكايات الاولى انه قال اني لم اكلفهم عمل
الغد وهم يطلبون مني رزق الغد والثانية انه قال لا ادفع ارزاقهم
الى غيرهم وهم يدفعون عملهم الى غيري والثالثة انه قال انهم يأكلون
رزقي ويشكرون غيري ويخونون معي ويصالحون خلقي والرابعة ان العزة
لي وانا المعز وهم يطلبون العز من سواي والخامسة اني خلقت النار
لكل كافر وهم يجتهدون ان يوقعوا انفسهم فيها فقال قل لامتك
ان احببتم اسرار الاحسان اليكم فانا اولى به لكثرة نعمي عليكم
وان خفتم من اهل السماء والارض فانا اولى بذلك لكمال قدرتي
وان انتم رجوتم امرا فانا اولى به وان انتم استحييتم من احد فجلالي
ابدا فانا اولى به لان منكم الجفاء ومني الوفاء وان انتم آثرتم
امرا باموالكم وانفسكم فانا اولى بذلك لاني معبودكم وان صرفتم امرا

به دعوتكم فانا اولى بذلك لاني انا الصادق ولذلك قال له عليه السلام
يا محمد لم اكرمك امتك لئلا يطول حسابهم يوم القيامة ولم اطل اعمارهم
لئلا تقسو قلوبهم ولم افاجئهم بالموت لئلا يكون خروجهم من الدنيا
بدون التوبة واخرتهم في الدنيا عن الامم لئلا يطول في القبور
مكثهم كذا في روح البيان تفسير القرآن لاسماعيل حقي صاحب
الكشف والعرفان ٭

بُشْرى لَنا مَعْشَرَ الإسْلامِ إنَّ لَنا مِنَ العِنايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمِ

لما بين اول هذه القصة الى هنا ما يدل على افضليته عليه السلام
واشرفيته من جميع الانام وعلو رتبته وسمو درجته وكونه نائلا
النعم الكثيرة والاسرار والكلم الغفيرة وكان ما نيلا فالذي هو اقل حاجة
تنبيه امته من تلك النعم وهل طاب لهم ذلك العروج وكان فيه حظهم
من الكرم اجاب عنه بالبشائر والسرور وبيان نعمة ما اطابهم من
ذلك العبور فقال بشرى لنا بشرى اما خبر مبتدأ محذوف اي
هذه القصة بشرى ولنا صفة او مبتدأ اي بشرى لنا ثابتة واما بشرى
مبتدأ خبره لنا مجيبين رد عليه ان بشرى نكرة والمبتدأ لا يكون
نكرة وقد اجيب بانه مختص لانه موصوف بصفة محذوفة اي
بشرى عظمى او بانه فاعل في المعنى اي ما ثبتت بشرى لنا والبشرى
بمعنى المسرة والفرح ومعشر بالنصب على انه منادى او على الاختصاص
كما في الحديث نحن معاشر الانبياء لا نورث والمعشر بمعنى الجماعة
قال في كليات ابي البقاء كل جماعة امرهم واحد فهو معشر والتسمية
لجماعة الاسلام خاص بهذه الامة لان التسمية باسم المسلم من

ومن خصائصهم كما سيأتي وقوله إن يكسبن الجنة تعليل للدعوى المستفادة
مما سبق أي البشارة مخصوصة لنا مترتبة عليه هكذا البشارة خا
صة لنا يا معشر الإسلام لأن لنا من العناية ركنا غير منهدم وكل من
شأنه كذا فالبشارة خاصة له فينتج المطلوب ولنا ظرف مستقر مر
فوع على أنه خبر إن واسمه قوله ركنا ومن العناية ظرف مستقر منصوب
على أنه حال من ركنا قدم عليه في الحال لكونه نكرة وجعله صفة لركنا
بعيد كل البعد كما لا يخفى والمراد من العناية مزيد الاعتناء بمصالحهم
والكرامة عليهم وهي العنايات الأزلية التي تورث العناية الأبدية
وهي الخصائص التي لم توجد في الأمم السابقة منها إحلال الغنائم ولم تحل
لأمة قبلها ومنها أنه جعل الأرض لهم مسجدا ومنها أنه جعل تراب
الأرض لهم طهورا ومنها الوضوء فإنه لم يكن إلا للأنبياء دون
أممهم ومنها مجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لأحد غيرهم ومنها
الأذان والإقامة ومنها البسملة حيث لم تنزل على أحد من الأمم
ومنها التأمين خلف الإمام ومنها الاختصاص بالركوع ومنها
الصفوف في الصلاة كصفوف الملائكة ومنها الجمعة ومنها
ساعة الإجابة التي في الجمعة ومنها أنه إذا كان في أول ليلة
من شهر رمضان نظر الله إليهم ومن نظر إليه لا يعذبه أبدا وتزيين
الجنة لهم فيه واستغفار الملائكة لهم في كل ليلة منه وكون ذنو
بهم مغفورة جميعا في آخر ليلة منه ومنها السحور وتعجيل الفطر
ومنها ليلة القدر ومنها أن لهم الاسترجاع عند المصيبة ومنها
أن الله رفع عنهم الإصر والأغلال ومنها أن الله لم يجعل عليهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

في الدين من حرج ومنها أن الله رفع عنهم المؤاخذة بالخطأ والنسيان
ومنها أن الإسلام وصف خاص بهم لا يشركهم فيه غيرهم إلا الأنبياء
ومنها أن شريعتهم أكمل الشرائع ومنها أنهم لا يجتمعون على الضلالة
ومنها أن إجماعهم حجة واختلافهم رحمة ومنها أنهم أقل الأمم عملا
وأكثرهم أجرا ومنها أن الطاعون شهادة ورحمة لهم وكان على سائر
الأمم عذابا ومنها أنهم إذا شهد منهم اثنان لعبد بخير وجبت له
الجنة ومنها أنهم أوتوا الإسناد وهو خصيصة جليلة من خصائص
هذه الأمة ومنها أنهم أوتوا تصنيف الكتب ومنها أن فيهم
أقطابا وأوتادا ونجباء وأبدالا ومنها أنهم يدخلون قبورهم
بذنوبهم ويخرجون منها بلا ذنوب لأنها تمحص عنهم باستغفار
المؤمنين لهم ومنها أنهم أصحاب الآخرة بأنهم أول من تنشق
عنهم الأرض من بين الأمم ومنها أنهم يدعون يوم القيامة غرا
محجلين من آثار الوضوء ومنها أنهم يكونون في الموقف على مكان
عال ومنها أنهم يؤتون كتابهم بأيمانهم ومنها أنه يدخل الجنة
منهم سبعون ألفا بغير حساب ومنها أنهم يدخلون الجنة قبل
سائر الأمم وركن الشيء جانبه الأقوى الذي يستند ذلك الشيء إليه
لغة قال تعالى أو آوي إلى ركن شديد **وفي الاصطلاح** ركن
الشيء ما يقوم به ذلك الشيء والمراد هاهنا معناه اللغوي يعني
معشر المسلمين يعني أن لنا مستندا قويا وهو النبي عليه
السلام وشريعته وغير منهدم بالنصب صفة ركنا ومنهدم اسم فاعل
من الانهدام بمعنى الزوال والمعنى غير مخوف [illegible] فإن هذا

الشريعة باقية الى يوم القيامة وبعدها بتقرير هاده ٥
لما دعا الله داعينا لطاعته ٭ باكرم الرسل كنا اكرم الامم
لما كانت الصغرى المذكورة في البيت السابق اعني قوله ان لنا من
العناية ركنا غير منهدم مبنيا لانه لما دعا الله داعينا لطاعته باكرم الرسل
كنا اكرم الامم وحيث كنا اكرم الامم فان لنا من العناية ركنا غير
منهدم لان المفروض خلافه فتأمل ثم ان لما ظرف بمعنى اذ يليه
فعل ماض لفظا او معنى وهاهنا وليه ماض لفظا ويكون جوابه
فعلا ماضيا لفظا كما وقع هاهنا او معنى اتفاقا وقد يكون جوابه
ماضيا مقرونا بالفاء وقد يكون جملة اسمية مقرونة باذا المفاجاة
وبالفاء عند ابن مالك وفعلا مضارعا عند ابن عصفور وقد يكون لما
حرف استثناء بمعنى الا فتدخل على الجملة الاسمية نحو قوله تعالى
ان كل نفس لما عليها حافظ اي الا عليها وقد يكون فعلا نحو لم لما
وتكون جازمة اذا دخلت على المضارع قال في الارشاد في قوله
تعالى وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا ان لما ظرف استعمل للتعليل
وليس المراد منه الوقت المعين انتهى وكذلك ما وقع هاهنا ودعا
بمعنى سمى والله فاعله وداعينا مفعول دعا ويكون باكرم الرسل
والداعي هاهنا بمعنى الهادي والشفيع للدعوة والمراد به رسول
الله عليه السلام ولطاعته اللام بمعنى الى متعلق بداعينا والطاعة
بمعنى العبادة والضمير اما راجع الى الله او الى الداعي المراد به الرسول
والطاعة اليه طاعة الى الله ولذا قال تعالى من يطع الرسول فقد
اطاع الله الاية وباكرم الرسل متعلق بدعا الله ووجه تسميته

تعالى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٤٤

تعالى اياه عليه السلام باكرم الرسل قد ثبت بالاخبار الصحيحة كقوله
عليه السلام انا اكرم الخلق على الله وآدم ومن دونه تحت لوائي
وقد سبق تفصيله وكنا جواب لما واكرم الامم بالنصب خبر كنا والامم
جمع امة والامة بمعنى الجماعة فان كل امة جماعة لنبيهم والنبي
امامهم والحاصل ان كونه عليه السلام اكرم الرسل سبب لكوننا
اكرم الامم لان الامة تابعة والنبي متبوع فاكرمية التابع انما هي
من اكرمية المتبوع وبعض اهل الكلام من العلماء الاعلام جعل
القضية بالعكس كما لا يخفى على اولي الافهام ثم اعلم انه مما يدل
على اكرمية هذه الامة حديث ذكره ابو نعيم في الحلية عن انس انه
قال قال رسول الله عليه السلام اوحى الله الى موسى نبي بني
اسرائيل انه من لقيني وهو جاحد باحمد ادخلته النار قال يا رب
ومن احمد قال تعالى ما خلقت خلقا اكرم علي منه كتبت اسمه مع
اسمي في العرش قبل ان اخلق السموات والارض وان الجنة محرمة
على جميع خلقي حتى يدخلها هو وامته قال ومن امته قال الحمادون
يحمدون صعودا وهبوطا وعلى كل حال يشدون اوساطهم ويطهرون
اطرافهم صائمون بالنهار رهبان بالليل اقبل منهم اليسير
وادخلهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله قال موسى فاجعلني
نبي تلك الامة قال نبيها منها قال اجعلني من امة ذلك النبي
قال استقدمت واستاخرت ولكن ساجمع بينك وبينه في دار الجلال
راعت قلوب العدا انباء بعثته ٭ كنبأة اجفلت غفلا من الغنم
لما فرغ من قصة المعراج وما يتعلق به من حصول الوصول وقطع

كل مراتب من الفروع والاصول وصعوده الى ما فوق سدرة المنتهى وبلوغه
غاية المقصود والمنى شرع في بيان بعض غزواته وشجاعته عليه السلام في
مواضع الجهاد لدفع اهل الكفر والعناد وتطهير الارض من اهل الزيغ
والفساد فبين اولا وقوع الخوف في قلوبهم بمجيء اخبار بعثته
وانباء نبوته فقال راعت قلوب العداة راعت من الروع بمعنى
التخويف وقلوب العدا بالنصب مفعول راعت وهو جمع قلب وهو
محل الادراك وكيفية ادراكه مجهولة وكونه عبارة عن الروح المسمى
بالقوة العاقلة والنفس الناطقة على طريق التلويح ثم تفرع عليه شبهة
عقلاء الجنة ومن يطلق على المضغة التي في الجانب الايسر والمراد به
هاهنا المعنى الاول كما لا يخفى والعدى بكسر العين مقصورا جمع
عدو كالاعداء والمراد بهم اعداء الدين اعني الكفار والمشركين و الا
نباء بالرفع فاعل راعت وهو جمع نبأ بمعنى الخبر وخبر البعثة وان كان
بعد انه واحد جمع بالنظر الى المخبر به لانه كثير او باعتبار المخبرين
او جمعه مجاز للتفخيم لشأنه فتدبر والبعثة مصدر بمعنى الرسالة و
النبوة والضمير راجع اليه عليه السلام اي كونه مرسلا وكونه مربيا
للنبوة واظهار بطلان اديانهم وكسر اصنامهم وعبادتهم ثم اثنى
بتعظيم لكون اعدائه قد تعرضت لحرب نبوته فقال كنبأة في النبأة بمعنى
صوت الاسد وجملة اجفلت صفة نبأة وهو من الاجفال بمعنى
الاضطراب اي اضطربت وفرقت وافزعت وغفلا بالنصب مفعول اجفلت
والغفل جمع الغفي جمع غافل والغنم اسم جنس يقع على القليل والكثير
وحاصل المعنى ان اخبار نبوته وآثار بعثته خوفت قلوب الاعداء

ما

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٤٥

والكافرين من اهل الكتاب والمشركين مثل صيحة الاسد اضربت الاغنام
الغافلة وفرقت جمعهم بصيحة عالية وفي هذا البيت اشارة الى نصرته
عليه السلام بالرعب اذ ورد في الحديث الصحيح انه قال عليه السلام قال
نصرت بالرعب مسيرة شهر وفي رواية شهرين حيث وقعت الهيبة في
قلوبهم بلا جهاد ولا مقاتلة بل من عند الله فكانوا يخشون من الا
فكار ويؤمنون بالنبي المختار ٥
ما زال يلقاهم في كل معترك ٥ حتى حكوا بالقنا لحما على وضم
ثم شرع في بيان جهاده وقتاله في المعارك والكتائب وكونه غالبا
عليهم بالرماح والقواضب فقال ما زال يلقاهم ما زال بمعنى دام
مجازا ويلقاهم من اللقاء بمعنى الملاقات وفاعله راجع اليه عليه
السلام وضمير مفعوله راجع الى الكفار ويقرأ يلقاهم باشباع ضمة
الميم لضرورة الوزن والمعترك على صيغة المفعول بمعنى المعركة ومحل
الحرب يعني كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى الكفار في محل
الحرب كلما خرج لاجل المقاتلة ويغلب عليهم وكان عدد مغازيه عليه
السلام التي خرج فيها بنفسه سبعا وعشرين وقاتل في تسع منها
بنفسه بدر واحد والمريسيع والخندق وبني قريظة وخيبر وحنين
والطائف وفتح مكة وسيأتي بيان بعضها ان شاء الله تعالى وحتى
متعلق بمقدر اي كان يلقاهم في كل معترك ويقتلهم حتى حكوا وحكوا من
حكى بمعنى شابه كما في قوله ٥
فلم ادر في تشبيه صرعيه بالمسك ٥ وما عرف التشبيه نقصان ما يحكي
وضمير الجمع راجع الى الكفار يعني شابه الكفار بالقنا وهو بمعنى الظاهر

بمعنى الرخم والباء فيه للسببية وفيه حذف مضاف اي بسبب تجربة القنا
ولحما منصوب معمول تحكموا وعلى وضم في موضع نصب على انه صفة لحما
والوضم بفتحتين خشب او حصير يقطع القصاب اللحم ويلقيه عليه
ويتركه معنى الكلام من يميل اليه ويرغب فيه وحاصل معنى البيت ان
النبي عليه السلام جاهد اعداء الاسلام في كل معركة وكتيبة حتى
تركهم جزرا وقتلى على رؤوس القنا مشابهين اللحم الموضوع على
الخشب والمتروك في العيان بلا حمى ولا مانع فيه وتشبيه الاصحاب
بالقصاب والكفار بالغنم ورماح الاصحاب بسلاح القصاب في كمال
شجاعته واصحابه واتباعه واحزابه وكون قلوب الاعداء في غاية
الجبانة في السر والعلانية وكون موتاهم متعلقة على الرماح مع
مقاصة واقتضاء .

ودّ العدا لو كانوا يغبطون به . اشلاء شالت مع العقبان والرخم

لما رأى خروجه عليه السلام والملاقاة للكفار وقتلهم بعناية الملك
الجبار ارادوا بسبب بعض ما وقع في تلك الغزوات من انهزام اهل
النار وهربهم منه عليه السلام بالفرار مع من عندهم بتواطئ بعضهم
بعضا على العار فقال ودّ العدا الى ودّ العدو بمعنى المحبة
يقال ودّه يودّه اي احبه او بمعنى التمني وضمير الجمع للكفار والعدا
بالنصب معمول ودّ وابتغى ان الكفار راجع العدا من المقابلة
له عليه السلام والجهاد لعدم اقتدارهم على المقابلة بل على المقاولة
والعداء في المجادلة والعطف والتعصب لو دوا وكان من افعال
المقاربة ابو فعلوا وجملة يغبطون بالنصب خبر كان وهو من غبطه

بعضهم

يغبطه كضرب يضرب وقال في القاموس كضرب وسمع والاسم الغبطة
بكسر الغين وهي تمني حصول مثل النعمة الحاصلة للغير من غير زوالها
وقد يراد بالغبطة لازمها وهي المحبة والسرور والمراد هاهنا هو
المعنى الاول والفرق بين الغبطة والحسد غير خفي قيل ويجئ الابيات
فتذكر وبه متعلق بيغبطون والباء سببية والضمير راجع الى
العار واشلاء بالنصب معمول يغبطون وهي كالاشياء جمع شلو بمعنى
العضو وشالت بمعنى ارتفعت وجملة شالت منصوب محلا على انه صفة
اشلاء والضمير راجع اليها ومع حال من فاعل شالت ولا يجوز ان يكون
ظرفا لشالت كما ذهب اليه بعض الشارحين لانهم قالوا ان كلمة مع
تستعمل على ثلاثة اوجه بمعنى الحال نحو جاء زيد مع عمرو وبمعنى
الظرف والكون اما ان يكون بمعنى بعد او بمعنى عند ولا يجوز ان يكون
ها هنا بمعنى المعنيين فيكون حالا لا ظرفا كما لا يخفى والعقبان (أي حال)
بكسر العين جمع عقاب وهو نوع من سباع الطير جيادا
والرخم بفتحتين جمع رخمة وهو ايضا نوع من الطير الذي يقع على الميتة
في بعض الاوقات بل مع الدجاجة ومن قال ان الرخم جنس واحد
رخمة فقد غفل عن كتب اللغات كما لا يخفى على الثقات وحاصل
معنى البيت ان اهل الشرك والعناد انهزموا في الجهاد وتمنوا
العار من مجاهدة سيد الابرار فقار به من كمال خوفهم وتحسرهم
من هيبة ان يكونوا مثل قطع اللحم التي رفعها الطيور كي تأكلوا من
جهاد نبي الله المغفور .

تمضي الليالي ولا يدرون عدتها . ما لم تكن من ليالي الاشهر الحرم

لما ليس اخذ امرهم ومرادهم تحرزهم من القتال اراد ان يبين كون خوفهم بلا
فناءهم في كل حال بلا انحصار دفعة عنهم ولا زوال وكون رجعهم حاصلا لا يلائم
على حال لم يعرفوا عدد الايام من الشهور والاعوام حتى يجيء الايام المعد
ودة في الشهور الاربعة المعدودة فقال تقضي الليالي تقضي بمعنى تمر
والليالي فاعل تقضي وفي الليالي تغليب المؤنث على المذكر اعني الايام فانه
وان كان الاصل تغليب المذكر على المؤنث كما في القمرين للشمس والقمر
وكما في الآيات الكثيرة كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لكن غلب هاهنا
على خلاف الاصل بناء على الاصل وكان في ذكر الليالي ايماء الى سواد حال
اوقاتهم فان ظلمة الزمان وسواده كناية عن ذلك وكان فيه اشارة الى
ان حالهم في الليالي التي هي اوقات الاستراحة كانت كذلك فكيف زمان
ايامهم المخلوطة بالكدورات ومن لم يجعله من باب التغليب بل
جعله من قبيل قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر فليس له من العلم نصيب
ولا يدرون العواد للحال ويدرون من الدراية اي لا يعلمون وعدتها بـ
النصب مفعول يدرون والعدة بكسر العين بمعنى العدد وضمير ها راجع الى
الليالي اي لا يعرفون عدد الايام والليالي لشدة قتاله عليه السلام
وغلبة خوفهم منه حيث كان نصرهم ومكرهم في كل زمان وكان التخلص
من عذاب الحق والنيران وحاله ما لم تكن لهم فيه مضرة ابدا دوام لم تكن
وضمير المؤنث في تكن راجع الى الليالي ومن متعلق بلم تكن والاشهر جمع
شهر والحرم بالضم صفة الاشهر وهو جمع حرام والمراد بالاشهر
الحرم اربعة اشهر وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب والمحرم
اول الشهور ولذا يدخل عليه الالف واللام في اكثر استعماله وعدد

الشهور

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٤٧

الشهور اثنا عشر شهرا اولها المحرم وكان اسم المحرم في صدر الجاهلية
المؤتمر لانهم كانوا يأتمرون في الغارات فسمي بالمحرم لتحريم القتال فيه
وقيل لتحريم الجنة فيه على ابليس وثانيها صفر وكان اسمه في الجاهلية
ناجرا لانه تنحر فيه الابل اي تنحر فسمي صفر لاصفرار الاشجار فيه او لاصفار
مكة من اهلها اذا سافروا ويقال دار صفر اي خالية او لاصفرار وجوههم
حين وقع في الناس حمى او وباء وثالثها ربيع الاول وكان اسمه فيه
(ورابعها — صح) خوان وربما ربيع الآخر وكان اسمه فيه بصان فسميا ربيعين لارتباع
الناس فيهما اي اقامتهم في الخصب وخامسها جمادى الاولى وكان اسمه
فيها حنين وسادسها جمادى الآخرة وكان اسمه فيها رنى فسميا جمادين
لجمود الماء فيهما وجميع الشهور مذكرة الا الجماديين وسابعها رجب
وكان اسمه فيها الاصم لانه لا يسمع فيه صوت السلاح فسمي رجب
لتعظيم الله وتعظيمهم له وفي الروضة يعزب الله اعد شهر رجب
وثامنها شعبان وكان اسمه فيه عاذلا ثم سمي شعبان لانشعاب
القبائل فيه وتفرقهم بالغارات او لانشعاب الخير فيه وتاسعها رمضان
وكان اسمه فيه ناتقا فسمي رمضان لانه ترمض فيه الذنوب اي تحرق
او لرمض الفصال وعاشرها شوال وكان اسمه فيه العاذل ثم سمي
شوالا لشول الناقة فيه بذنبها ليعلم الذكر انها حامل او كان العرب
كانت تشول فيه اي تشمر عن الكشف وحادي عشرها ذو القعدة
وكان اسمه فيها رنة ثم سمي ذو القعدة لقعودهم في رحالهم عن الغزو
والحرب وثاني عشرها ذو الحجة وكان اسمه فيها برك ثم سمي ذو الحجة لاداء
الحج فيه فائدة ان تسمية هذه الشهور بهذه الاسماء بالنظر الى ما وقع

وسمته العرب اعني
الدارك المحرمة
عند اهل الحساب

يوم تسميتها ولا يلزم كليته وجه التسمية كما لا يخفى ثم اعلم ان عدد
ايام الاسبوع سبعة اولها السبت كما يدل عليه قول الشاعر ٥
الم تر ان الدهر يوم وليلة ٥ يكران من سبت عليك الى سبت
وكان اسماء ايام الاسبوع في الجاهلية ايضا غير الاسماء المعهودة
حيث كانوا يقولون للاحد اول وليوم الاثنين اهون وللثلاثاء جبار
وللاربعاء دبار وللخميس مؤنس وللجمعة العروبة وللسبت شيار ثم
ان اسماء ايام الاسبوع من الاعلام الغالبة فيلزمها اللام وقد تجرد
لبعضه الاثنين اللام وحاصل معنى البيت ان الكفار قد يلعنوا الى حال
من كان تم الليالي ولا يعلمون عددها من شدة الالام والهموم
لما راوا فيه من المقاسات والغموم وغابوا عن حساب الايام والليالي
ما لم يجئ ايام الاشهر الحرم والليالي فاذا جاءت تلك الاشهر الاربعة
المعروفة كانوا فيها يتركون بالسعي احيانا منعمة لكون النبي جارعا عن
القتال في تلك الاشهر بلا زوال لكونه مشغولا بعبادة ربه الكبير
المتعال في الجمال والجلال ٥

٥ كانما الدين ضيف حل ساحتهم ٥ بكل قرم الى لحم العدا قرم ٥

لما بين انهزام المشركين في المقاتلة ومداومتهم وعدم قدرتهم على المقا
بلة وكان مظنة ان يسئل عن سبب الانهزام وباعث على ادبارهم
فيهما والقيام اراد كشف الغطاء والثام عن وجه سببه وبيان
كون باعث فقدان قدرتهم بالاسلام وقد ورد ان الاسلام يعلو ولا
يعلى عليه في كل علم فقال بتشبيه لطيف كانما الدين في مكان
للتشبيه وما كافة والدين في اللغة بمعنى العادة بدليل قول القراء

ظ
بل اول ايام الاسبوع [illegible]
او انما تطول الاصل
[illegible] تعبير فقد [illegible]
ولنا ملحظا المعهودة
في جمهورة فافهم

١٤٨

دين الرجل عادته وبمعنى الحساب كقوله تعالى ذلك الدين القيم اي الحساب
المستقيم وبمعنى الجزاء خيرا وشرا كما في قولهم كما تدين تدان وقول
الحماسة ٥

٥ ولم يبق سوى العدوان ٥ دناهم كما دانوا ٥

وفي العرف وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود
الى ما هو خير لهم بالذات ثم ان الدين يقع على الحق والباطل جميعا
لكونه عبارة عما يعتقد سواء كان حقا او باطلا ولهذا يقال دين
اليهود والنصارى باطل ودين الاسلام حق والمراد بالدين هاهنا
الاسلام لان الدين عند الله الاسلام ويمكن ان يراد بالدين هاهنا
صاحب الدين وداعيه وهو محمد اعني النبي عليه السلام مجازا من
قبيل ذكر المسبب وارادة السبب والضيف بمعنى المسافر والدين
مشبه والضيف مشبه به وجملة حل ساحتهم صفة ضيف بيان لوجه
الشبه مع قيوده وحل بمعنى نزل والساحة بمعنى ما حول الدار وضمير
الجمع راجع الى الكفار وبكل قرم حال من فاعل حل اي ملتبسا او مصحوبا
والقرم بفتح القاف وسكون الراء بمعنى السيد والمراد بكل قرم صحابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى لحم العدا متعلق بقرم المؤخر والمراد
من العدا الكفار وقرم بالجر صفة بعد صفة لضيف او صفة لكل
قرم وهو بالفتح بمعنى والقرم بفتح القاف وكسر الراء بمعنى شد
يد الاشتهاء الى اللحم وحاصل معنى البيت انه دين الاسلام او صاحبه
اعني نبينا افضل الانبياء العظام مثل سلطان نزل الصحابة في ساحة
حتى دارهم مستوليا على جيشان بلادهم مصاحبا بجنوده كلهم ازمنة

الاسلام والسادات الكرام مجتمعين لسيرهم مع القيام به ضرورته بالا
هتمام مشتهين الى هجوم العدا وازالة الاشقياء وتمزيق اجسادهم ونحو
في بلادهم واسر اولادهم مع الغلبة في كل الايام والاسلام لا يقبل
الانهزام لانه يعلو ويغلب في كل حال ولا يعلى عليه ولا يكون مغلوبا
ولو كانت اعداؤه كالجبال ومن كان خصمه هذا الدين المتين جلد في
الدنيا والآخرة عذابا شديدا ومن كان في الدنيا له حبيبا اعطاه الله له
في الجنة نصيبا

يجر بحر خميس فوق سابحة ❊ يرمي بموج من الابطال ملتطم

لما اثبت بيان انواع الكفار وسببه ودافعه بكلام لم يبق فيه شبهة للصغار
والكبار اراد بيان شجاعة جيشه عليه السلام وقتاله جماعة الجهال
وكون عسكره تام الاركان وكونه كثير الكامل الاطراف بلا نقصان فقال
يجر بحر خميس الخ جملة يجر خبر مبتدأ محذوف اي هو يجر والضمير المستتر فيه
راجع الى الدين المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم والعدول عن
الماضي الى المضارع لاستحضار الصورة البديعة او لان الجر بالنظر الى
ذات النبي عليه السلام وجر بالنصب مفعول يجر واضافة البحر الى الخميس
واضافة المشبه به الى المشبه اي خميس مثل بحر والخميس العسكر الذي
تمت اركانه سمي به لكونه مشتملا على خمسة اركان لانهم قسموا العسكر
الى خمسة اقسام المقدمة والميمنة والميسرة والساقة والقلب وتشبيه
الخميس بالبحر انما هو في الهيئة والاهلاك ونمو البعض على بعض
بلا انفكاك والمراد بجر العسكر ارادهم في المحاربات والذهاب بهم
الى المقاتلات وهو صفة خميس وسابحة صفة موصوف محذوف اي

خميس

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٤٩

اي خميس كائن فوق خيل سابحة والسابحة من الشيء والسبوح العريض الحسن
الجري تحت راكبه بلا اتعاب كذا وللاشفقة عليه كانه سفينة تجري في البحر
وجملة يرمي صفة خميس وضميره راجع اليه او راجع الى البحر والموج من
ماج البحر اي اضطرب وارتفع بعضه فوق بعض والمراد بالموج ههنا
السهام والرماح وفيه استعارة مصرحة بان شبه الرماح والسهام
بامواج البحر في الاهلاك والجريان وامتداد بعضه فوق بعض والهيجان
فاستعير الموج للسهام والرماح فذكر الموج واريد السهام والرماح
فيرمي قرينة لها ثم الاستعارة وقوله من الابطال تجريد وفي الموج
استعارة بالكناية كما لا يخفى وقوله من الابطال ظرف مستقر على انه
صفة لموج اي موج حاصل من الابطال او بيان لقوله الموج وملتطم
والابطال جمع بطل بمعنى الشجيع الغيور وملتطم بالجر صفة موج وهو
على صيغة اسم الفاعل بمعنى ضارب بعضه على بعض من شدة الهيجان
وفي الضمير به للملتطم الراجع الى الموج استعارة اخرى بالكناية اذ المراد
بالالتطام هنا مصادمة الابطال واصطكاك اسلحتهم كما لا يخفى
وحاصل معنى البيت ما زال النبي عليه السلام يجر ويقود جندا تام
الاركان له خمسة اطراف كانهم بحر وكلهم من الاشراف يجر كلهم
على خيول جارية بالجريان البديع ونوق سارية كسريان السفن التي تجري
على وجه الماء الكثير الى قتال الكفار ومبارزة المقاتلين يرمي
ذلك الجند سهاما ورماحا الى الكفار كامواج البحار وهم ابطال
شجعان وتتصاكك اسلحتهم بالاضطراب بلا فرار من الاعداء
والاجتناب

من كل منتدب لله محتسب يسطو بمستأصل للكفر مصطلم

ثم شرع في عد اوصاف ابطال ذلك الجند العظيم من كون قصدهم من
المقاتلة هو الاجابة الى امر الله الكريم وكونهم ماهرين في استعمال
الاسياف والرماح وحذاقة فيه على رسوم السماح والسلاح فقال
من كل منتدب اه يعني انه من كل منتدب بدل من الابطال والمنتدب
اسم فاعل من الانتداب والانتداب بمعنى الاجابة للدعوة
الى شيء بلا تكلف والاغراء اي من كل مجيب لدعوة الله وفي قوله لله
حذف مضاف ومحتسب بالجر صفة منتدب وهو ايضا على صيغة
اسم الفاعل من الاحتساب بمعنى العمل لله والاخلاص فيه طلبا
لمرضاة الله كما في قوله عليه السلام من صام رمضان ايمانا
واحتسابا الحديث وقوله يسطو صفة بعد صفة او حال وضميره
راجع لكل منتدب ويسطو بمعنى يجول ويغلب على الاعداء وبمستأصل
على الباء فيه للمصاحبة او للاستعانة متعلق بيسطو والمستأصل
على صيغة اسم الفاعل من استأصله اي قطعه من اصله وهدمه بلا
بقية اثره والمعنى بالة مستأصلة وبالة قاطعة وللكفر متعلق بمستأصل
وفيه مجاز حذفي اي لاهل الكفر من قبيل قوله تعالى واسأل القرية او
قلع الكفر كناية عن قلع اهله فتدبر ومصطلم بالجر صفة مستأصل
وتاكيد له وهو ايضا على صيغة اسم الفاعل من اصطلمه بمعنى اهلكه
اي مهلك ثم ان في هذا البيت ايماء الى قوله عليه السلام انتدب الله
لمن خرج في سبيله ومعنى الحديث من خرج وقصد الى الجهاد في سبيل الله
طلبا لمرضات الله كان الله ضامنا وكفيلا لمغفرة ذلك العبد

او

او يسارع الى ابتغاء مقابلة جهاده بالمثوبات او لوجه الله ان يفتح
له دار نعيم والجنة والحور والغلمان وحاصل معنى البيت ان اولئك
الابطال المجتمع في ابطال اهل الضلال كل مجيب لدعوة ربهم الكريم
المتعال مع الرغبة والميل اليه في الغزو والعيلة ومحتسب في اخلاص
النية بلا رياء ولا خوف من المنية مع الاحتساب الى رضاء الله
بلا غرض من غير رجاء مثوبات الله يسطو ويجول كلهم بالالات قوية
مستأصلة الكفرة الدنية وبالة مهلكة لجميع اهل الفساد ومقهم
وجد الاذى من اهل العناد

حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم من بعد غربتها موصولة الرحم

لما ذكر كون النبي عليه السلام مورد الجنود الكاملة والكتائب
المقاتلة وبعض اوصاف ابطال جنوده واحوال شجعانه شرع في
كمال مقتضاه ان يسال عن ثمرة جهادهم وما نتيجة قتالهم وجهادهم
فقال دفعا للزلة الغرض وبيانا لثمرة ذلك الذي هو غدت في كلمة
حتى اما غاية بجرها ليسطو والتعقيب بالاول تعقيب بلا تعقب
كما لا يخفى وغدت بمعنى صارت وملة الاسلام بالرفع اسم غدت
واضافة الملة الى الاسلام بيانية اي ملة هي الاسلام او من قبيل شجر
الاراك واعلم ان الدين والشريعة والملة والناموس متحدة بالذات
ومتغايرة بالاعتبار اذ الطريقة المخصوصة الثابتة عن النبي عليه
السلام تسمى من حيث الانقياد لها دينا ومن حيث ورودها الوارد
المتعطشون لنيل الكمال شرعا وشريعة ومن حيث تمليها وتكتب
او يجتمع عليها الناس للحيل ملة من الاملال بمعنى الاملاء او من امل

في الغياض بمصالحها ومنع بدء الخلي عنه وهذا بعد تشبيه الملة بالروض
في احتياجها الى من يعتني بمصالحها ويحفظها من جانبيها والعدا في مثل
نبتر تعريجه اي اذا الكت الملة محفوظة بحراسة دائما فلم تكن يتيمة
فيتيم من يتم ييتم كعلم يعلم يقال يتم الولد اذا مات ابوه وهو صغير
قيل اليتم معناه اصل الانفراد ومنه الدرة اليتيمة وقيل هو في الا
دميين من قبل الاباء وفي البهائم من قبل الامهات وفي الطيور من
جهتهما وقيل انه يقال في الادميين لمن فقدت امه والاول هو الاول
ولم تيتم عطف على لم تيتم وهو ناظر الى قوله وجبر بعل من قبيل اللف
والنشر المرتب اي اذا الملة لها زوج فلم تيتم وتيتم من باب [illegible] المرأة
اذا ماتت زوجها وخلت منه ومنه قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم
وحاصل معنى البيت ان ملة الاسلام كانت بحال الكرامة وكانت السلامة
في العطاء محفوظة ومصونة دائما بالاب الذي هو اكبر الانبياء العظام
واصحابه الذين هم اشرف الاتباع وعلماء امته الذين هم ورثته الى يوم القيامة
وكانت كزوجة لها بعل اشرف البعول وهو النبي الرسول واصحابه
وعلماء امته الذين كلهم مرغوب فيه ومقبول حيث كانوا في اقامة
امورها ورعاية مصالحها وحفظها من الاغيار من اهل الشرك والكفار
فمنع الايتام والازواج الكبار

هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ماذا رأى منهم في كل مصطدم

لما بين بعض اوصاف شجاعته عليه السلام وثبات جنوده مع ابطاله
للكفار شرع في بيان كون اولئك الابطال ثابتين في المعارك كالجبال
وغيرها من الجدال والقتال فقال هم الجبال في هم مبتدأ راجع الى

الابطال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٥٢

الابطال السابقة والجبال بالرفع خبر المبتدأ واللام فيه يعني
المعهود لاكنه اي على والجبال جمع جبل والحمل من قبيل الاستعارة ووجه الشبه
التمكن والثبات وعدم الفرار ولو جاءت عساكر الاعداء من الجهات ولو توالت زمر العداء
والعظم والمهابة والمتانة والعدا في فسل اما سببية او زائدة بعيدة
اي اذا لم تعرفه فسل وسل امر من سال يسال اي فيلزم لذا السؤال
وعنهم ظرف لسل والضمير للكفار ومصادمهم بالنصب مفعول به لسل
والضمير للابطال والمصادم جمع المصدر من صادم مصادمة بمعنى
الملاقاة العسكرية والاصطكاك في قولهم وقيل هو بمعنى المصدر اسم مكان
بمعنى محل الحرب وماذا رأوا بدل من مصادمهم اي فسل عنهم اي شيء
راوا وضمير الجمع في راوا راجع الى الكفار ومفعول الرؤية محذوف
اي راوه والعامل في ماذا راوا لكونه مقدم عليه لاقتضاء الاستفهام
الصدارة في الكلام ومنهم متعلق براوا والضمير للابطال المراد بهم الا
صحاب وفي كل مصطدم متعلق براوا والمصطدم اسم مكان بمعنى محل الحرب
وحاصل معنى البيت ان الاصحاب الذين هم الابطال مشبهون بالجبال
فان لم تعرفه فسل عن الكفار مقارنة اولئك الكبار ومقاتلتهم مع
اهل النار وسل عنهم ماذا راوا مع اولئك الشجعان في كل معارك وكتا
ئب وميادين من السيوف والسهام

وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا فصول حتف لهم ادهى من الوخم

لما ذكر مواضع حروبه عليه السلام في قوله السابق في كل مصطدم بالا
جمال اراد بعض تفصيل تلك الغزوات وذكر اسماء بعضها للتبرك به
فقال وسل حنينا في الواو عاطفة وسل امر كما سبق وانما وحنينا

بالنصب مفعول به لسار اي اهل حنين وقبيلة وسئل الغزنة وحنين
بضم الحاء وفتح النون واد بين مكة والطائف وهو المعروف في زماننا
ببدر حنين وقد وقع فيه محاربة عظيمة بين الفريقين وقصته انه لما فتح
مكة رسول الله عليه السلام اقام بها خمس عشرة ليلة فلما سمعت
به هوازن جمعها مالك بن عوف النصري فاجتمع عليه مع هوازن ثقيف
وبنو النضر وسعد بن ابي بكر وغيرهم وقصدوا حرب رسول الله عليه
السلام فلما سمع به رسول الله عليه السلام امر الناس بالخروج الى
حنين يوم السبت لست خلت من شوال فخرج بعشرة الاف من
المسلمين الذين شهدوا فتح مكة وبالفين من غيرهم فنظر رجل
من المسلمين الى عسكر الاسلام فقال اعجابا من كثرتهم لن تغلب اليوم
من القلة فساءت تلك المقالة رسول الله عليه السلام وذلك
قوله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم ثم تشاوروا ولا يعلمون كون
العدو مختفين عنهم وكان الاعداء قد كمنوا في شعاب ظلمة الصبح
فحملوا على المسلمين بلا اخبار فوقع ما وقع لكون عسكر الاسلام
مغرورين بالكثرة وعدم قولهم ان الله هو الناصر فنفر المسلمون
وبقي رسول الله وحده وهو ثابت في مركزه ليس معه الا عمه العباس
واخذ بلجام بغلته البيضاء وابو بكر وعمر وعلي وخمسة من سائر الصحابة
ثم طفق رسول الله عليه السلام يركض بغلته نحو الكفار ويقول
انا النبي لا كذب :. انا ابن عبد المطلب :. ثم قال يا رب ائتني ما وعدتني
من النصرة وقال للعباس ادع الناس بالنداء وكان العباس رفيع
الصوت فنادى الانصار وغيرهم فاجتمعوا والتقى الفريقان فلما نزل

13000 عدد من خرج لغزوة حنين

من باب [illegible]

[illegible]

[illegible]

الثبة

الله النصر ونزلت الملائكة عليهم فنظر رسول الله الى الكفار فاخذ
كفا من تراب ورماهم به وقال انهزموا ورب الكعبة شاهت الوجوه
ثم التراب كانه غمامة دخل في اعينهم كلهم فانهزموا وقيل بدر اكبر
العالم للعرب وبدر اسم موضع بين مكة والمدينة وقد وقع فيه محاربة
فاعز الله الاسلام واهله مع قلة عدد المسلمين وكثرة العدو ونصر
الله وحده النبي واصحابه واخزى الشيطان واحزابه قال تعالى و
لقد نصركم الله ببدر الاية وقد كانت هذه الغزوة اعظم غزوات الاسلام
وكان خروجهم في رمضان وجملة عسكر الاسلام ثلاثمائة وخمسة عشر
رجلا وكان المشركون الفا وكان في تلك البقعة قتال عظيم فانزل الله
سكينته على رسوله وايده بجنود الملائكة فقتل من المشركين في ذلك
اليوم سبعون واسر منهم سبعون وقتل اكثر صناديد قريش في ذلك
اليوم وقد وقع في هذه الغزوة عجائب ومعجزات لا يتحمل هذا المقام
ذكرها ولو بالاجمال في الكلام وسل احرار عطفه على الغرب او
البعير واحد بحنين موضع بقرب المدينة وهو محل المحاربة وقصته
لما طابت قريشا يوم بدر وبليات وقتل صناديدهم اجتمعوا لحرب
رسول الله واطاعهم قبائل كثيرة وكان عددهم ثلاثة الاف رجل
فارسلوا اليه عليه السلام اخبار مجيئهم وكان يوم الجمعة فخرج رسول
الله الى الخطبة فامر الناس بالتهيئ وقال ايها الناس اني رايت في منامي
بقرا يذبح ورايت كاني في درع حصينة ورايت كان سيفي انقصم ورايت
كاني مردف كبشا فاولت البقر بنفر من الصحابة يقتلون واما الدرع
الحصينة فالمدينة واولت انقصام سيفي بشيء يصيبني في نفسي واما

315 جملة من خرج لغزوة بدر

ايا غير تاركة اقلامهم او الجملة استئنافية والاقلام جمع قلم والمراد
بها السهام او الرماح مجازا او استعارة بالكناية كما الاجهوري تقيبها
وهو جسم منصوب بمعمول تركت والحرف بمعنى الطرف او بمعنى الناحية
المهزولة كما في قوله •

وحرف كنون تحت راء ولم يكن • بدال يؤم الرسم عميه النقط
واضافة الحرف الى الجسم بمعنى اللام على الاول وللبيان او من قبيل اضافة
المشبه به الى المشبه اي جسما كالحرف على الثاني والمراد من الجسم جسم
من قابلهم من العدا وغير منعجم بالنصب حال من حرف جسم ومن جعله
صفة له فقد بعد عن المعنى كما الاجهوري ومنعجم على صيغة اسم الفاعل من
انعجم بمعنى قبل النقطة ومعنى غير منعجم غير منقوط وهو بمعنى مجهول
مجازا او استعارة تبعية كما الاجهوري تدبر ولا يخفى ما بهذا البيت من
ايهام التناسب من ذكر الكاتب والخط والقلم والحرف ومنعجم وحاصل
معنى البيت ان الاصحاب كانوا يكتبون وينقشون على صفحات اجسام
العدو المرذولة التي هي كالحرف المهزولة بالرماح الخطية المامونة
من الانكسار وما تركت اقلامهم التي هي الرماح حرف جسم من الكفار
الا بعد جعله منقوطا ومطعونا ومنقوشا بالاثار •

شاكي السلاح لهم سيما تميزهم • والورد يمتاز بالسيما عن السلم
لما بين الاوصاف اللطيفة للاصحاب التي هم بها يمتازون عن المشركين
واهل الكتاب اراد ان يبين ايضا كونهم ممتازين بزوائهم وسيماهم هنا
عن النبات فقال شاكي السلاح اي شاكي السلاح اما صفة للمصدر او
بدل او حال عنه وشاكي مقلوب شائك اي تام السلاح كما في قوله •

لدى اسد شاكي السلاح مقذف • له لبد اظفاره لم تقلم •
وهو جمع شاكي اصله شائك حذف نونه بالاضافة وتوهم احتمال
كونه مفردا لا يصدر عن فاضل فضلا عن كامل كما الاجهوري تدبر فقوله
شاكي السلاح اجمال بعد تفصيل وقوله لهم ظرف مستقر خبر
مقدم وسيما مبتدا والجملة صفة بعد صفة للمصدر او حال منه و
تقريب ما حققه الناظم تحقيق الحق والسيما بمعنى العلامة التي
تكون بوجه الانسان يستدل بها على بعض احواله وجملة
تميزهم صفة لسيما وتميز بمعنى تعرف وضمير المستتر راجع الى السيما
والسيما مؤنث بالالف المقصورة والضمير المفعول راجع الى
الاصحاب اي للاصحاب سيما تعرفهم عن الكفار وقوله والورد
جواب سؤال مقدر كانه قيل يمتاز بالسيما شيئان كانا من
جنس واحد لان الاصحاب والعدى كلهم من بني ادم فاجاب
عنه مع تشبيه لطيف مع هذا القول والورد بفتح الواو
نور شجر معلوم يقال له بالعربية ايضا موضع والسلم بفتحتين
شجر يشبه شجر الورد وشجر الورد يمتاز عنه بحسن الخلقة
وبهاء المنظر فالورد مجاز بمعنى الشجر او الورد على حقيقته
والسلم مجاز بمعنى زهر السلم تدبر وحاصل معنى البيت ان اصحاب
رسول الله كانوا تامي الاسلحة ممتازين عن الكفار واهل الشقاوة
بالاوصاف اللطيفة وحسن السيما الدالة اشداء على الكفار
رحماء بينهم بالتواضع والانكسار كما انه يمتاز شجر الورد من شجر
السلم وزهر الورد من نور السلم فقد ورد بهذه الاصحاب بسيماهم

يمتازون بسيماهم

في وجوههم من اثر السجود جمع ثمار رايتها رهم اي الوجود وازاهير
رياض عساكر الاسلام والجنود

تهدي اليه رياح النصر نشرهم ٭ فتحسب الزهر في الاكمام كل كمي

ثم شرع في بيان كونهم منصورين في جميع الجهاد وان الله يكثر الا في
بعضه في عيون العباد فقال تهدي اليه تهدي من اهدى يهدي
بمعنى توصل او بمعنى ارسال الهدية واليه متعلق بتهدي والخطاب
لكل احد وجملة تهدي حال ورياح بالرفع فاعل تهدي وهي جمع ريح
والمراد من رياح النصر التاثيرات بالنصر كما في قوله عليه السلام
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور او المراد من الرياح الدولات
كما في قوله

اذا هبت رياحك فاغتنمها ٭ فعقبى كل خافقة سكون

واضافته الى النصر بمعنى النشر مجاز زاده ورده وقال النبي صلى الله عليه
وسلم ونشرهم بالنصب مفعول تهدي والضمير راجع الى الصحابة والنشر
في الحقيقة بمعنى الرائحة الطيبة والمراد به هنا اخبارهم الطيبة
وانباؤهم العجيبة ففيه استعارة ومجاز كما لا يخفى والفاء في فتحسب
للتفريع وتحسب بصيغة الخطاب بمعنى تظن والزهر بالنصب مفعول
تحسب والالف واللام فيه للاستغراق بمعنى كل زهر والزهر نور
النبات وفي الاكمام ظرف مستقر حال من الزهر او صفة له والاكمام
جمع ايضا فيقتضي انقسام الاحاد الى الاحاد اي كل واحد من الازهار
في كل واحد من الاكمام ومن جعل الاكمام جمع كم بضم الكاف وجعل اللام
فيه عوضا عن المضاف اليه اعني رسول الله واعتبر القلب في البيت

ومن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٦٥١

وقع في التكلف وكل كمي بالنصب مفعول ثان لتحسب والكمي بمعنى
الشجاع وهو المتستر بالسلاح فقيل ضعيف للضرورة قال اكثر الشراح
في البيت قلب اعني ان المفعول الثاني لتحسب وهو قوله كل كمي مقدم على
المفعول الاول اعني قوله الزهر في المعنى فحينئذ يكون المعنى فتحسب
كل شجاع في درعه زهرا في الاكمام وحاصل معنى البيت ان الاصحاب
الكرام كانوا منصورين في جميع الجهاد وغالبين على الكفار حتى تهدي
وتوصل اليك هدية كلما هبت رياح النصر وتحركت اخبارنا بالبيرايتهم
بالبركة والدولة اخبارهم واذا كان كذلك فتحسب كلما رايت الازهار
في اكمامها كانها اولياء الاصحاب او لوائهم ووجوههم حجيفة

كأنهم في ظهور الخيل نبت ربا ٭ من شدة الحزم لا من شدة الحزم

لما بين كونهم ماهرين في استعمال السيوف والنصال اراد ان يبين
كونهم حاذقين في استعمال الخيول في مضمار القتال فقال كأنهم الخ
كان للتشبيه والضمير للاصحاب وفي ظهور ظرف مستقر حال من الضمير
والظهور جمع ظهر بمعنى المتن والخيل اسم جنس يقع على الذكور والاناث
واضافة النبت الى الربى من قبيل لجين الماء والربى بالفتح جمع ربوة
بالحركات الثلاث في الراء وتشبيه الاصحاب بنبت الربى وخصوصه
بالربى انما هو في الثبات والتفرد في مواضع كثيرة اذ نبت الربى اثبت
على الارض وسائر النباتات لطول عروقه ووصوله الى الماء ومن شدة
متعلق بكان التشبيه والشدة بكسر الشين والحزم بفتح الحاء
وسكون الزاي بمعنى قوة الثبات ومراعاة الاستعمال وقوله لا من
شدة جمع توهم نشا مما قبله من ان ثباتهم على الخيول يجوز ان يكون

لشرك سروجها وقوة ربطها لان ذواتهم مرفوع بقوله من شرك الحزم
لان شرك الحزم والشرك الثانية بفتح الشين كما ان الحزم الثاني بضم
الحاء والزاي جمع حزام وهو ما يشد به سرج الفرس على ظهره بالربط
التام والاستحكام التام وحاصل معنى البيت ان الاصحاب كانوا ماهرين
في استعمال الخيول وكانوا ثابتين عليها بلا فرق كانهم عليها نبت ربى
في الثبات والتقرر وشدة الرسوخ وقوة المتانة لا لما يشد به سروجها
ولا لما يستحكم به حزمها.

طارت قلوب العدا من باسهم فرقا ۞ فما تفرق بين البهم والبهم

لما ذكر كون الاصحاب في غاية الشجاعة ونهاية المتانة ومهارتهم في
استعمال الالات الحروب اراد بيان ما يتفرع عليه من الخوف الحاصل
منهم لعقول العدى والقلوب فقال طارت في جملة طارت ابتدائية
وهو من الطيران بمعنى التحرك فكانها شبه قلوب العدى بالزمع ما على
طارت وفيه مجاز واستعارة بالمرة في طارت استعارة تبعية او في القلوب
استعارة مكنية كما لا يخفى وبالجملة المراد من طيران القلب اضطرابه
وانزعاجه ومن باسهم متعلق بطارت ومن منشائية والباس بمعنى
الشدة كما في قوله تعالى واطعموا البائس الفقير وضمير الجمع راجع الى
الاصحاب وفرقا بالنصب مفعول له لحصول الطيران كما في قعدت عن
الحرب جبنا ومفعول مطلق له او تمييز من نسبته او حال من فاعله
ترى والفاء في فما تفريعية وما نافية وتفرق من التفريق وضمير
المستتر راجع الى القلوب والبهم الاول بفتح الباء وسكون الهاء
جمع بهمة وهي السخلة من ولد الغنم والبهم الثاني بضم الباء جمع بهمة

اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

١٥٧

بضم وسكون بمعنى الشجاع ولا يخفى ما في هذا البيت من الجناس المحرف
في قوله بهم وبهم والجناس الشبيه بالمشتق في قوله فرقا وتفرق
وحاصل معنى البيت ان قلوب الاعداء اضطربت من اجل شدة او لبطش
الاصحاب في الحرب وفزعت وزالت عقولهم الى ان صارت لا تميز بين
الشجاع والسخلة.

ومن تكن برسول الله نصرته ۞ ان تلقه الاسد في اجامها تجم

لما ذكر كون الاصحاب مشهورين في كل الغزوات غير مبالين من الكفرة
واهل النار شرع في بيان السبب الموصل الى ذلك فقال ومن تكن في
الواو استئنافية ومن شرطية وتكن بالجزم اما تامة او ناقصة وبرسول
الله خبر مقدم لتكن والباء فيه اما للاستعانة او للسببية ونصر
بعد لزوم الشعر ونصرته بالرفع مع اسم تكن والاضافة اما الى الفاعل
او الى المفعول وان شرطية وتلقه مجزوم بان اصله تلقاه وضمير
المفعول راجع الى من والاسد بضم الالف وسكون السين جمع
اسد بمعنى الهزبر وهو بالرفع فاعل تلقه وتقديم مفعول تلقه
على فاعله اشارة الى ان الرجل لا يبالي باختيار الاسد وفي اجامها
اما متعلق بتلقه او بتجم المؤخر والاجام بالمد جمع اجمة وهي ارض
كثيرة الشجر واضافة الاجام الى الضمير الراجع الى الاسد لادنى
ملابسة لان هذا القيد اعني في اجامها يعتبر من باب المبالغة
والتاكيد لان الاسد في اجمته اشد باسا واصعب حالا منه في امكنة
اخر لتمنعه في الغيرة في الدفع عن ساحته وتجم بفتح التاء وكسر الجيم
من جم يجم وجوما بمعنى حزن او سكت والضمير المستتر فيه راجع

الى الاسر وجملته جواب الشرط الثاني والشرطية جواب الشرط الاول
وحاصل معنى البيت ان الاصحاب الكرام ما كانوا مشتركين في الجهاد
الا بشركته عليه السلام واعانته فانه من كانت شركته واعانته
واغاثته على جماعة الاعداء بواسطة رسول الله فهو منصور
محفوظ من جميع المصايب والانهزام حتى ان تلفه جميع افراد الاسد
المشهورة بالهلاك للاشياء امسكتها المسماة بالغابة وصار
فيها اجرا دفعها بغيرها تمسك على حالها خوفا واحتراما لرسول
الله عليه السلام **ثم اعلم** ان البيت اشارة الى ما روي من تسخير الاسد
لمولى رسول الله الذي اسمه سفينة حين ارسله عليه السلام الى معاذ
باليمن فلقيه الاسد في الطريق فقال سفينة انا مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومع كتابه فهمهم الاسد وتنحى عن الطريق وفي رواية اخرى
عن سفينة ان السفينة انكسرت فخرجت الى جزيرة فاذا الاسد فقلت له انا
مولى رسول الله فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق ودلني عليه
ولن ترى من ولي غير منتصر ٥ به ولا من عدو غير منقصم
ثم اكد البيت السابق لكونه نظيرا لهذا البيت فلهذا قال ولن ترى الواو
عاطفة ولن نافية وترى على صيغة الخطاب والرؤية اما العينية
او العلمية ومن ولي كلمة من زايدة وشرعت ولي للتنكير والولي بمعنى
القريب وغير اما بالجر على انه صفة ولي او بالرفع على انه خبر مبتدا
محذوف او بالنصب على انه حال وهذا اذا كانت الرؤية الرؤية
البصرية والا فهو المفعول الثاني ومنتصر اسم مفعول والباء في به
متعلق به والضمير راجع اليه عليه السلام والمراد بالانتصار التقوي

غير

والناصر

والناصر به ومن قال ان المنتصر بكسر الصاد اسم فاعل فهو معنى
البيت غافل ولا من عدو عطف على من ولي ابا والنفي من عدو له عليه
السلام وغير بالجر او بالرفع او بالنصب ومنقصم اسم فاعل من انفصم
بمعنى انقطع وتفرق **وروي** في بعض النسخ بالفاء وهو كسر بلا فصل
كما كان الاول مع فصل **وحاصل** معنى البيت ان الاصحاب منصورون
به عليه السلام في كل الاوقات اذ لن تعلم ولن ترى ولياله عليه
السلام غير منصور ولا ترى عدوا غير مكسور به بل كل ولي به منتصر وكل
عدو له منكسر **اعلم** ان جميع الاولياء منصورون به عليه السلام ولذا
قال المولى الشيخ احمد الملثم لم تكن الاقطاب اقطابا ولا الاوتاد
اوتادا ولا العباد عبادا الا برسول الله عليه السلام وبتعظيمهم
له واجلالهم شريعته وكل من كان عدو الشريعة كان عدوا له عليه السلام
وكذا كل من كان عدوا لصواحب الشرع من العلماء وكل من يتكلم بما ينافي دين
به عليه السلام فهو عدو له ولذا قال الجمع في زوح البيان حكي عن بعض
الكبار انه قال كنت في مجلس بعض الغافلين فتكلم الى ان قال الا على
لا مر عن الصوت ولو كان فلانا لا راد به النبي عليه السلام حيث قال
حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة فقلت
له اما تستحيي من الله فانه عليه السلام ما قال احببت بل قال حبب
فكيف يلام العبد على ما كان من الله ثم حصل لي غم وهم من استماعي
مثل هذا الكلام فرايت النبي عليه السلام في المنام فقال لي لا تغتم
فقد كفينا امره ثم سمعت انه خرج الى ضيعة له فقتله في الطريق نعوذ
بالله من التطاول على الانبياء وورثتهم من العلماء والاولياء ٥ ٥

أحلّ أمته في حرز ملته ۞ كالليث حلّ مع الأشبال في أجم

لما توهم أن يستفاد من الأبيات السابقة أن الانتصار به عليه السلام
خاص بالصحابة دون سائر أمته دفع ذلك الوهم بتعميمه فقال أحل
أمته بمعنى أنزل وأمته بالنصب مفعول أحل والأمة نوعان أمة الإجابة
وهي كل من آمن به عليه السلام وأمة الدعوة وهي كل من بلغ إليه دعوة
النبي عليه السلام والمراد بها هنا الأول وفي حرز متعلق بأحل
والحرز بكسر الحاء بمعنى الحصن ففيه تشبيه الدين بالحصن الحصين في
حفظ من دخله من الأعداء وكالليث حال من فاعل أحل والليث اسم
للأسد وحل الثاني صفة الليث بناء على أن اللام فيه للعهد الذهني أو
حال وهو أيضا بمعنى نزل والأشبال جمع شبل بكسر الشين وهو ولد
الأسد وفي أجم متعلق بحل الثاني والأجم بفتحتين بمعنى مكان يسكن فيه
الأسد شبه الناظم العاجز نبينا عليه السلام بالأسد في السلطنة
وكمال الشجاعة والهيبة وشدة البطش وحماية الأولاد وشبه أمته
بالأولاد في كونه عليه السلام سبب حياتهم كالأسد وشبه الملة
بالأجم في أن كلا منهما سبب للحفظ ومنع ضرر الغير وحاصل معنى البيت
أنزل رسول الله المبين أمته في دينه الحصين كما أنزل الليث مع
أولاده في أجامه للتحصين فلا يستولي على أمته شيء يهلكهم ولا ينزل
عليهم بلية فإن قلت كثيرا ما نرى أمته يغلب عليهم عدوهم وينزل
عليهم بليات لا تعد ولا تحصى فكيف يصح هذا التشبيه من الناظم العاجز
قلت مراد الناظم كونهم محفوظين من بليات الآخرة ومن مثل الخسف
والمسخ وغيرهما من البليات التي نزلت على سائر الأمم أو نقول إن أمته

محفوظة

محفوظة من جميع ما ذكر من المغلوبية ومن كان مغلوبا ونزل عليه بليات
فليس من أمته إذ أمته من اتبعه ولا يتبعه إلا من أعرض عن الدنيا فإنه
عليه السلام ما دعا إلا إلى الله واليوم الآخر وما صرف إلا عن الدنيا
والحظوظ العاجلة ومن أعرض عن الدنيا يكون سالما من البلايا ومن كونه
مغلوبا للأعداء وأما من عدل عن سبيله وأعرض عن قبول بعثه وأقبل على
الدنيا ورضي بالأدنى قال الله فيه فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن
الجحيم هي المأوى فمن خرج عن سبيله وأعرض عن كونه أمته لابد له البلا
يا والمغلوبية للأعداء فتأمل يا رجل من حين نفسك إلى حين تسلم لا
تسعى إلا في الحظوظ العاجلة ولا تخرج إلا لأجل الدنيا العاجلة
ثم تطمع أن تكون غدا من أمته وأتباعه وتجد وبالا وبليات ما أبعد طمعنا
وما أكثر طمعنا ثم اعلم أن في هذا البيت إشارة إلى ما جاء في الحديث
الغريب كلمة لا إله إلا الله حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي وإلى قوله
تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وفي قراءة
شاذة وهو أب لهم ۞

كم جدّلت كلمات الله من جدل ۞ فيه وكم خصم البرهان من خصم

لما استفيد من البيت السابق كون الإسلام حصنا حصينا لا يستولي
عليه أحد من عدوه بل هو يغلب على أعدائه أراد تفصيله فقال
كم جدلت كلمات الله كم خبرية للتكثير وجدلت من التجديل وهو بمعنى
الوضع على الأرض أي كثيرا من المرات وضعت على الأرض وكلمات الله
بالرفع فاعل جدلت والمراد من كلمات الله القرآن العظيم إذ الإسلام
عبارة عنه ومن جدل مفعول لجدلت ومن زائدة والجدل بكسر الدال

بمعنى كثير الخصومة وفيه متعلق بجدل والضمير اما راجع الى الملة بتأويلها
بالاسلام والدين او برسول الله فيكون مجازا حذفيا اي في دين رسول الله
وكم خصم عطف على كم جدلت وخصم بالتشديد من المبالغة بمعنى كثيرا ما
غلبه الخصومة والفعلان بالرفع فاعل خصم والمراد بالبرهان اعم من
المعجزات والكرامات الباهرات ومن في خصم زائدة كم في من جدل
وقد جاز زيادتها في الاثبات كما في قولنا قد كان من مطر والفعلان
المذكوران هاهنا وان كانا مبنيين صورة للاكثر فتضمنان معنى النفي
تدبر وخصم بكسر الصاد بمعنى كثير الخصومة وحاصل معنى البيت كم من
رفق الى الارض في المجادلة بكلمات الله التي جاءت من عنده منكوسا
على الراس شخصا كثير الجدال وكم مرة غلب الدليل القاطع شخصا
كثير الخطاء

كفاك بالعلم في الامي معجزة ٭ في الجاهلية والتاديب في اليتم

لما استفيد من البيت السابق ان له عليه السلام معجزة بها كان الخصم
مغلوبا وكان مظنة ان يسال عن تلك المعجزات اجاب عنه ببيان بعض
ما اشتهر فقال كفاك بالعلم فيه كفاك بمعنى حسبك والخطاب لكل احد
والباء في بالعلم زائدة كما في كفى بالله والباء في العلم للعصر الزمني
وفي الامي صفة العلم او حال منه والامي منسوب الى الام وهو الاصل
وهو في العرف عبارة عمن لا يعرف الكتابة ولم يقرا من الخط ولم يتعلم
ومعنى ولم يجلس بين يدي الاستاذ بحيث بقي الى الان على الاصل
الخلقة والجبلة وقيل معنى الامي منسوب الى ام العرب لانه غلب
عليهم عدم معرفة الكتابة والحساب ومعجزة بالنصب تمييز كما في

طاب زيد نفسا ومعنى المعجزة قد سبق لكن المراد هاهنا معنى خرق العادة
مطلقا فتذكر ومن اراد به المعنى السابق فلم ينتبه فان كنت ذا بصيرة
فتدبر وفي الجاهلية متعلق بالعلم اي في وقت الجاهلية وهي عبارة عن
زمان الخروج فيه الشرع السابق ولم يكن فيه الوحي اللاحق وتعرف الناس
بعادات الجاهلية ويسمى ذلك الزمان ايضا بالفترة والتاديب بالجر عطف على انه
معطوف على العلم اذ الباء فيه زائدة والتاديب بمعنى كونه عليه السلام
مودبا بمعنى عدم كونه فاحشا ولا متفحشا ولا غليظ القلب لانه كان
مجموع محاسن الاخلاق مجموعا فيه عليه السلام من صباه الى نبوته
عليه السلام وفي اليتم متعلق بالتاديب بلا تكلف واليتم بمعنى
موت الاب وبقاء الابن صبيا وحاصل معنى البيت ان معجزاته عليه السلام
كثيرة وشهيرة فاذا نظرت اليه عليه السلام بعين البصيرة كفاك ايها
الطالب لمعجزاته وابانة العلوم التي لا تعد ولا تحصى فيه عليه السلام
بغير تعلم من العلماء ولا كتابة مع الادباء في زمان كثر فيه الجهل على
الانام وزاد فيه الضلال بلا انقطاع وكذا كفاك كونه مودبا بمكارم الا
خلاق والخصال ومتادبا على وجه الكمال في اوان يتمه وزمان حداثة
سنه واول خلقته

خدمته بمديح استقيل به ٭ ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم

لما فرغ من بيان بعض اوصافه وبيان بعض معجزاته ومعراجه وغزواته
وبعض اوصاف اصحابه الكرام اراد ان يشرع في الاعتذار من جنابه
الكريم والاستشفاع من ذاته الرءوف الرحيم وبيان الغرض من نظمه
هذه القصيدة اللطيفة المباركة الطيبة الشريفة فقال خدمته بمديح الخ

خدمته على صيغة نعت المتكلم من الخدمة ابا مرحمته والضمير له عليه السلام
والجملة استئنافية والمديح ما يمدح به اعني ما يبين فيه الفضائل والمراد
به هذه القصيدة وجملة استقيل صفة مديح او حال منه من الاستقالة
بمعنى طلب العفو وبه متعلق به والباء فيه للاستعانة والضمير راجع
الى المديح وذنوب منصوب على انه مفعول به لاستقيل والذنوب
جمع ذنب جامع للصغائر والكبائر وعمر الانسان عبارة عن مدة حياته
واضافة الذنوب بمعنى في وجملة مضى صفة عمر ومضى بمعنى ذهب بمعنى
لا الاكل العمر بل العمر الذي ذهب وفي الشعر متعلق بمضى والشعر قول
موزون وزنا عن قصد كما ان البيت ما تركب من المصراعين والقطعة من
شعر يكون مولفا من سبعة ابيات والقصيدة ما تركب من عشرة ابيات
فما فوقها والمراد من الشعر هاهنا معناه المصدري اعني انشاء الكلام
الموزون عن قصد وان كان المراد الاول يقدر فيه مضاف اي في استعمال
الشعر وانشائه والخدم بالجر عطف على الشعر وهو بكسر الخاء
وفتح الدال جمع خدمة والمعنى في انواع الخدمة او في خدم المخلوقين
نزر وحاصل معنى البيت ان حاصل المرام من مدحي سيد الانام بهذه
القصيدة المشتملة على ادب مدحه عليه السلام طلب العفو من الله
الملك العلام بسبب هذه القصيدة عن ذنوب في مدة حياة مضت في
الاشتغال بالشعر في مدح الناس وذمهم وتلعب في خدمات ارباب
الدنيا لاغراض جاسرته في صحبتهم اذ روي ان الناظم كان في اول الامر
ومخدومات السلاطين وكان يخدمهم ويمدح امرائهم بانشاد الشعر
في مدائحهم وفي مذمة اعدائهم وكان فضح جلب الدنيا واخذ المناصب

الاعلى

١٦١

الاعلى وقد سبق الاشارة الى بعض هذا في مقدمة الكتاب ثم اعلم
ان في البيت رد العجز على الصدر فتبصر فقوله ٭
سريع الى ابن العم يلطم وجهه ٭ وليس الى داعي الندى بسريع ٭
اذ قلداني ما تخشى عواقبه ٭ كأنني بهما هدي من النعم
لما كان مظنة ان يسأل عن مضمون البيت السابق وطلب العفو
عن الذنوب الحاصلة من الشعر والخدم بانه هل حصل لك من الشعر
والخدم ذنوب حتى تطلب العفو عنها قال نعم اذ قلداني فاذ
للتعليل لطلب العفو وقلداني على صيغة التثنية وضمير التثنية
راجع الى الشعر والخدم وقلد من التقليد وهو في العرف ثم اسناد
قلداني الى الشعر والخدم مجاز من الاسناد الى السبب وفي قلداني استعارة
تبعية بتشبيه لزوم الاثم بالقلادة في مطلق اللزوم وعدم الانفكاك
اي كما لا ينفك وما تخشى منصوب محلا على انه مفعول ثان لقلد وتخشى
على صيغة المجهول من الخشية بمعنى الخوف وعواقبه بالرفع نائب
ما على التخشى وهو جمع عاقبة وضمير عواقبه راجع الى ما والمراد بما
تخشى عواقبه الاثام والاوزار الحاصلة بهما وكان التشبيه وبهما
ظرف مستقر حال من اسم كان وضمير التثنية راجع الى الشعر والخدم
فان قلت الاولى ان يعود الضمير ويرجع الى ما لما كان كالقلادة
دون الشعر والخدم قلت ان الشعر والخدم لما كانا سببين في ان
يكون ما تخشى عواقبه قلادة ذكر السبب واراد المسبب كما لا يخفى
وهدي بالرفع خبر ان والهدي بفتح الهاء وسكون الدال ما يهدى من
الابل الى مكة للذبح فيها ومن شأنه ان يقلد بتعليق شيء في عنقه ليعلم

انه هدية فلا يتعرض لذلك ۔ ومن النعم بيان للهدي والنعم بفتح
النون والعين هو الابل والبقر والغنم ثم ان في تشبيه نفسه بالهدي
اشارة الى انه متوجه بكليته الى جانب الحق وان جعل ما تخشى
عواقبه من الاقبال على غير الله على مقتضى قول الله تعالى فاينما
تولوا فثم وجه الله **وحاصل** معنى البيت ان طلبي العفو من الله
عن ذنوبي اللازمة لي بسبب الشعر والخدم المذمومين لزم على الاشعار
والاوزار ما تخشى عواقبه من انواع العذاب في عاقبة الدار كان
عينيّ للصلاة بسببه كالهدي المقلد المعد للصلاح وان لم يتحول
قلبي عن ذلك الابتلاء ٥

اطعت غي الصبا في الحالتين وما ۞ حصلت الا على الآثام والندم

لما استغفر في السابق ان اشتغاله بالشعر والخدم كان في بعض
عمره اراد بيانه مع بيان سبب اشتغاله وعدم تحصيله شيئا من
المحاسن فقال اطعت غي الصبا اطعت اي اتبعت وغي الصبا
بالنصب مفعول اطعت والغي بتشديد الياء بمعنى الغواية والضلال
والصبا بكسر الصاد وفتح الباء ثم والمراد من غي الصبا الاغترار
بالالتفات واللذات بالشمائل والركون والميل الى العاجل من غير
النظر في امر الآجل وفي الحالتين متعلق باطعت او بمحذوف مستقر
صفة لغي الصبا في الحالتين والمراد من الحالتين الشعر
والخدم واستغفر هذا المصراع ان المقدم والباعث الى الاشتغال
بالشعر والخدم اوان الصباوة والشباب فلما جر العواقب وما
حصلت للكمال وما نافية وحصلت بالتشديد ما حصل على كذا اي بقيت

عليه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٦٤

عليه من المعنى وما بقيت منها على شيء والا للاستثناء والآثام جمع اثم وهو
الذنب والندم بمعنى الندامة والمراد به ما يترتب عليه الندامة والا فالندم
نفسه توبة وهي موجبة للغفران فمعنى البيت لعدم ترتب اذ الآثام
ناظر الى الشعر والندم ناظر الى الخدم وحاصل معنى البيت اني اتبعت
وما خالفت ضلالة الصباوة والشباب في الاشتغال بالشعر والا
شتغال بالخدمة وتضييع العمر بهما والحال اني ما حصلت وما بقيت الا
على المعاصي والندامة والتحسر والحزن ٥

فيا خسارة نفس في تجارتها ۞ لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم

لما بين كون نفسه باقية على الآثام والاوزار غير محصلة لما ينفعها
يوم القرار اراد اظهار التحسر والندامة عليها فقال بالفاء التفريعية
فيا خسارة نفسي كلمة يا للنداء وخسارة بالنصب منادى مضاف الى
النفس ونداء الخسارة مجاز لان الخسارة لا ينادى منها الاقبال وانما
المعنى على المبالغة في شدة التحسر كأنه نادى الخسران وقال تعالى يا
خسراني هذا اوانك **قال** ابن الشيخ في سورة يس النداء في مثل هذا
المقام يكون لمجرد التشبيه والخسارة اصابة الضرر الغير المقصود من
التجارة وشرى نفس عوض عن المضاف اليه اي نفسي وفي تجارتها متعلق
بالخسارة وفيه حذف مضاف اي وقت تجارتها وهو حياة الدنيا والتجارة
طلب الربح بالبيع والشراء وههنا مجاز عن طلب مرضاة الله وثوابه اشار
وانما خسرت نفسه في تجارتها لانها اخرجت استعداد الاعراض عن الدنيا
والتوغل في عبادة المولى عن اليد والقدرة فكانها لا تملك الرجوع اليه
والنزاعات لم تشتر الدين بجملته لم تشتر استئنافية كأنه قيل لم خسرت

تعالى

نفسه في تجارته فما ربحت تجارته واجاب عنه بيانه بقوله لم تشتره والضمير في لم
تشتره راجع الى النفس ومعناه لم تخترها ولم تؤثرها ولم تستبدلها والربح بالنصب
مفعول به لتشتر والمراد من الربح هاهنا كما انه الذي تدور عليه النجاة
من كل البليات الدنيوية والاخروية وبالدنيا متعلق بلم تشتر ودنياك
كل ما يشغلك عن مولاك وهي هنا بمنزلة الثمن ولم تسم عطف على لم تشتر
وهو من سام يسوم سوما والسوم هو الابتداء بمقدمات البيع والشراء
وهذا للمبالغة ثم ان الاشتراء مجاز عن الاستبدال والسوم عن القصد
وفي هذا البيت استعارة تمثيلية تامل وحاصل معنى البيت يا خسارة
نفسي تعالى بهذا وقتك حتى تتعجب منك فوقع في تجارتها اذ لم تاخذ الربح
بدل الدنيا ولم تبذل الفاني بالباقي ثم لم تقصد لتحصيل الربح بترك الدنيا
بحسن النية قال في روح البيان ان الله خلق الروح نورانيا علويا وخلق
النفس ظلمانية ثم اشرك بينهما وجعل راس مالهما الاستعداد الفطري القا
بل للكمال والتربية في القربة والمعرفة والخسارة والنقصان فمن زكى وجا
هد بنفسه وماله في سبيل الله وطلب في كل حالة رضى الله فقد ربح
روحه وخسرت نفسه ومن لم يؤمن بالله ورسوله وكفر بهما او داهن
ولم يات بعمل حسن اصلا فقد خسر روحه ونفسه جميعا فعلى العاقل
ان يتجهز قبل مجيء الموت ويربح في تجارته ببذل النفس والمال في طلب
الله فان سلامة راس المال الذي هو الاسلام مادام حاصلا يمكن ان يتدا
رك الربح في صفقة وان لم يحصل في صفقة اخرى فلا ينبغي تضييع العمر فيما
لا يعني اذ الفرصة غنيمة ولذا قال الشاعر الفارسي

مكن عمر ضايع بافسوس وحيف ** كه فرصت عزيزست والوقت سيف

وي

البيع على اجل شر البيع الامانة

١٦٣

ومن يبع آجلا منه بعاجله ** يبن له الغبن في بيع وفي سلم

لما استفيد من البيت السابق انه اشترى الدنيا بالربح اذ مفهوم
المخالفة معتبر في مذهب الناظم الشافعي الامين فكانه قيل ما يحصل لمن
اشترى الدنيا بالربح اجاب عنه بقوله ومن يبع الخ الواو ابتدائية
ومن اسم شرط مبتدا ويبع مضارع مجزوم من باع يبيع بيعا والبيع
وكذا الابتياع من الاضداد يقع على فعل المشتري والبائع كالشراء وكذا
الاشتراء والمراد به هنا ما وقع على فعل البائع واريد منه المعنى المجازي
اعني الاستبدال والاخراج من اليد واجلا بالنصب مفعول يبع والآجل
ما ياتي بعد اجل ومدة والمراد به هنا العقبى وما يتعلق بالربح اذ ثمرته
تظهر في الآخرة ومنه ظرف مستقر صفة لآجلا وضميره راجع الى الربح
اي من جنس الربح ومن ارجع ضمير منه الى من فقد وقع في تكلف تدبر
وبعاجله متعلق بالبيع والعاجل ما ياتي عجلة والمراد به الدنيا
وهو في مقابلة الثمن الماخوذ في البيع اذا دخل عليه الباء وضمير عاجله
راجع الى من وجملة يبن جزاء الشرط وهو مضارع مجزوم بلام يبين
اي يظهر بمعنى يتبين قريبا قال الشاعر

سوف ترى اذا انجلى الغبار ** افرس تحتك ام حمار

وضمير له راجع الى من والغبن بالرفع فاعل يبن وهو بفتح الغين وسكون
الباء بمعنى الضرر الكامل الذي يزيد زيادة فاحشة وفي بيع متعلق بالغبن
او صفة له وفي سلم عطف على في بيع واعادة الجار لزيادة الشيوع والعطف
البيع عام لانواع البيع كبيع العين بالعين وهو المقايضة وبيع العين
بالربح وهو المرابحة وبيع الثمن بالثمن وهو الصرف وبيع الدين

بالعين وهو السلم بعيني وما في من قبيل السلم ولذا تعرض الناظم بعده
بقوله وما سلم وفي البيت استعارة تمثيلية واستعارة مطرحة وبيانهما
لا يخفى على أهل البيان وابدال الردين بقول الدنيا نقد والآخرة نسيئة
واعطاء النقد لها غير معقول فإن السلم إنما يكون باعطاء النقد للنسيئة
وجزاء التجار تلقى بالقبول اعلم أن الله تعالى خلق الانسان مركبا من
الدنيا والآخرة ولكل جزء منهما ميل وارادة الى كله فيتفرق منه ويتفوق
ويتكمل به ففي جزئه الدنيوي وهو النفس طريق الى دركات النيران وفي
جزئه الأخروي وهو الروح طريق الى درجات الجنان وخلق من هاذين
الجزئين القلب ولذا طريق الى كونه بين اصبع الرحمة واصبع القهر فمن يرد
الله به أن يكون مظهر قهره أزاغ قلبه وحول وجهه الى الدنيا فيريد
العاجلة ويرضى بها نفسه الى أن يبلغ الى دركات جهنم ومن يرد الله به
أن يكون مظهر لطفه أقام قلبه وحول وجهه الى العالم العلوي فيريد
الآخرة ويسعى لها سعيها ٥

إن آت ذنبا فما عهدي بمنتقض ٥ من النبي ولا حبلي بمنصرم

لما ذكر كون نفسه منغمسة في أودية المعاصي والأوزار وخسارتها في
تجارتها وعدم كسبها ربحا ينفع في دار القرار وفهم منه أنه لم يكن له فوز
ونجاة من العذاب الأليم في يوم الحشر والميقات فوقعت نفسه في
دهشة وحيرة وكاد يقطع الرجاء من مغفرة تلك الذنوب شرع في
تسلية النفس وتأنيسها ودفع وحشتها وحيرتها ببيان ما يكون
سببا لمغفرتها فقال إن آت ذنبا أي أن جرم شرط وآت مجزوم وكسر
التاء نفس متكلم وحرك أصله آتي من أتى يأتي فسقط الياء للجزم فمعناه إن

وآت

وآت أي فعلت وذنبا بالنصب مفعول آت والذنب علم يشمل كل الذنوب
وأصله الصغائر والكبائر والفاء في فما للجزاء أي فلا أحزن ولا أقطع الرجاء
وأطلب العفو او فلا تحزن يا نفسي ولا تتحير لا تقطع الرجاء من العفو ثم
على كلا التقديرين إيجاز الحذف فيكون قوله فما عهدي علة الجزاء المحذوف
كما لا يخفى وما نافية والعهد بمعنى الميثاق والمراد به التزامه التوحيد
والدين والعقائد والمنتقض من نقض العهد بمعنى عدم الوفاء به ومن
النبي متعلق بمنتقض ولا حبلي عطف على ما عهدي وتكرير النفي للتأكيد
أي لا أنه لم يكن حبلي والمراد من الحبل الوسائل التي بينه وبين النبي
عليه السلام والأصوب أن يكون المراد من العهد والحبل ما سيأتي
في البيت الآتي وهو الوعد الذي جاء في التسمية بمحمد ومنصرم على صيغة
اسم الفاعل بمعنى المنقطع وحاصل معنى البيت أن فعلت ذنبا
وكسبت سيئا فلا أرجو أسنى وغفرانه لأن عهدي الذي هو الإيمان
ليس بمنتقض لأن نقض التوبة بارتكاب المعصية لا ينقض عهد
الإيمان ولأن حبلي أي الوعد الآتي ليس بمنقطع من جهته عليه السلام
بل هو مأمول في كل حال وزمان ٥

فإن لي ذمة منه بتسميتي ٥ محمدا وهو أوفى الخلق بالذمم

لما بين في البيت السابق أن له عهدا وذمة مع النبي عليه السلام
وكان في مفهوم ذلك خفاء أراد دفعه وتفسيره فقال فإن لي ذمة
الفاء للتفسير والذمة بمعنى الأمان كما في قوله عليه السلام ويسعى
بذمتهم أدناهم وتطلق على العهد أيضا ومنه ظرف مستقر صفة لذمة
والضمير راجع الى النبي عليه السلام وبتسميتي متعلق بالذمة والباء

فيه للتشبيه والتسمية ان كان مصدرا لمعلوم تكون اضافة المصدر
الى المفعول الاول والفاعل متروك اي تسميته الله اياي لان الالقاب
تنزل من السماء ونلعن على المستتر او تسمية مسمي اياي محمدا ويحتمل ان
يكون المصدر خطاب الناظم في رؤياه بهذا الاسم او في اليقظة كما وقع
لبعض المشايخ الكبار ويكون التقدير بتسميته عليه السلام اياي
محمدا بالنصب مفعول ثان للتسمية ثم اعلم ان اسم محمد اسم كريم شريف
وهو اشرف اسمائه عليه السلام واخصها واعمها وبه ينادى في
الله تعالى ويسمى به في الدنيا والاخرة وهو المتصل بكلمة التوحيد
وبه كنى ادم عليه السلام وبه كان يكتب محمد رسول الله وبه يصلي
عليه المصلون وبه صعد ملك الموت الى السماء لما قبض روحه فاتيا
والحمراء وتفصيل الكلام في كتب الاثار ثم ان قوله وهو في جملة
استئنافية والضمير له عليه السلام والوفي صيغة مبالغة للتفضيل
من وفى بالعهد يفي اذا راعى مقتضاه اوفى وفي بمعنى تم اي اتم
الخلق والخلق يعني الانام والمخلوقات والذمم بكسر الذال جمع ذمة
وحاصل معنى البيت فان يا عمرا وفيا فاعلم عليه السلام لان
اسمي محمد وهو دال على محبته له ولا اسم لا ينبغي تجاهل العهد المسمى
وهو من اعلاء الذمم اوفى فيعلم تحفها بالشفاعة لاهلها في دار
الغفير وفي البيت اشارة الى ما ورد في الحديث انه عليه السلام
قال اتاني جبريل فقال يا محمد ان الله يقرأ عليك السلام ويقول
لك وعزتي وجلالي لا اعذب من يسمى باسمك بالنار والى ما ورد في مرفوعا
اني استحيي ان اعذب بالنار من اسمه اسم حبيبي **وقوله الفاضي**

عياض

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٦٥

عياض في الشفاء ان الله تعالى حمى بحكمته ان يتسمى احد بمحمد واحمد ولهذا
كان اكثر اسامي العلماء الكرام محمدا ه

ان لم يكن في معادي اخذا بيدي ۞ فضلا والا فقل يا زلة القدم

ثم اراد بيان كونه محتاجا غاية الاحتياج لشفاعته صاحب الايات والمعراج
وكونه مقطوع الرجا الا من سايل للعباد ان لم يكن رسول الله له شافعا في
المعاد فقال ان لم يكن في ان لم يكن جملة شرطية والضمير له عليه السلام
وفي جواب هذا الشرط وجهان احدهما ان يكون قوله الاتي فقل والثاني
ان يكون محذوفا اي فقل يا شرة البال ويا بوس الحال والمعاد مصدر
او مكان او زمان والمراد به حالة الموت وما بعده والاخذ باليد عبارة
عن التناصر والاسعاد والمعاونة ودفع البلايا وفضلا بالنصب على انه
تمييز عن نسبة اخذا الى فاعله واراد الفضل اشارة الى انه لم يكن له حق
عليه عليه السلام بل لو شفع يشفع تفضلا واحسانا وقوله والا فيه
خلاف بين القوم فقال بعضهم اصله وان لا ادغمت نون ان في لام لا جزاء
هذا الشرط محذوف ان كان قوله فقل جوابا لقوله ان لم يكن او فقل ان
كان جواب ان لم يكن محذوفا وجملة هذا الشرط والجزاء تكون تاكيدا
لجملة ان لم يكن فتدبر **وقال** بعضهم الا بالتشديد وكسر الهمزة بمعنى
الغير قال تعالى لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة وهو الاصوب وقوله
فقل خطاب لمجرد من نفسه ويا زلة القدم ايا احضر فهذا اوانك وزلة
القدم عبارة عن الوقوع في المهالك ويمكن حملها على زلق القدم على الصراط
المؤدي بالوقوع في النار وحاصل المعنى انا محتاج الى جنابه الكريم في
الحالة من المهالك والعذاب الاليم حتى لو لم يكن معينا لي بفضلا احسانا

زايداً على العصر وعسراً وهو الرجاء بالزمنة والعصر مثال ثـ نعسط بالخطاب
والعقاب بازالة النعم وبأس ء الحال وتشتيت البال وتبذير المال ه

ما شاء أن يجتوي الراجي مكارمه ه أو يرجع الجار منه غير محترم ه

لما كان ذا في ثم من البيت السابق كون رجاء الراجي وسؤال المناجي كما يتوهم
غير مقبول عند بابه عليه السلام اراد دفعه فقال ما شاء اي ما زهد
وابى به ضمير المفعول له عليه السلام ويجتوي من جوى يجوي كضرب يضرب
او من اجوى بمعنى منعه يتعدى الى مفعولين وهو على صيغة المعلوم او المجهول
وسكون ياء الراجي لضرورة الشعر والراجي بمعنى السائل ومكارمه بالنصب
مفعول الراجي والمراد بمكارمه هنا الالطاف والخيرات من جهته عليه
السلام ويرجع بالنصب معطوف على يجتوي ويرجع يجيء لازما ومتعديا وهاهنا
لازم اي يعود او متعديا والجار اما منصوب او مرفوع والجار بمعنى القريب
وقد يطلق الجار على المستجير الداخل في الجوار وضمير منه راجع اليه عليه
السلام وغير محترم حال من فاعل يرجع وحاصل معنى البيت انه عليه
السلام منزه عن ان يمنع راجيه وسائله من الاكرام او يرد المستجير
منه بغير احترام فانه معدن الكرامات ومنبع الاحترامات بل جميع
اهل الدنيا مستغيث بذاته عليه السلام ه

ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه ه وجدته لخلاصي خير ملتزم ه

لما ذكر رسول الله عن ذكر رجاء الراجي وسؤال المناجي اراد بيان حكم منه
مما وقع له في الدنيا من قبول رجائه عند بابه فقال ومنذ الزمت من العا
ملة منذ فعله وجدت او كلمة منذ مبتدا وهو بمعنى اول المدة التي الزمت
افكاري والزمت من الزمته الشيء فالتزمه اي جعلته كعيال الشيء فتكفل

بو

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٦٦

به والافكار جمع فكر وهو استعمال القوة العاقلة لاستحضار ما ليس بحا
ضر والمراد به هنا عدم الانفكاك من رضاه وذكره ومحبته في ان ومدائحه
بالنصب مفعول الزمت وهو جمع مدح والمراد به مكارمه الحسنة والاخلاق
المستحسنة وخلاصي متعلق بقوله ملتزم المؤخر والخلاص بمعنى العوز
والنجاة من المصائب والبليات والمراد من بليات الدنيا كالسقم في الجسم
وغيره وخير ملتزم بالنصب مفعول ثان لوجدت وملتزم على صيغة اسم
الفاعل بمعنى خير ملتزم لو عدمته واحرا واحرا وحاصل معنى البيت
اني من اول المدة التي اوجبت على افكاري مدائحه باخلاص النية وصفاء
الطوية وجدته وعلمته فيه كفيلا لي وقائما بتخليصي من كل شر وبلية
ومن المشي (?) في مكارمه الحسنة واخلاقه المستحسنة ه

ولن يفوت الغنى منه يداً تربت ه إن الحيا ينبت الأزهار في الأكم ه

ولما توهم من البيت السابق كونه اهلاً للعطاء ومستحقا للفضل والندا
شرع في شرح (?) نعمته وبيان كثرة شفقته وعطيته حتى لا يطلب من لم يكن
له استحقاق اصلا فقال ولن يفوت الغنى ويفوت من الفوت
والغنى بالكسر مع القصر بمعنى اليسار والمراد منه شفاعته عليه
السلام ومنه ظرف مستقر صفة الغنى او حال منه والضمير له عليه
السلام ويدا اي عن يد وتربت بمعنى افتقرت واريد باليد الى (?) المحتاج — أفتقرت
والنكرة في سياق النفي تفيد العموم وقيل يجوز ان يراد من الغنى المال
ويحرر نسخة الندى وقوله ان الحيا استئناف وتشبيه الحكم المنفصل
والحيا بالقصر المطر واما بالمد فمعناه الاستحياء فان المصنف
حرف بعض من تشرف بملاقاته وتعاطفت باستماع معنا الاثر من الكل

الشاذلي بمكة ان بعض علماء مكة راى رسول الله عليه السلام ليلة في
المنام وسأل منه عليه السلام فقال ذلك فقلت يا رسول الله الجلاء من
الايمان بالفتح فقال رسول الله لا بل بالضم فاستيقظ وتعجب من ذلك وحكى هذه
الواقعة عند علماء مكة فتعجبوا من ذلك لانهم تيقنوا بالرواية الصحيحة
وعلموا ان الرواية تفيد الفتح اذ هو مذكور في كتبنا وغيرها فلما مرت بتكرر
التوجه الى الحضرة العلية له عليه السلام الليلة الثانية فعلم ان
تلك الحكم على الطريق المذكور ثم حكى ذلك عندهم فلما مرت ثالثا بتكرر
التوجه الى ان بلغ ثلاث ليال وكان الامر كما ذكر فاجتمعوا وكتبوا
هذه الواقعة في صحيفة فارسلوها الى سلطان مصر وعلمائها
وكان ذلك في زمان ابن حجر العسقلاني فلما سمع ابن حجر ذلك تعجب وقال ان
السلطان مرة ليمعن في البيت فهذا ان يسمع من لسانه فارسل السلطان
اليه فلما دعى النفوذ لترتيب اسباب السفر وطلبه فابى عن السفر
النفوذ وذهب اليه بماله فلما وصل استقبل العلماء والكبراء فلما رأى
ما سالوه عن ذلك فحكى عندهم كما هو فتعجبوا من ذلك وجعلوا القضية الى الامام
برهان الدين المحدث بالشام فقال ان كان ابن حجر هذا الرجل واسمع
ذلك من لسانه فذهبوا اليه فحكى عنده كما هو فشهد برهان الدين
لما سبق والفرق بين الممدود والمقصور فقال لقد صدق رسول الله
فان الجلاء بالفتح المد والجلاء بالكسر ممدود لاكن توجد هذه الليلة
واشار الحضرة فعلم ان رسول الله قد استكشف منه فقال الامر
كذلك بارك الله فيه وفي معلمه برهان الدين رحمه الله اسنادا في البيت
الى الجبال مجازي قبيل الاسناد الى سببه وكلاهما بالنصب مفعول يفيت

وهو

وهو جمع زهر والاكم بفتحتين جمع الاكمة بمعنى راس الجبل الذي لا ينشق فيه
الماء والمقصود تشبيه جوده بالجود في عموم النفع وقطع النظر
عن ان يستاهل العطاء ام لا وفيه اشارة الى انه رحمة للعالمين وسبب
للغنى الظاهرة والباطنة للعلماء العاملين •

• قوله ولم ارد زهرة الدنيا التي قطفت • يدا زهير بما اثنى على هرم

لما كان البيت السابق موهما انه اراد النفع الدنيوي دون الحظ
الاخروي دفع الوهم والخيال فقال ولم ارد زهرة الدنيا اي ما رجوت
وما طلبت وزهرة بالنصب مفعول لم ارد وزهرة الدنيا عبارة عن
زينتها وفنائها وبهجتها ونضارتها وفي التعبير بالزهرة اشارة
الى سرعة زوالها كالزهر والى كونها غرارة تغني الناس بحسنها
وطمعها وفي بعض النسخ منزه للدنيا ومنزه للتنعم كما في قوله تعالى
امثال الذين كفروا الهتكم والتي صفة للزهرة لا للدنيا وقطفت من
قطف الثمرة واقتطفها جناها وكلاهما روايتان في البيت ويدا زهير
فاعل قطفت اصله يدان وزهير اسم شاعر من فحول الشعراء وهو
زهير بن ابي سلمى كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يقدم
عليه احدا ويقول اشعر الناس زهير وولده كعب صاحب بانت
سعاد و في الوشاح لابن دريد ان كنية زهير ابو بجير وذكر غيره انه مات
قبل البعث واخرج ثعلب عن ابن عباس بسنده قال قال لي عمر
انشدنا اشعر شعرائكم قلت من هو يا امير المؤمنين قال زهير
ابن الاعرابي قال كان زهير في الشعر ما لم يكن لغيره كان ابوه
شاعرا وهو شاعر وخاله شاعر واخته سلمى شاعرة وابناه كعب

وفي نسخة وقطعت علمته والاولى مرجوحة

وبجير شاعران واخته الخنساء شاعرة وكان معاوية يقول كان اشعر اهل
الجاهلية زهير بن ابي سلمى وكان اشعر اهل الاسلام ابنه كعب والباء في
بما اثنى للسببية او للملابسة وما اما موصولة اي الذي اثنى به او مصدرية
اي بثنائه وهرم بفتح الهاء وكسر الراء هو هرم بن سنان من اجود
ملوك العرب ولزهير فيه مدائح كثيرة ومن جملتها قصيدة انشدها
في مجلسه اولها ٥

غشيت ديارا بالبقيع فثهمد ٥ دوارس قد اقوين من ام معبد
الى هرم تهجيرها ووسيجها ٥ تروح من الليل التمام وتغتدي
تعود نفعا لم يكثر غنيمة ٥ بنهكة ذي قربى ولا بحقلد

ووصل من الملك المذكور لزهير عطايا وخلع كثيرة خارجة عن التعداد
وحاصل معنى البيت تام ٥

يا اكرم الخلق ما لي من الوذ به ٥ سواك عند حلول الحادث العمم

فلما ذكر نعوت ذاته وكمالات صفاته اشتغل من حال الغيبة الى مقام
الحضور فناداه بالرجاء بالخطاب لان السؤال بالخطاب ادعى الى الاجابة
من الغيبة فقال يا اكرم الخلق وتفصيل الكلام في اكرميته
عليه السلام قد سبق فتذكر والالف واللام في الخلق للجنس او
للاستغراق والخلق بمعنى المخلوق وفي بعض النسخ يا اكرم الرسل
ويلزم منه كونه عليه السلام افضل الخلق بطريق الدلالة وما نافية
بمعنى ليس والوذ بمعنى التجئ واعوذ فمتعلق بالوذ والضمير له عليه
السلام اي للشفاعة الى الله وسواك منصوب على الظرفية وعند
متعلق بالوذ والعمم متعلق بفتحتين وبكسر الميم الاول وكلاهما مروي

وهو

١٦٨

وهو من عم بمعنى شمل واحاط والمراد من الحادث الشامل لجميع
الخلق اما الموت وهو القيامة الصغرى واما الساعة وهي القيامة
الكبرى والمراد من حلوله نزوله ومجيئه ووقته ٥

ولن يضيق رسول الله جاهك بي ٥ اذا الكريم تحلى باسم منتقم

ثم كرر الرجاء بطريق النداء الى رسول الله الكريم وطلب السؤال
وطلب النوال فقال ولن يضيق في الواو حالية ورسول الله منصوب
على انه منادى محذوف حرف ندائه والجاه بمعنى الوجاهة وهي
رفعة المنزلة وسعة المرتبة وبي اي بشفاعتي واعتنائي واذا بمعنى
اذ للظرفية وتحلى اما بالحاء المهملة بمعنى اتصف او بالجيم بمعنى
انكشف باسم منتقم اي بصفة منتقم ثم اعلم انه ذكر الله اولا باسمه
الكريم وخصه بالذكر مع انه من صفات الجمال ثم ذكر اسمه المنتقم
في مقام الانتقام مع انه من صفات الجلال ليحصل الاعتدال ولا ينقطع
قلوب الرجال وهذا من لطيف ومعنى شريف فان قلت
انه يستفاد من قوله اذا الكريم انه تعالى يتصف بصفة الانتقام
فيما سيأتي لا في الازل مع انه تعالى متصف بها ازلا وابدا قلت
مراده منه اذا الكريم ظهر كمال اثر اتصافه بالاسم المنتقم كما لا يخفى

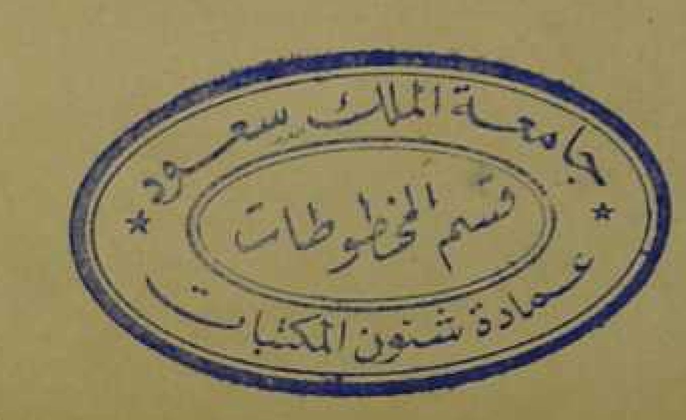
فان من جودك الدنيا وضرتها ٥ ومن علومك علم اللوح والقلم

لما كان في مضمون البيت الاول خفاء اراد تفسيره وبيانه وتعليله
فقال فان من جودك والجود اعطاء ما ينبغي لا للعوض ولا للغرض والدنيا
بالالف نقيض الاسراف وضرة الدنيا هي الآخرة وانما سماها ضرة لكون
الجمع بينهما متعذر الا لمن يوفق الله تعالى كتعذر الجمع بين المرأتين

ط
وفي الله اعلم بخيره لعوله تعالى يا بنيه الكرام فان يصف عذاب من الرحمة بعد حسبته م

كما قال عليه السلام من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب دنياه اضر بآخرته
الحديث ومن لطائف ما قيل
عتبت على الدنيا لتأخير عالم ۝ وتقديم ذي جهل فقالت خذ العذرا
بنو الجهل أولادي لذا قد رفعتهم ۝ وأهل التقى أولاد ضرتي الأخرى
فيكون الكونين من جودك لأنه واسطة في فيضان الجود على الماهيات الوجود
وسيلان الجود على الموجودات فكان الكونين من جودك أو يكون مجازا بأن
حصول خيرهما من جودك وبركة شفاعتك وفي هذا المصراع تلميح إلى
حديث لولاك لولاك الحديث وقوله ومن علومك علم اللوح والقلم من جودك وأن
العلوم جمع علم وهو إما بمعناه أو بمعنى المعلوم أي من معلوماتك علم
اللوح والقلم أي المعلومات الحاصلة منهما وعلم اللوح بالنسبة معطوف
على الدنيا واللوح هو الكتاب المبين ولا يعقل العقل ما فيه والعظمة
واللطافة وما فيه من الحروف والكتابة قيل اللوح أربعة لوح القضاء
السابق عن المحو والإثبات وهو لوح العقل الأول ولوح القدر أي لوح
النفس الناطقة الكلية التي يفصل فيه كليات اللوح الأول ويتعلق
بأسبابها وهو المسمى باللوح المحفوظ ولوح النفس الجزئية السماوية
التي ينتقش فيه كل ما في هذا العالم بشكله وهيئته ومقداره وهو المسمى بسماء
الدنيا ولوح الهيولى القابلة للصورة في عالم الشهادة والقلم وهو الذي
خلق متقدما على جميع الأشياء وقد جعل الله له ثلاثمائة وستين سنا
كل سن يغرف من ثلاثمائة وستين صنفا من العلوم الإجمالية فيفصلها
في اللوح قال محي الدين بن عربي اعلم أن الله تعالى لما خلق القلم اشتق منه
موجودا آخر سماه اللوح وأمر القلم أن يتدلى إليه ويودع فيه جميع ما

يكون



اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

يكون إلى يوم القيامة اه قال الشعراني في كتاب اليواقيت والجواهر
فإن قلت فهل اطلع أحد من الأولياء على عدد الحوادث التي كتبها القلم
على اللوح إلى يوم القيامة فالجواب قال الشيخ في الباب الثامن
والستين بعد المائة من الفتوحات المكية نعم إن الله أطلعه الله على
ذلك وقال الشيخ أطلعني الله على عدد أمهات علوم أم الكتاب وهو
مائة ألف نوع وتسعة وعشرون ألف نوع وستمائة نوع كل نوع منها
يحتوي على علوم اه ثم اعلم أنه قيل إن العلم مصدر مضاف إلى الفاعل أي علم
اللوح والقلم بالأشياء فاحتاج إلى القول بأن لهما إدراكا وشعورا
وقيل إنه مضاف إلى المفعول أي علم الناس باللوح والقلم وقيل إن النبي
اطلع عليه السلام على ما كتب القلم في اللوح المحفوظ وزاده أيضا
لأن اللوح والقلم متناهيان بما فيهما فيناله ويجوز إحاطة المتناهي بالمتناهي
وقال الشيخ زاده هذا على قدر فهمك وأما من اكتحلت عين بصيرته
بالنور الإلهي فيشاهد بالذوق أن علوم اللوح والقلم جزء من علومه
كما هو جزء من علم الله تعالى وحاصل المعنى أنه عليه السلام هو
الواسطة في إفاضة المنح الظاهريات والباطنيات من المبدأ الأول
في الكائنات العلويات والسفليات وإذا كان كذلك فلا ينبغي جناب
هذا بعنايته وكفايته ولا يعزب عن علمه حال من أعانه فلا يفوت جوده
عن شفاعته ۝
يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت ۝ إن الكبائر في الغفران كاللمم
لما فرغ من الرجاء للشفاعة منه عليه السلام شرع في تأنيس النفس مخاطبا
لها بما استبعاده من ضمان النبي ناهيا إياها عن القنوط فقال يا نفس

يقرئ بنصب الياء على انه منادى معرفة وبكسرها على انه منادى
مضاف الى ياء المتكلم وتخصيص النفس بالخطاب اشعار بان القنوط انما
يشاهد النفس ولا تقنطوا من القنوط وهو اعظم البلاء وفي المجرد ان
القنوط اليأس من الخير وبالفارسية نوميد شدن از خير واعلم ان القنوط
من رحمة الله علامة زوال الرحمة الاسلامية بانقطاع الوصلة بين الحق
والعبد اذ لو بقي بينه ادنى نور من الايمان لادرك رحمته الواسعة الشاملة
بغلبة على غضبه برجاء وصول ذلك الاثر اليه لاتصاله بعالم النور بتلك
البقية والزلة الذنب اعم من ان يكون كبيرة او صغيرة لا الزلة التي جاءت
به من الانبياء وعرفت بعضهم كبيرة وجلة وان الكبائر علة للنهي والكبائر
جمع كبيرة وهي ما يوعد الشارع عليه بخصوصه والذنب ما يلزم الاثم به
شرعا وقد اختلف العلماء في المعصية الكبيرة وقد عد ابن عمر
انها تسع الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وقذف المحصنة والزنى
والفرار من الزحف والسحر واكل اموال اليتيم وعقوق الوالدين
المسلمين والالحاد في الحرم وقيل كل معصية اصر عليها العبد فهي
كبيرة وكل ما استغفر منها فهي صغيرة وتفصيل الكلام في رسالة مستقلة
لابن نجيم في عد الذنوب وفي الغفران متعلق بالكلام في قوله كاللمم
واللمم بمعنى صغار الذنوب وحاصل المعنى يا ايتها النفس
لا تيأسي من رحمة الله ومغفرته باساءتك شيئا من المعاصي التي كبرت
وعظمت باصرارك لان الكبائر من المعاصي كصغار الذنوب في جنب
غفران غفار الذنوب وقد وعد الله تعالى على طريق التأكيد والتشديد
في قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا الاية بغفران الذنوب وان كثرت

وكانت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٧٠

وكانت بعدد الرمال والاوراق والنجوم سواء كانت صغائر او كبائر ونحوها
قيل لما نزل قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم انشد
عليه السلام بمنزله

ان تغفر اللهم فاغفر جما • واي عبد لك لا الما •

لعل رحمة ربي حين يقسمها • تأتي على حسب العصيان في القسم

لما علل نهي النفس عن القنوط بقوله ان الكبائر في اورد عليه علة
اخرى لكونه مما يعتني بشأنه فقال لعل رحمة ربي لعل للترجي وانما
جاء به لان الاصلح لا يجب على الله تعالى وهو فاعل مختار ولا يتحكم و
فعله عن الفضل والعدل ورحمة منصوب على انه اسم لعل وحين
ظرف لتأتي المؤخر يقسمها اي يفرقها على حسب صلة لتأتي والحسب
بمعنى القدر والعصيان شامل للذنوب كلها صغيرها وكبيرها
وفي ظرف لحسب والقسم بكسر القاف وفتح السين جمع قسمة
بمعنى نصيب وحاصل المعنى يا نفسي لا تأس لان الكبائر لا تقنط من
رحمة الله ومغفرته لان الكبائر كالصغائر بالنسبة الى مغفرته تعالى
لاني ارجو واتمنى ان تأتي رحمة ربي وغفرانه حين يقسمها في على
مقدار العصيان وفي البيت اشارة الى ما روي عن ابي هريرة انه قال
سمعت رسول الله يقول جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك
عنده تسعة وتسعين وانزل في الارض جزءا واحدا فمن ذلك الجزء
يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه
وفيه ابراز على كمال الرجاء والبشارة للمسلمين لانه حصل من رحمة
واحدة ما حصل من النعم الظاهرة والباطنة فما ظنك بمائة رحمة

في الدار الآخرة وإن ما ورد في الخبر إنما يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال
اعرضوا عليه صغار ذنوبه واخبئوا كبارها فيقال عملت كذا يوم
كذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبار فيقال أعطوه مكان
كل سيئة عملها حسنة فيقول إن لي ذنوبا ما علمتموها هاهنا
قال الراوي فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وهذا
يدل على سعة الرجاء ه

يا رب واجعل رجائي غير منعكس ه لديك واجعل حسابي غير منخرم

لما ذكر الله تعالى في البيت السابق ما يجري من الغيبة اشتغل منه إلى الخطاب
لأن الرجاء في الخطاب أدعى إلى الإجابة فقال يا رب في يا موضوعة لنداء
البعيد وقد ينادى القريب بما ينادى البعيد لحرص المنادي على
إقبال المدعو عليه لما يدعوه له أو لجعله نفسه في عداد من لا يستأهل
القرب لحقارة المنادي ولعظمة المنادى ورب محذوف الياء اكتفاء
بالكسرة والرب بمعنى المالك والصاحب والمبلغ إلى الكمال شيئا
فشيئا واجعل وقع في بعض النسخ فاجعل بالفاء والرجاء بمعنى الأمل بمعنى
فالرجاء إما اسم المفعول أو اسم مصدر ومرجوه النجاة والسعادة
وغير منعكس بالنصب مفعول اجعل وهو بمعنى غير مردود لأن انعكاس
الرجاء بالخيبة وانعكاس الرجاء بالهلاك والشقاء ولديك بمعنى عندك
والحساب يطلق على ثلاثة معان العد والترقب والظن وكله جائز
هنا فالمعنى على الأول واجعل عدي نعمك المتوالية وعلى الثاني
واجعل ترقبي وانتظاري مزيد إنعامك وعلى الثالث حسن ظني
بك وقد قلت أنا عند ظن عبدي بي وغير منخرم بمعنى غير منقطع وخرمه

فقطعه

فقطعه ه

والطف بعبدك في الدارين إن له ه صبرا متى تدعه الأهوال ينهزم

ثم أتم دعاءه رحمه الله تعالى برجاء لطفه تعالى الشامل فقال والطف في
اللطف هو الإحسان الخفي والذي تيسر له سبب خير قيل ولطفه تعالى
بالعبد إيصاله عافيته عليه لأنه لو علم سعادته لغفل عمله واستشرى به
ولو علم شقاوته لأيس وترك الترك كربه وقيل اللطف إعطاء ما جبل
عليه ثم إنه وضع الظاهر موضع المضمر في قوله بعبدك مكان بي لما
يستعطفه كما في قوله عبدك الضعيف العاصي أتاكا وإن له استئناف
وتعليل لطلب اللطف وفي الدارين متعلق والمراد بهما الدنيا باللطف
والآخرة وصبرا بالنصب على أنه اسم إن وله خبرها وكلمة متى من الظروف
الزمانية المتضمنة للشرط الجازمة للفعل وتدعه فيه روايات ثلاث
بالدال بمعنى تطلبه وبالراء بمعنى تخوفه وبالزاي تقلقه والملاقات والأ
هوال جمع هول وهو الشدة والفزع وينهزم مجزوم على الجزائية
والجملة الشرطية مع الجزاء صفة صبرا و حاصل المعنى يا رب الطف
وأحسن بعبدك الضعيف المعترف بالمعاصي وسلمه في الدنيا والآخرة
من الشدائد والأفزاع لأن لعبدك صبرا كلما دعته الأهوال أو لاقته
أو خوفته يفر صبره منه لكمال ضعفه ه

وائذن لسحب صلاة منك دائمة ه على النبي بمنهل ومنسجم

لما علم أنه لا ملجأ أقوى ولا نجاة أوثق من ملازمة الصلاة عليه عليه السلام ومثلا
بعثه في كل الأوقات والأيام قال وائذن في الواو عاطفة وهذه الجملة
معطوفة على اجعل والطف وائذن بمعنى أعط الإجازة والسحب جمع

سحاب والمراد من الصلاة من الله الرحمة والكرامة ومنه صيغة صلاة
ودائمة صفة بعد صفة له وعلى النبي متعلق بصلاة أو دائمة أو بمقدر
والمراد من النبي محمد عليه السلام ومنهل متعلق بالحين أي بإفاضة
مطر منصب سائلا بلا انقطاع من انهلت السماء أي انصبت وانهل المطر
سال ومنسجم من سجم الدمع وانسجم بمعنى سال ولله در الناظم البارع
حيث أتى بالصلاة على سيد الكرام بأبلغ الوجوه وأحسن الأحكام حيث
جمع في ذكر الصلاة دوامها ونزولها ومبدأ النزول ومنتهاه
وكثرتها في ضمن الانصباب وعمومها في ضمن السيلان ومطلقها وتشبيهها
بالأمطار وإنزال السحاب قيل في لفظ أبدي إيماء بأن ثمرة الصلاة حا
ضرة واقعة موقوفة على إذنه تعالى والإذن محقق فإنه تعالى وعد الملا
ئكة يصلون عليه ۞

والآل والصحب ثم التابعين فهم ۞ أهل التقى والنقى والحلم والكرم

لما كان تقرب العبد إلى الله تعالى كما يتوقف على التوسل بحضرة النبي
عليه السلام كذلك يتوقف على التوسل بحضرات آله وأصحابه الكرام
عقب الصلاة عليه السلام بالصلاة عليهم تحصيلا للغرضين وإرشادا
للأمة وتكميلا للملة فقال والآل أي أصله أهل وآله عليه السلام
كل من تبع دينه وقيل كل تقي نقي وفيه تفصيل لكن المراد به هاهنا
أهل بيته والصحب تخفيف صاحب أو جمع له عند من يذهب إلى جعل ركب
جمع راكب وإيراد كلمة ثم تنبيه على تأخر رتبتهم عن رتبة الآل والأصحاب
أو إيراده لمجرد الوزن كما في قوله ۞ ويجمعه في جمع ثم تركيب ۞ ولهم متعلق
بالتابعين والضمير للآل والأصحاب وأهل التقى بالجر صفة لكل واحد منهم

أو بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي هم والتقى بالضم التقوى وأصله الوقى
كالتراب والتقوى هو الاجتناب عن المحرمات وما فيه الشبهات والنقى
أي النقاء والطهارة من خبث المعاصي وفي بعض النسخ النهى مكان النقى
وهو جمع نهية وهي العقل والحلم والكرم فمنسوب إليه أنسب أو طالبه عليه
السلام تذكره وحاصل المعنى يا معطي الخير والجود أنزل وأمطر رحمة
دائمة على نبيك المصطفى ورسولك المرتضى وأهل بيته وأصحابه وأتباعه
الذين كلهم جامعون للصفات الجميلة والخصال الحميدة كالتقوى والنقاوة
والحلم والكرم وهم كاملون من جميع الجهات بشرف المصادفة لمصاحبة
أشرف المخلوقات ولذا استحقوا لذلك السلام والصلاة ۞

ما رنحت عذبات البان ريح صبا ۞ وأطرب العيس حادي العيس بالنغم

ثم عقب الصلاة بما يبين دوامها وبقاءها إلى يوم القيام فلذا قال ما رنحت
فما مصدرية بمعنى المدة وتلك مدة بقاء الدنيا ورنحت بمعنى حركت وأمالت
وعذبات مفعول رنحت وهو جمع عذبة بمعنى الغصن والبان نوع من
الأشجار كما سمي في معنى الغضيرة وريح بالرفع فاعل رنحت وهي
مؤنث سماعي وإضافته إلى الصبا وقيل إضافة العام إلى الخاص كشجر
الأراك والصبا ريح تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار
قال في حلية الكميت أعلم الرياح أربع الصبا وتسمى القبول
وهي تهب من المشرق وفي إن خلقك أن ريح الصبا استأذنت ربها في
أن تأتي يعقوب بريح يوسف عليه السلام قبل أن يأتيه البشير بالقميص
فأذن لها فأتته بذلك فلذا يستريح كل محزون بريح الصبا وهي من ناحية
المشرق وإذا هبت على الأبدان نعمتها ولينتها وهيجت الأشواق إلى

الاوطان والاحباب والجنوب وهي تجمع السحاب ومنها خلقت الخيل
كما ذكره الحاكم ابو عبد الله في تاريخ نيسابور باسناده عن علي بن ابي طالب
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما اراد الله تعالى ان يخلق الخيل
اوحى الى ريح الجنوب اني خالق منك خلقا فاجتمعي فاجتمعت فاتى
جبريل فاخذ منها قبضة ثم قال الله تعالى هذه قبضتي ثم خلق فرسا كميتا
وقال خلقتك فرسا وجعلتك عربيا وفضلتك على سائر ما خلقت من البهائم
والحريث والشمال والدبور وهي التي تهدم البنيان وتقلع الشجر وهي
الريح العقيم والعاصف والصرصر المذكورة في القرآن وكلما في القرآن
من لفظ الريح فالمراد به الدبور ثم ان الطرب بمعنى اوقع في الطرب
وهو بالتحريك الخفة الحاصلة للانسان من شدة السرور والعيس بالنصب
مفعول اطرب والعيس جمع اعيس كالبيض جمع ابيض وهي الابل البيض
او التي يخالط بياضها شيء من الصفرة وحادي العيس بالرفع فاعل اطرب
والحادي بمعنى السائق للابل وراعيها ونكر العيس لقصر الاستلذاذ
والنغم بفتحتين جمع نغمة وهي حسن الصوت ثم ان في الختم بالنغم ايذانا
بانه يلتزم في قراءة هذه القافية القصيدة من نغمة لكونها شعرا ومن
المعلوم ان الشعر يقرا بالنغم ويحسن به وحاصل معنى البيت يا معشر
الخير والجود ايديم دوام السحب مدة دوام تزلزل وتحريك اغصان شجر البان
بريح الصبا ومدة دوام اطراب وسرور سائق الابل الكرائم البيض
ايالها بالاصوات الحسنة فرغ من تبييضه وتلخيصه بعون
الملك العلام ؛ وشفاعة سيد الانام في شهر رمضان سنة اثنين
واربعين بعد المائتين والالف من هجرة نبي اخر الزمان ؛ وارجوا من
كل

١٧٣

كل الاخوان ؛ توجيهه لما وقع فيه من الزلل والفساد ؛ تلاشيا من الجهل
والعناد ؛ اذ من ادرك ما اردنا فهو غالب الترصيف بعون الله الملك
اللطيف ؛ مع تشتت البال ؛ واشتغال البال ؛ بالابتعاد من
الاساتيذ الكرام ؛ والعلماء الاعلام ؛ ومع كونه غريبا والغريب كالاعمى
ولو كان بصيرا ؛ وما ورد في بيان مشقة الشعر السبع فهو من السبع
الشمس وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى على يد كاتبه
لنفسه ثم لمن شاء الله بعده العبد الجاني محمد بن العقيد
محمد بن احمد بن الحاج البناني اسكنه الله دار التهاني تاريخ
٢٥ في محرم الحرام عام ١٢٨٤ والحمد لله رب
العالمين

وقد جرت فقيرا داخر نسخة كتبت منها فقط بعد بحق

قال مصحح دار الطباعة حزب الله أخلافه وطباعه

نحمدك اللهم على ما أنعمت ونعمه، ونشكرك لما أوليت من فضله وكرمه،

ونصلي ونسلم على أكمل خلقك الذي شرحت له صدره، ووضعت عنه وزره

ورفعت قدره وذكره، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وال

تابعين على منواله، وبعد فلما كان من الله تعالى بطبع هذا الشرح

الفاخر، المفرد على غيره من الشروح وإن كان هو الآخر، تأليف

العلامة الألمعي، والفهامة اللوذعي، مفتي مدينة قرطبة

الذي بذراعنا كرها منوطة، العالم السيد محمد، ونفع بعلمه وأمده

وكتب بغصون طبعه وتمثيله، وتعليل مزاج حكمته وتعديله

المطالع مطالع الجمال فيه، وارتشف سلسال الرضاب فيه، واجتلى

من لطائف الفاطنة ومعانيه ما دق ورق، وانزكم به هزا من حماسته

الجرو إذ هو روض طاب جناه، ودنا ثمر الغصن لمن جناه، وبعض

بهاره، وازهرت أزهاره، حنين جواذب نعمات عبير الأريج

ودعى الرائي لاقتراح حسنه البهيج، فاجتنيها الزائد، وانشرت

ما بها هنالك

أو جد باهر الحسن ابري خركة ام روض أزهار أرانا ورده

ام تلك خيرات حسان أوردت رحيق فم ما أحلى ورده

ام ذلك الدر الفهام الألمعي أبان عن عقد اللآلي العرده

شرحا على متن زها لفرائده فرع حلي من لم يكن نقده

فعن بشرح الدر بالحاح وهب فرع فرد جان جمعا وحرره

كل

١٧٤

كل الشروح دونه بجملة حيث أراها عكسه وطردة

كأنه فرقان من قابلني معارضا منها سلكن جلده

شرح أفاد وأجاد ضيف نالهم بر به عصيرة وشهره

وفت هواشي حسنة طبعا ونشر البسه فراهن الجمال برده

والحكاة دون فلا بلان ارخوا طبعته ابهر شروح البرده

١٨ ١٤ ٥ ٢ ٤٢ (سنة ١٢٦٠) ٤٨٦

كيف لا وقد قرظه افاضل عصرنا، وأماثل جهابذة مصرنا، حيث قال

الأستاذ العلامة، والجهبذ الفهامة، ذو التآليف المغيرة

والتصانيف المحررة، مولانا الشيخ ابراهيم الباجوري المحرز لقصبات

السباق إذا اجوري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح قلوب أهل العلم لإفادة الأحكام، وجعلهم نجوم

الهدى وشموس الاهتداء بين الأنام، وأثبت لهم التمكين ورفع المقام

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي تشرفت بمدحه البردة والقصائد

وعلى آله وأصحابه وعترته السادة الأماجد، وبعد فقد نزهت

طرفي في هذا الشرح الذي شرح القلوب بيانه، وسطع في سماء

التحقيق برهانه، فرأيت أسباب البلاغة فيه مرتبة، وأبكار

الفصاحة في خدور السطور ناشئة، والبردة به اكتست رونقا أي

ميادنه ومن شرح لطيف فطرز البردة، وأحسن بين الشروح عمده وا

حتوى على كثير من الآداب، وأتى بالعجب العجاب، بحسن سبكه تنفي

العيون، وبه ذا الحلية فليتنافس المتنافسون، فلله در مؤلفه

لقد صدق لنا قول القائل الماهر كم ترك الأول للآخر كيف وهو زين
أفاضل السادة العلماء وقمر نجوم عصبة أطلعها ثابت في سماء
الإنسان عين أعيان الروم رب المنظوم والمنثور حاكم السير
عجم أعني الحنيف مفتي مدينة قسطنطينية المحمية لا زال مبلغ الأمنية
ولا برح رافلاً في أثواب المحاسن وأردان المعارف شرابا غير آسن
وجزاه الله خيرا عن هذا المرام وأحسن في ولده الختام
وقال الإمام الأكمل والعلامة الأمثل مولانا الشيخ إبراهيم الصفا
الأزهري أجل من عنه يتلقى

بسم الله الرحمن الرحيم

لك الحمد يا من جعل العلماء في الأعصار والأمصار وجردت سيوف
الدين ولك الشكر يا من عنايته قلوبهم من الأنام أرواح الأنوار فلا وزعت
بنعمه سهم تمام التبيين فمننت عليهم بمنة توريث الأنبياء في العلم
والعمل وأدهشت البهم بنعمة مرموقة عقبات ومختار في الأبد والأزل
ونصلي بسلسلة الصلوات ونسلسل التسليمات على عين العناية
والنعمة ونعم الحماية والرحمة وعلى آله الأشراف وأصحابه
أهل الإنصاف أما بعد فقد هبت بروية هذا الشرح البديع
العالي المورد الصافي المنهل الرائق الذي حرره بدر أوحد العلماء
الأعلام ومعدن الفضلاء الفخام الإنسان الكامل الجهبذ الفاضل
ذو النسب الرفيع السامي وصاحب الأدب البديع النامي ناموس
البلاغة والفصاحة ونبراس الأفهام السيد محمد أعني مفتي مدينة
قسطنطينية ومعين الحكام حجة الأحكام بردة المديح للحكم النبوية

الممدوح

١٧٥

الممدوح بالمدائح العلية من رب البرية فوجدته بحرا محتويا على الدرر
والغرر والمستور منه ألثم وهو من فنون الأفنان الغزر ابتهج في ساحته
البهجة وانشرحت أشكاله فزال عن مشروحه بما انكشف عنه ضده
وإشكاله يحق أن يقال فيه هو البحر لكنه زاخر هو الروض لكنه
زاهر فتركن الطرف بأفنانه فثمونه ما لها آخر فجزى الله مؤلفه
خيرا جزاءه وآثابه وطغى بجاه الممدوح بالمشروح دار إيابه وأحسن في
ولده والأخوان العواقب وأفاض من معده وأدام على أحسن وأرفع
الطرق والمذاهب آمين

وقال العمدة الفاضل الجامع بين الفضائل والفواضل مولانا الشيخ
محمد الإبراشي المجد في تحقيق الشروح والحواشي

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي جعل العلماء مصابيح يهتدى بهم في حلك الظلام
وخصصهم بخصيصة الخشية حتى أنشأ فضلهم وظهر للخاص والعام
والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الأوائل والأواخر وعلى آله
وأصحابه أولي المآثر والمفاخر أما بعد فلما نظرت إلى محاسن روض
ما أنشئه مدبج الطروس من أزاهر المعاني ومارد عند تنزه هذه الحلل
يمعن في الدر المباهي به المعاني قلت أهذه روضة تمايلت
أغصانها وتدلت أفنانها وعبقت أزهارها وطابت ثمارها وترقرقت
أنهارها أم حلة بهر الناظر رونقها وأدهش الألباب تأنقها
أم بردة أحيط إزارها أم دار أخرس البلغاء إعجازها أم عقود
تلألأت جواهرها وانتظمت فرائدها بل هي درر شاعت النيران

في نظام يسبي عقول الرجال، وتحاولت الأكاليل ان تحلى بها جيد الكمال، لم
لا وهو جمع من فضل بين البرية معلوم، وبه حسنت العرب العرباء عليه
الشوم، خرجت كلماته من قلب سليم، واخلاص في حب طلاب الشفاعة
من حميم، فلا كان من جمع العرب، ولا كان من اكثر النقل والعز وصنع
(ذلك) انما هو مواهب يهبها المولى لمن شاء اولى، وكل يدعي وصلا بليلى
من ذلك شرحا طرز بردة المديح كالطراز المعلم، وابان ببلاغته وحسن
انسجامه انه خير شرح عليها تكلم وترجم، فمن تامله كذب قول القائل
ما ترك الاول للآخر كلمة لقائل هذا، وانا وان مددت ذراعي، واجلت
في ميدان مدحه يراعي، وقطعت في ذلك ليلي ونهاري، وشمرت عن ساعد
ازاري، فما انا في كمال محاسنه الا ذو قصور، اذ لا انسان والحجر الارضية
القصور، كيف لا وهو بعد جامع لشرف العلم والنسب، مفخر العجم
والعرب، الهمام العلامة الا انه فريد الامصار، والعمدة الفهامة
الا انه ملك العلماء الاعلام، الحسيب النسيب، الآخذ من كل فن باوفر
نصيب، المتوكل على العزيز المجيب، جناب الشيخ عمر افندي، معتني مدينة
غريب المحمية، صانه الله وحفظه من كل رزية وبلية، ابقاه
الله راقيا في المعالي راحلا به حلل الحبور على ممر الليالي، ما ترنم بمدح
سيد الكائنات مادح، وتليت فضائل البردة بين الممادح، وعبق
مسك الختام بلا ريب العالي،

هذا وقد كان تمام طبعه بدار الطباعة الباهرة الكائنة ببولاق
مصر القاهرة، ملحوظا بنظر ناظرها الراجي فضل ربه الواهب،
الاخ به حضرة حسين افندي الملقب براتب، ومشمولا بتصحيح ر[illegible]

مصححها المعتدين، الفقير محمد بن اسماعيل شهاب الدين، علامة
الجناب السني المحمي، الجميل الاخلاق والشيم، حضرة الحاج
محمد كامل افندي ابن المرحوم عبد الله افندي الادرنوي رئيس العموم الجمالية
والصحائف بمصر المحروسة، صانه الله عنها مكايد الدهر وبؤسه
عفى الله عنه ذنوبه وستر في الدارين عيوبه، ورحم والديه واحسن
اليهما واليه، وذلك لغاية شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين
بعد الالف من هجرة النبي الاكمل، صلى الله وسلم عليه وعلى آله
وصحبه وذريته وعترته وحزبه، ما طلعت بدور التمام وازدهت
وانتهت غاية كمالها انتهى

